تأملوا محبته



م. باسيليا شلينك

مكتبة المحبة

مكتبة المحبة

تأملوا محبته

تأليف

م. باسيليا شلينك

ترجمة

الدكتور عزت زكى

راهبات مريم الإنجيليات

دارمشتات - ايبرشتات / ألمانيا الغربية

الطبعة الألمانيــة الأولى ١٩٥٦
الطبعة الإنجليزية الأولى ١٩٧٣
الطبعة العربيــة الأولى ١٩٨٣
الطبعة العربيــة الثانية ١٩٨٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٤١٧٣ / ١٩٨٣

شركة تريكرومى للطباعة

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

آه لو كنت أظل باكيا
نعم باكيا بلا انقطاع
رافعا مرثاه على آلام يسوع
حتى يقبل الجميع ليروا
لأنه يشتاق إلى قربنا منه
لكننا دوما نرفض طريقه
و لا نريد أن نحمل صليبه
و نتجنب هذا يوما فيوما

تمهيد :

إننا لو تأملنا حقا ، آلام يسوع ، فإنها و لا بد أن تطبع أثرها القوى على حياتنا . فلا شئ آخر ، سوى محبته العجيبة ، المذهلة ، دفعه إلى أن يقاسى العذاب عنا ، بالطريقة التى نراها . و لا شئ هناك ، يقربنا أكثر إلى يسوع ، من التأمل فى آلامه . و لذلك ، إذا كنا نريد أن نقترب أكثر من قلب يسوع ، ينبغى أن نغوص ، طيلة العام ، متأملين فى آلامه ، و ليس فى فرصة التذكارات المقدسة فحسب ، فى أسبوع الآلام . . .

و التأمل فى آلام يسوع لا بد و أن يأتى بنا إلى التوبة . . و لا بد و أن يوقظ فى قلوبنا المحبة العميقة لشخصه . و بكل يقين نقول ، إنه لا يوجد أمر آخر ، يجعلنا نرى خطايانا بأكثر وضوح ، على حقيقتها ، سوى التأمل فى الآلام التى قاساها يسوع لتحريرنا من الخطية . و كم من أناس بلا عدد ، حين كشف عن أعينهم ، ليروا ما تحمله يسوع من أجلهم ، ذابت قلوبهم ، فى دموع التوبة ، و التعبد لحمل الله . ذلك لأن هناك قوة جبارة . تكمن فى آلام يسوع . . و لكن ليس هذا فحسب . فأولئك الذين يقبلون بروح التوبة الحقيقية ، يشتاقون إلى السير فى إثر خطوات يسوع . فمحبتهم الغيورة الملتهبة ، من نحوه ، تدفعهم إلى ذلك . . أن الذين يبكون على خطاياهم ، فى محضر آلام يسوع ، و صليبه من أجلهم ، يتجاوبون معه ، من أعماق القلب . و هم إذ تفيض قلوبهم بالشكر له ، يصبحون حساسين لدعوته : « إحمل صليبك ، و اتبعنى » . هكذا كان الأمر فى القديم ، و هكذا ما يزال حتى يومنا الحاضر . . ذلك لأن يسوع المسيح هو هو أمساً ، و اليوم ، و إلى الأبد .

و ما زال يسوع يجول من مكان إلى مكان ، كاشفا عن ذاته فى آلامه ، ساعيا لاجتذاب قلوب الناس إليه ، حتى إننا نستطيع أن نقول بأننا

تراه اليوم ، مجلودا ، مهانا ، مكللا بإكليل الشوك ، حاملا الصليب ، و لكن ليس هذا كل ما فى الأمر . فحينما يعلن يسوع ذاته فى آلامه ، فهو يسعى ليجد تلاميذ له ، تماما كما كان فى القديم . إنه الآن الرأس فى السماء ، و هو يشتاق إلى أعضاء لجسده على الأرض ، ليكونوا ممثلين له ، و هذا يعنى أن عليهم أن يتبعوا طريق صليبه . و على هؤلاء أيضا أن يقولوا فى ساعة التجربة : « نعم يا أبتاه ! » . عليهم أن يتحملوا العار ، و التهم الباطلة . و أن يرحبوا بسرور بالإحتقار ، و المذمة . و أن يقبلوا بخضوع حمل الصليب .

نعم .. أن يسوع يجول من مكان ، إلى مكان ... من كنيسة لأخرى و يقول لكل من يعترف بإسمه : « لقد اجتزت طريق الألم . هل تتبعنى و تحمل الصليب ، حتى يرى الآخرون صورتى فيك ؟ إننى أشتاق ، أن يرى العالم ، إننى المحبة السرمدية . لقد أخليت نفسى آخذا صورة عبد . و صرت محتقرا و مرذولا من الناس . لقد جرحت فى الجسد ، و سحقت فى النفس ، و بذلت نفسى ذبيحة من أجلكم . و كل ذلك بدافع الحب لكم » .

و العالم بحاجة إلى ما أسميه ، بأعمدة الإشارة التى تحدد الأماكن . إنه لا يريد أن يسمع مواعظ ، و لا أكثر من هذا . العالم يريد شيئا مرئيا . إنه يريد أن يرى أناسا يعيشون حياة يسوع الحمل ، الظافر فى آلامه . إنه يريد أن يرى أناسا ، يحملون بكل خضوع صلبانهم ، و مع ذلك يستمرون فى الثقة بانتصار يسوع - بالنسبة لحياتهم ، كما بالنسبة للآخرين .

و العالم لا يخطئ النظر . إنه يستطيع أن يعرف أولئك الذين يحتملون المذلة ، و الإحتقار ، و النميمة ، و الإضطهاد ، دون أن يقابلوا الأذى بالأذى . و ما أعظم التأثير الذى يطبعه أولئك على العالم ، لو رأى فيهم العالم ، أنهم لا يحتملون بصبر فقط ، و لكنهم يباركون لاعنيهم ، و يحسنون إلى مبغضيهم .

نعم . . . سوف يكون من نتيجة هذا ، أن تجرى ينابيع المحبة ، فى هذا العالم الفائض بالبغضة ، و الأحقاد . و هذه المحبة لا بد و أنها تمحو تدريجيا البغضة و الكراهية . إن آلام يسوع ، تظهر لنا ، أن المحبة أقوى من الكراهية . . . المحبة التى تقاسى ، و تحتمل كل شئ ، و تصبر على كل شئ ، لا بد و أن تظهر ثمارها ، واضحة ، جلية ، على الأرض . . إن العالم ينتظر أن يرى محبة يسوع ، ظاهرة فى شعبه . و السماء أيضا تنتظر ، ظهور محبة يسوع فى شعبه . . . فى جسد يسوع المسيح الذى ينبغى أن يتوحد بالروح ، مع الرأس إن كان يرجى له أن يظهر حياة يسوع ، و أعمال يسوع .

و العالم أيضا ، يستطيع أن يكتشف أولئك الذي يقبلون إرادة الله بكل رضى و طاعة ، مهما قادتهم تلك الإرادة . . . أولئك الذين يرتبطون بالله ، و يدعونه بكل خضوع ، يقودهم بيده القوية ، حيث يريد . و سوف يرى الآخرون ، يسوع فيهم - يسوع المقيد بين أيدى الأعداء ، و هم يدفعونه أسيرا أمامهم . . . يسوع ، و هم يدفعونه أمام محكمة الظلم . . إن العالم له العيون المفتوحة ليرى أولئك الذين يؤمنون بيسوع ، و فى حل جميع مشكلاتهم ، و قد احتملوا بصبر ، المرض ، و الوحشة ، و الظروف العائلية القاسية ، و غير هذه من المتاعب و الضيقات . . . نعم سوف يراهم ، و هم يحملون صلبانهم بصبر ، و قد انحنت ظهورهم ، تحت ثقلها ، و هم لا يشكون و لا يتذمرون ، لأنهم يقرون بأنهم خطاة ، بحاجة إلى تأديب الله ، و تهذيبه لهم . مثل هؤلاء يشعون بالبهاء ، و القوة ، و منهم تفيض ، أنهار ماء حى . و عن طريقهم ، يصبح يسوع واضحا مرئيا ، للجميع ، و يصبح إنجيل يسوع مقبولا ، مصدقا . . .

و ليس العالم هو الذى ينتظر فقط ، حدوث هذا ، بل أن يسوع ينتظره أيضا . إن عينيه تجولان فى كل الأرض و هما تبحثان عن الذين يسلكون الطريق ، الذى سلكه يسوع ، و عن الذين يشعون ببهاء صورته ، و يعكسون أمجاده .

مثل هؤلاء فقط ، هم الذين يساعدون ، فى بناء ملكوت الله ، و ملكوت الله لا يأتى عن طريق الخدمة فقط - مهما كانت الخدمة لازمة للملكوت ، ذلك لأن يسوع قد أسس ملكوته عن طريق الآلام و هكذا نرى أن الذين يقوفون ببنائه حتى نهاية العالم ، هم أولئك فقط الذين يتألمون مع يسوع ، تماما مثل حبة الحنطة ، التى تزدهر عن طريق الدفن فى التربة . . . و آلام يسوع تفرض علينا هذا السؤال : من هو التلميذ الحقيقى ليسوع ؟! .

نجيب : أولئك فقط الذين حملون الصليب ، و يتبعونه . هذا هو الفاصل الذى يفصل ، ما بين المسيحى الحقيقى ، و المسيحى بالإسم . إن موقفنا من آلام يسوع ، يحدد موقفنا من يسوع . و التلميذ الذى يقبل حمل الصليب ، و الإتضاع ، و المذلة ، و العار، و الإتهامات الباطلة ، و الإزدراء ، هو الذى يثبت حقا ، إنه يحب يسوع ، و أنه يأخذ دعوته بصورة جدية . . .

و كم ينكسر قلب الله ، حينما يجد قليلين فقط ، هم الذين يرغبون فى اتباعه ، و فى حمل صليبه ؟ . و حينما نتأمل فى وقفات الصليب المتعددة ، نرى أن يسوع ، لا يطلب منا فقط ، أن نبكى و ننوح على آلامه بروح التعبد ، مع أنه ينبغى أن تنكسر قلوبنا بسبب ذلك . و لكنه يريد منا أن تستأسرنا آلامه . و بدافع الحب ، و الشكران ، تلتهب قلوبنا محبة له ، و لاتباعه ، و هكذا تتصور فى حياتنا ، صورة و لو ضئيلة ، من آلام يسوع . . .

إن القوة تكمن ، فيما نحياه ، و نمارسه - فالقوة الأعظم فى الأفعال ، و ليست فى الكلام . الكلمات يمكن أن تخرج سهلة من أفواهنا . و لكن الأفعال أقوى بما لا يقاس ، و خاصة حينما تصدر بدافع المحبة ، التى تسير فى طريق الألم ، و التضحية . . .

و الواعظ الفصيح الذى يملأ الأسماع فقط دون أن يحيا حياة التلمذة

المستسلمة بغير شروط ، لا يبنى ملكوت الله ، بقدر ما يبنيه ذاك ، الذى يتبع الله فى الطريق الوعر ، بصبر ، و انضاع ، و محبة .. لأن الحياة ، فقط ، هى التى تلد الحياة .. ينبغى أن حبة الحنطة ، التى تكمن فيها الحياة ، تقع فى التربة ، و تموت ، حتى تلد الحياة . و بنفس الطريق ، ينبغى أن تصلب ذواتنا كل يوم ، إن كان يرجى أن تولد منا حياة جديدة و يسوع يعدنا بأن أولئك الذين يسلكون طريق الصليب هم الذين يأتون بثمر كثير ..

و هكذا تفرض علينا آلام يسوع سؤالا شخصيا ، هل نسير فى طريقه ، يوما بعد يوم ؟ هل يرى الآب فينا ، سمات إبنه ؟ إنه يشتاق أن يرى ، أولئك الذين خلقهم على صورته ، أن يكونوا متمثلين به . هل نسير معه فى طريقه . حتى نصبح نظيره ؟

و آلام يسوع ، تدعو إلى حاملين للصليب . هؤلاء هم الذين يكونون الكنيسة الحقيقية ، لأنه لن يكون هناك انقسام فيهم أو شقاق بينهم . إنهم سيكونون نظير الحمل ، الذى ما كان يخاصم ، أو يطالب بحقوقه ، و لكنه يصبر ، و يتأنى و يحب . و هكذا يستطيع أن يرى العالم فى هؤلاء ، تلاميذا ليسوع ، لأنهم يحبون أحدهم الآخر ، و يتحدون معا فى روح المحبة .. إن حاملى الصليب ، هم واحد فى الروح حتى و إن كانوا ينتسبون إلى طوائف متعددة ، و لم يتعرف الواحد منهم على الآخر .. و لكنهم حينما يتقابلون يعرف الواحد أخاه على الفور ، بعلامة حمل الصليب – بل إن المحبة ليسوع ، حمل الله ، تجذبهم الواحد للآخر ليلتقوا حوله ، دون فرقة أو انقسام ..

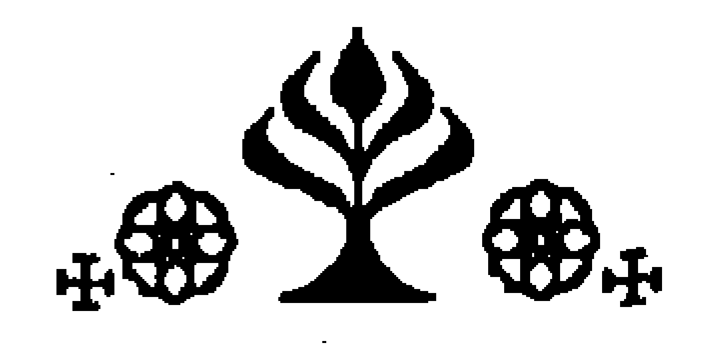
هذا الكتاب موجه إلى أولئك الذين يريدون أن يتأملوا بروح الصلاة فى آلام يسوع ، حتى تستيقظ فيهم روح التوبة ، على الدوام ، و هكذا تقودهم محبة يسوع ، رجل الأحزان ، و روح العرفان بجميله ، إلى المسير فى طريق الصليب و إلى وحدة المحبة ، مع أولئك الذين يحبونه .

صلاة . .

ربى يسوع . .

إنى أتوسل إليك ، ألا تسمح لى بأن أكون مسيحيا بالإسم فقط ، و لا مجرد متفرج على آلامك ، و لكن بالأحرى أن أحمل صليبك ، و أتبع آثار خطواتك . و كعضو حقيقى فى جسدك ، دع حياتى أن تعكس صورتك . . . إنى أضع نفسى بالكلية بين يديك ، حتى تطبع كل سمات الحمل المتألم على . ساعدنى لأحتمل بكل رضى ، كل ما يفعله الناس بى . ليتنى أبقى صامتا ، حينما توجه إلى الإتهامات ظلما . علمنى أن أبارك من يلعننى و أقدم يد الإحسان و المحبة . إلى من يبغضوننى، و يضطهدوننى . دعنى أضع نفسى ، تحت سياط العار و الإزدراء ، و أحمل بصبر كل صليب تضعه على ظهرى . . . و حتى و لو كان بيد الآخرين ، فإنى أعلم أنه من يديك يا سيدى . فما الناس إلا آلات طيعة فى يديك . . . و إنى أشكرك - لأنى أستطيع أن أعتمد كل الإعتماد على كلمات الكتاب ، و لا أحيا لذاتى فيما بعد - بل يحيا المسيح فى . أدخل إلى قلبى من جديد ، إذ أتأمل فى آلامك ، و أطبع على اتضاعك ، و محبتك . و إذ أستخدم هذه التأملات ساعدنى لأشكرك لأجل آلامك التى احتملتها بسبب خطاياى . و أعنى لأظهر لك محبتى ، و عرفانى بجميلك ، ليس بالكلمات فحسب ، بل بالأعمال أيضا .

آمين . . .



۱

چشیمانی

« و خرج و مضى كالعادة إلى جبل الزيتون . و يتبعه أيضا تلاميذه . و لما صار إلى المكان ، قال لهم صلوا ، لكى لا تدخلوا فى تجربة . و انفصل عنهم نحو رمية حجر ، و جثا على ركبتيه و صلى قائلا : يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، و لكن لتكن لا إرادتى . بل إرادتك . و ظهر له ملاك من السماء ، يقويه . و إذ كان فى جهاد ، كان يصلى بأشد لجاجة . و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . ثم قام من الصلاة ، و جاء إلى تلاميذه ، فوجدهم نياما من الحزن . فقال لهم لماذا أنتم نيام ؟ . قوموا و صلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » .

(لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٦)

چثسيماني[1] :

هل سمعت صرخة الفادى الكريم ؟
و توسلاته عن الخطاة ؟
و هو فى انكساره المر الأليم ،
دون أن يوجد من يسنده هناك ؟
و حده يجابه الهول الأليم . . .

چثسيماني :

هل رأيت شوقه إلى الصديق ؟
و هو يسعى فى الدجى للأصدقاء ؟
و سمعت صوته الحلو الرقيق ،
طالبا ، فى حبه ، كأس العزاء ؟
فإذا هم فى دجى النوم العميق . . .

چثسيماني :

هل رأيت كيف جاهد الحبيب ؟
فى صراع ضد قوات الشرور ؟
و قد التفت بجمعها الكئيب ،
و قواها ، ضد سيد الدهور ؟
و هو فى الوحدة ، فى وقت عصيب !

---

(١) من كتاب ترانيم " ينبوع البهجة " للأم باسيليا شلنك .

الطاعة - العكاز القوى

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٣٦ - ٤١)

« مع كونه إبنا ، تعلم الطاعة مما تألم به .. و إذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى » .

(عبرانيين ٥ : ٨ - ٩)

لقد أحاطت قوات الظلمة الرهيبة بيسوع فى چثسيمانى ... و لقد كان على حافة الموت ، فى وسط هذا الجحيم الثائر .. و كم كان يشتاق إلى عكاز يستند عليه ، فى ساعة التجربة الرهيبة هذه ... لقد كانت الهاوية تحاول أن تفترسه افتراسا .

و لكن لم يكن هناك العكاز ... لقد أثبت تلاميذه الذين كان يجب أن يثبتوا لسيدهم أنهم العكاز الذى يستطيع أن يستند عليه - إنهم تلاميذ بلا جدوى . و لكن الله أظهر ليسوع عكازا من نوع آخر ، إستطاع أن يستند عليه فى ظلام ليل التجربة : الطاعة المطلقة . و لقد استخدم يسوع عكاز الطاعة لإرادة الآب ، ليسير به خلال هذه الساعة الرهيبة . و هكذا كان له الإنتصار ، فى هذه المعركة الجبارة ، حينما وقف وحيدا ، مواجها قوات الهاوية المتحدة ضده .

و هكذا يقدم لنا يسوع ، فى تجاربنا ، نفس العكاز القوى .. عكاز الطاعة الذى يعيننا حتى تسلك الطريق القويم فى الظلام . و هو يقودنا إلى النصرة ، فى جهادنا ضد التجربة ... هذا العكاز ، هو الطاعة لكلمة الله ، و لوصيته التى تتضمن ، التحذير ، و الحث ، و الأمر ، و الوعد ، وهى التى نستخدمها لهدايتنا فى الطريق . فالإنسان الذى يسير خطوة ، فخطوة ،

فى الطريق الذى يرشده إليه الله ، دون أن يحيد عنه يمينا ، أو يسارا ، لن يستطيع العدو أن ينتصر عليه .

و كلما تقوت خدمتنا ، و ازدادت بركة ، إزدادت التجارب التى علينا أن نقاومها . لأنه حينما يرى الشيطان ، أن هناك حياة سيتمم الله عن طريقها أمورا عظيمة لملكوت الله ، تثور ثائرته ، و يسلط عليها نيرانه . و الله يسمح لعدو الخير بهذا ، حتى يمتحن طاعة تلميذه ، و يزيدها تزكية . فإن كان التلميذ ، يفوز فى المعركة ، فسوف يكون من نصيبه أثنين من روح القوة . . . و يصبح عمودا فى ملكوته ، ثم يأتى الوقت الذى ينال فيه إكليل الحياة .

لقد افتتح يسوع بنفسه الطريق أمامنا « كرئيس خلاصنا » فإذا تبعناه ، فلا بد و أن يوصلنا نفس الطريق إلى الإنتصار .

ما أعظم إحساسك بالحزن و الألم
و أنت تركع هناك على صخر البستان
تطلب لنفسك دقة و تعزية فلا تجد
لكنك تمتعنا بالنعمة و الرحمة نحن الخطاة
فأنت المعزى الإلهى العظيم .

صلاة . .
ربى يسوع . . .
إنى أشكرك لأنك احتملت عنا ، مرارة التجربة فى جثسيمانى
و لأجل هذا أوقن أنك تعرف تجاربنا . . . و إنى أحمدك ، لأنك تقف بجانبى ساعة التجربة ، أخا ، و معينا ، و مسندا . إنك لن تسلمنى للشيطان
إنى أشكرك لأجل اليقين ، إنك لن تتركنى فى يد العدو ذلك لأنك حاربت معركتنا هناك ، و صارعت صراعنا ، و نلت الإنتصار. فليس للشيطان بعد الحق فى أى واحد منا . و هل يمكن أن تكون هناك تجربة أقوى منك ؟ - فى

جثسيمانى وحرت الشيطان وتجاربه . و إنى أؤمن بانتصار؛ هناك ، و أدعوك باسمك فى تجربتى . . .

يا يسوع إن لك السلطان على تجاربى . و العدو لا بد و أن يستسلم لك . . .

النصرة عن طريق الخضوع المتضع

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٤ : ٣٢ - ٤٦)

« الذى فى أيام جسده ، إذ قدم بصراخ شديد ، و دموع ، طلبات ، و تضرعات ، للقادر أن يخلصه من الموت ، و سمع له من أجل تقواه » .

(عبرانيين ٥ : ٧)

إننا نعرف أن يسوع كان فى حزن شديد، و اكتئاب ، و صراع ، فى معركته فى جثسيمانى . فمن يربح هذه المعركة ، سوف يربح البشرية جمعاء . و لقد ظهر فى البداية ، إن الشيطان سوف يفوز مع مملكته ، و مع ذلك فقد كان مع يسوع السلاح الفعال ، الذى أتى له بالإنتصار . الخضوع المتضع .

و لقد بسط أبوانا ، آدم ، و حواء ، فى ساعة الإمتحان فى جنة عدن ، و ضاعت منهما المعركة ، لأنهما اتجها إلى مجدهما . . لقد قالت الحية لهما : « تكونان مثل الله إن أكلتما من الشجرة » . و لأننا نريد أن تكون لنا القوة ، و السلطان ، و المجد ، نظير الله ، فإننا سرعان ما نستسلم إلى التجربة ، و نسقط . . .

أما يسوع ، فإنه لم يبغ مجد نفسه على الإطلاق ... و لكنه ابتغى مجد الآب . و لقد أثبت هذا بخضوعه المطيع ، و طاعته لإرادة الآب . و عن طريق هذه الطاعة مجد الله : « يا أبتاه ، إننى أعلم أن إرادتك صالحة ، و كاملة » . و هكذا سمع له . و فى هذا كان انتصاره .

و لقد أعطانا يسوع نفس السلاح ، لننتصر على كل تجربة ، الخضوع لإرادة الله ، و لتأديبه . و هذا يمجد الله ، و لا يتيح للعدو فرصة السيطرة على نفوسنا ...

صلاة ..

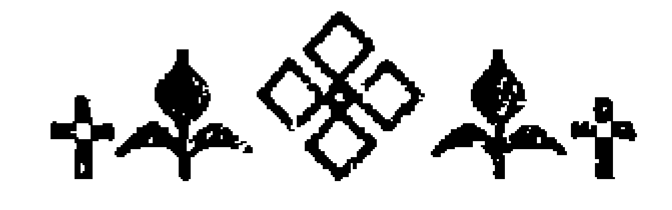
ربى يسوع ...

إننى لن أسمع بعد لصوت العدو . سوف أصغى لك . أيها الراعى الصالح . لقد رأيتك فى جثسيمانى تصارع بمفردك مع قوات الموت و الهلاك – لأجل خاطرى ذلك لأنك أحببتنى . و إنى سأثق بك حتى و لو كان الطريق شاقا ، عسيرا ، مؤلما . و هل يمكنك أيها الراعى الصالح أن تقودنى فى طرق غاشة و كاذبة ، إن محبتك لا يمكن أن تفعل معى هذا .

بل إننى أثق ، أنك سوف ترد نفسى حينما أضل عن الطريق . إنك لن تدعنى أقع فى يد العدو . إننى عزيز عليك ، لأنك من أجلى حاربت المعركة ضد الشيطان ، فى جثسيمانى .

لذلك ، دعنى أقدم الشكر لك ، لأننى بين يديك ، يدى المحبة السرمدية ، فى وقت معاركى ، و تجاربى ، إنى أريد أن أضع كل ثقتى فى محبتك ، و أتبعك خطوة ، فخطوة ، طائعا لكلماتك ، و توجيهاتك .

آمين ...



يسوع وحده ضد جحافل الهاوية

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٢ : ٤٤ - ٤٦)

« العار قد كسر قلبى ، فمرضت . إنتظرت
رقة فلم تكن ، و معزين فلم أجد » .

(مزمور ٦٩ : ٢٠)

لقد انتصر يسوع فى معركة جثسيمانى . و لكن ماذا كان الثمن ؟ . نحن نعلم أنه صارع مع الموت - أى مع الشيطان رئيس الموت . و لقد كانت معركته بين الحياة و الموت ، حتى أن عرقه كان يتساقط على الأرض كقطرات دم (لوقا ٢٢ : ٤٤) فتلك الأرواح الجهنمية اعتصرت الدم منه ، و هى تحاول أن تعذبه ، حتى الموت . و لا بد و أن صراعها كان رهيبا ، بصورة تفوق تصور العقول . . .

فى هذه المعركة مع جحافل الهاوية . كم قاست نفس يسوع ، و تألمت ! نحن نعلم ، كيف أن التجارب ، تجعلنا مرضى ، بالنفس ، و الروح ، و الجسد. و لسنا نعتقد بأن جانبا واحدا من القوى الجهنمية ، قد جاء ليهاجم يسوع ، بل فى الغالب ، كل قوات الهاوية . لقد تجمعت كلها لتحارب ضد يسوع المسيح ، بمفرده . . طغمات ملكوت الظلمة ، ضد رئيس ملكوت النور . لم يكن إلى جواره من يعينه ، لأن معركة الخلاص ينبغى أن يحاربها بمفرده ، و مع ذلك كان ممكنا أن يطلب من الآب ، فيرسل له اثنى عشر جيشا من الملائكة ، ليقفوا فى المعركة إلى جانبه . و لكن كان هناك ملاك واحد ، ظهر من السماء ، ليقويه . . . مقدما له كأس الوعد بالإنتصار . . .

نعم .. لقد قاسى يسوع كثيرا ، تحت ضغط ، و صراع ، قوات الهاوية ! . و إلا لما وجدناه ، ثلاث مرات ، يقطع توسلاته و يسرع إلى تلاميذه ، فيجدهم مستسلمين للنوم ، بينما تحاول كل قوات الجحيم ، أن تحطم السيد ، و تنهى عمله الذى جاء ليكمله . لا بد و أن قوات الجحيم ، كانت بهذا العنف ، و القسوة ، حتى نجد يسوع ، يلجأ لطلب التعزية من حفنة من البشر الخطاة ، و يطلب منهم أن يسهروا معه . أما حقيقة كون هذه الطلبة ، لم تجب من جانب تلاميذه ، فى ساعة العذاب الرهيبة هذه ، فهى وصمة عار أبدية ، تلتصق بنا ، و بكل المسيحيين . ذلك لأننا نحن أيضا ، قد هجرنا يسوع ، فى أقسى آلامه و أعنف محنته . . .

و اليوم كرئيس كهنتنا الأعظم ، يجاهد يسوع لاجتذاب النفوس ، من قبضة الجحيم . و هو ما يزال يدعونا لنقف إلى جواره . فإن كنا لا نعمل معه ، فى حقل خلاص النفوس الهالكة ، فنحن نهجره مرة أخرى . . .

لقد بقى ذاك ، الذى يحب كل واحد منا ، محبة فوق كل تصور ، وحيدا ، فى ساعة الحاجة . و اليوم ما يزال وحيدا ، و هو يستمر فى الصراع ، لأجل نفوس البشر . إنه يبحث عن عاملين معه ... عن متألمين معه ... عن مضحين معه ، لأجل عمله . و لكن منذا يميل أذنه ، و يستمع إلى توسله الذى يمزق القلب ؟

« صوت المسيح يدوى . . . »
« فى كل العالمين . . . » .
« منذا يصيخ سمعا » .
« لطلبة الأمين » . . .
« من يرى ما قاساه »
« فى محنة البستان » .
« و ينزوى بعيدا » .
« عن رجل الأحزان »

« كم مرة نريد » .
« في المرض و الشفاء » . . .
« و من يديه نبغى » .
« الإحسان ، و العزاء . . . »
« فإن دعانا يوما . . . »
« لنحمل الصليب . . . »
« نلوي الرقاب عنه » .
« و نترك الحبيب !! » .

صلاة . .

ربي يسوع . . .

إني أتذلل أمامك ، لأني لا أفترق شيئا عن تلاميذك . . إني أنزوي بعيدا ، و أتركك وحيدا ، و لا أطلب معك ، و لا أصارع في سبيل خلاص النفوس . و كم يكسر قلبي أن أراك مستمرا في رثاء خاصتك : « أهكذا ما قدرتم ، أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ » .

نعم . . إنني كثيرا ما أخفقت ، في أن أصغي إلى ندائك لي ، بأن أنضم معك في الصلاة . إن عملي يبتلعني ، و أمور الحياة الأخرى تبدو أمامي أكثر أهمية منك ! و كم من مرات فضلت راحة النوم ، على أن أطيع أمرك .

سامحني ، لأني تركتك تنتظر . ذلك لأني فضلت عليك ما رأيته أكثر أهمية لي : عملي ، و راحة النوم . . . سامحني لأنني لم أظهر ، روح الإحترام ، و الحب اللائق بك .

إقبل تكريسي اليوم ، و ساعدني على أن أقبل تحريضات روحك القدوس ، و آتي إليك في الصلاة . يا ليت أفضل أوقاتي أخصصها لك يا ربي يسوع ، بروح الصلاة . . .

هل باطلا ؟

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٢ : ٤١ - ٤٦)

« أما أنا فقلت عبثا تعبت باطلا ، و فارغا
أفنيت قدرتي ... و لكن حقي عند
الرب ... و عملي عند إلهي ... » .

(أشعياء ٤٩ : ٤)

ما هو السلاح الذي استخدمه الشيطان ، ليعذب يسوع في جثسيماني ؟ . إن الشيطان ، هو المشتكي . فلا بد و أنه جابه يسوع بأقسى أنواع الإتهام . و نحن نستطيع أن تخمن ، كم كانت هذه الإتهامات قاسية و مريرة بالنسبة ليسوع . و لعل العدو أسر ليسوع ، بأن كافة عمله للخلاص ، هو « إلى الباطل » ذلك لأن المسيحيين أنفسهم لا يتغيرون . و لعله أظهر ليسوع ، كما فعل في تجارب البرية ، صورة المسيحيين ، غير المفديين ، في كبريائهم ، و عدم صدقهم ، و انتقاداتهم ، و أحقادهم « ، و عدم محبتهم . و هكذا أصبحوا يشبهون أولئك الذين لم يؤمنوا بيسوع و لم يعرفوه على الإطلاق .

و لعله أيضا ذكر يسوع ، بروح الإزدراء و السخرية ، بكلماته الوداعية لتلاميذه . فلقد قال يسوع لهم أنهم بهذا يعرفهم الجميع كتلاميذ للرب ، إن كان لهم حب بعضهم لبعض . و لكنهم بديلا عن هذا ، ظهرت الخلافات فيما بينهم . و لعل الشيطان قد أظهر له - و ربما بصورة مرئية - كيف ستكون كنيسته ، خلال العصور ، منقسمة على ذاتها ، إلى شيع ، و طوائف ، متنافرة . و لعله غيره بالقول : « باطلا تتعب يا يسوع ! إلى قبض الريح كل مجهوداتك ! فلن تكون هناك نفس واحدة ، ستخلص على يديك ! » . و لقد عذبت يسوع ، مثل هذه الإتهامات من العدو ، حتى أنه صرخ أخيرا في مرارة نفسه « يا أبتاه إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس »

و لن نستطيع أن نتصور ، الحجج العديدة ، التى هاجم بها العدو يسوع .
و لعله لم يكن هناك فقط ، الإنقسام ، و فقدان المحبة بين المسيحيين ، الأمر الذى اتخذه الشيطان ذريعة له - لتوجيه سخرياته ، و تعييراته ، ليسوع .
كلا : فهو أبو كل كذاب ، الذى وجه انتقاداته إلى الله أمام آدم ، و حواء .
و لا بد أنه وجه ليسوع - كخالق لهذا الوجود - الذى به كل شئ كان - لا بد و أنه وجه إليه ، النقد ، بسبب خلقه للعالم .

و لقد صور الفنان دوريه ، يسوع ، قرب محنة البستان ، و عذاباته ، مطروحا على الأرض . و لعل هذا هو أقرب تصوير ، لما حدث آنذاك لعل يسوع فى ذلك الوقت قد أحس ، بثقل خطايا الوجود بكامله ، و قد حملها بنفسه . .

ترى ، ما الذى أعطى يسوع القوة ، على الثبات ، ضد كافة هذه الإتهامات ، و التعييرات ؟ ضد قول العدو . إنه باطلا قام بمجهوداته ، و سار طريقه ، و جاهد جهاده ؟ . فقط روح التسليم للآب . . . تسليم إرادته لإرادة أبيه . فمرة بعد الأخرى ، نستمع إلى يسوع قائلا ، ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت . . لقد كرر هذا التسليم ، أمام غموض إرادة الآب - نعم حينما بدا له ، أنه ربما يكون مجهوده إلى الباطل .

و بنفس الطريق ، الذى انتصر به ، فى معركة جثسيمانى ، حدد لنا معالم الطريق للإنتصار ، حتى و إن بدا لنا أن طريق تضحيتنا و بذلنا هو « إلى الباطل » ، و حينما تذوب أنفسنا فى أعماقنا ، بسبب هذه الإتهامات الكاذبة . إن انتصارنا يأتى من إخضاع إرادتنا ، لإرادة الآب ، بروح الوداعة ، و الإتضاع . .

و يسوع يظهر لنا هنا ، أنه لا حاجة بنا ، أن نعرف ، إن كانت خدماتنا ، و تضحياتنا ، لها معناها ، أو هدفها . فالعكس صحيح . فخلال معركته فى جثسيمانى ، قد أثبت لنا ، أن الخدمة التى تثبت ثمارها الجبارة ،

و تأتى بنتائجها ، هى التى تستلزم تضحية أعظم ، و تسير فى طريق ، قد يبدو بلا معنى أمام عيوننا .

إن خدمتنا .. كلما ازدادت قوتها ، و فعاليتها ، زادت إتهامات العدو لنا ، بأننا استسلمنا لوهم كاذب فى سلوكنا ذلك الطريق . و لكن إن تبعنا خطوات يسوع ، دون أن نصغى لادعاءات الشيطان و بقينا حتى النهاية ، فى طاعتنا لله ، فسوف نأتى بثمر كثير ، و يدوم ثمرنا . . .

نعم ... يا أبتاه

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٤٢ - ٤٦)

« قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى ، و أتمم عمله » .

(يوحنا ٤ : ٣٤)

نستطيع أن نقول أنه حينما قال يسوع فى البستان « نعم ... يا أبتاه » فقد قرر قبول الصليب . و أنه بالتقرير الذى حدث فى جثسيمانى ، ألتى يسوع بقرعته ، فجاءت على طريق الصليب . فقرار يسوع لقبول الصليب ، لم يحدث وقت الصلب ، و لكنه كان هناك فى جثسيمانى .

و هكذا بالنسبة لنا نقول ، إن ساعة تقرير المصير ، تأتى ساعة التجربة ، و ليس بعد ذلك ، كما يتجه البعض إلى الظن . إن ساعات التجربة ، هى ساعات تقرير المصير ، بكل ما فى ذلك من دلائل . و اجتيازنا الإمتحان بنجاح ، يصبح الأساس للخدمة القوية ، حتى إننا نظير يسوع ، يمكن أن نضع أنفسنا لأجل إخوتنا ، و نأتى بالثمر المجيد . و من ساعات

التجربة ، تنبع قوة خفية ، بعد أن ننتصر على التجربة ذاتها . هذا هو السبب الذى يجعل الرسول يعقوب يقول : « إحسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة » (يعقوب ١ : ٢) . و هكذا يرينا يسوع أن الطريق لغلبة التجارب هو فى الكلمات التى نطق بها ، حين هاجمه الرعب ، و الهول من كل جانب : « نعم ... يا أبتاه » .

و لنثق أيضا ، بأن العدو لا بد و أن يولى الإدبار ، حينما نقول : « نعم » لإلهنا ، مرة بعد أخرى . بهذا الطريق أيضا نقول نعم ، لمشكلاتنا ، و تجاربنا . و هذا العزم ، و التقرير ، يوحدنا مع يسوع .. و الوحدة تجعلنا أقوياء .. فحينما نتوحد مع الله ، تصبح إرادتنا مسلمة لإرادته ، بروح الطاعة و المحبة ، و إذا بالعدو يصبح بلا قوة ... فهو يخشى هذه الوحدة .

لذلك ، حينما تثقل قلوبنا ، من ظلمات الحياة ، و تجاربها ، التى تحاول أن تبتلعنا ، علينا أن نقول لإلهنا :

« إفعل يا رب بى ما تريد ، طالما ترى إننى بحاجة لذلك » و الشيطان لا بد و أن يهرب ، أمام أولئك الذين ينطقون بذلك ، فى ساعة التجربة . إنه يدرك ، أن إرادتنا قد أصبحت مسلمة لله ، و أن هجومه لن يأتى بجدوى .. و عندها يطلقنا من قبضته ...

صلاة ..

ربى يسوع ...

أعنى لكى أخضع بالكلية لإرادتك ، كما خضعت أنت لإرادة الآب . لقد قلت للآب « نعم » ، دون أن تسأل عن الطريق التى يقتادك فيها . و إنى أريد أن أقول اليوم ، « نعم » يا أبى ، كما فعلت أنت قديما ، و لو إن قلبى ، يصرخ فى أعماقى ، و يتمرد على الصليب . إن محبة الآب رفعتك و أعانتك على أن تهزم كل أعدائك ، حتى أنك تجلس الآن عن يمين الآب . و الآب السماوى هو هو ، و له فى مخططه ، الأمور الطيبة من

نحوى . إنه سوف يسندنى بطريقة عجيبة ، و يحول تجربتى ، و أحزانى ، إلى مجد . إننى أثق معك ، بمحبة الآب .

و هكذا من كل قلبى أقول لك « نعم » .. إفعل بى كما تريد ، فإرادتك هى الأفضل على الدوام .

ربى يســوع ...

إنك أسلمت نفسك بكل خضوع للآب ، و شربت الكأس . و أنا أريد أن أفعل ذلك اليوم ، و لى كل الثقة إنك لن تهجرنى ... نعم سوف ترسل ملاكك ليقوينى و يسندنى ...

الآب و الإبن : أيهما تألم أكثر ؟

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٣)

« لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد » .

(يوحنا ٣ : ١٦)

إن يسوع المسيح « الحياة الأبدية » ، هو شمس البر ، و نور هذا الوجود - ترى أين نجده الآن ؟ فى البستان ؟ فى دوائر الموت ؟ فى وسط طغمات الجحيم ؟ .

و لكنه لم يذهب إلى هناك كالرب ، و السيد . لقد تخلى عن قوته كرب النور و الحياة . لقد أخلى نفسه لأجلنا . و فى هذه الحالة . دخل المعركة ضد قوات الجحيم . و لكن كيف يسمح الرب بهذا للإبن الحبيب ؟ كيف يسمح أن يخلى الإبن ذاته من كل سلطان ، و مجد فى مثل هذه المعركة الجهنمية ؟ .

نعم .. لقد سمح بذلك ، لأنه إذ أراد أن يكون بديلا عنا ، عليه أن يدوس المعصرة بمفرده ، و من الشعوب لا يكون معه أحد .

و لعل الملائكة ، و الطغمات السماوية ، قد امتلأ قلبها بالأسى ، و هى ترى سيدها ، و خالقها ، فى مثل هذه الحالة المؤسفة لعلها انكسرت ، و ذابت ، و هى ترى ربها ، مجردا من كل سلطان إلهى ، و مسلما فى أيدى أرواح الجحيم . فى مثل تلك المعركة الرهيبة ، معركة جثسيمانى !! إن الآب يفيض بالمحبة ، و لكنه حازم أيضا فى محبته ! .

لقد رأى الإبن يدهش ، و يكتئب . و لقد كانت السماء و الأرض تحت سلطانه .. كان يمكن أن يجعل الشمس تشرق فى ظلمة الليل ، لتنير أمامه الكون .. كما يمكن أن يرسل جيوش الملائكة لتدحر قوات الشر ، و كم كان قلب الآب يتمزق ، و هو يرى الإبن على هذه الحالة .. و مع ذلك لم يقدم له المعونة ، لقد اتفق الآب ، و الإبن ، و الروح القدس على المعاناة فى سبيلنا . و اختاروا آلام الصليب لفداء البشرية .

و لكن ها هو الإبن يصرخ : « يا أبتاه إن أمكن أن تعبر عنى هذه الكأس » . مثل هذا العذاب ، لا بد و أنه اخترق كسيف قلب الآب . الإبن يتجه إليه بالرجاء للمعونة . إنه آب كل أبوة ، و جوهر كل محبة ، . و هو يشتاق أن يجيب رجاء الإبن ، و مع ذلك لم يستجب ليسوع .

ثم للمرة الثانية ، يرتفع صوت يسوع بالطلبة إلى قلب الآب . . « يا أبتاه ! » إن ابنه فى صراع الموت ، يطلب منه هذه الطلبة . و عرقه يقطر قطرات دم تنزل على الأرض ، فى صراعه ضد قوات الموت . و لكن الآب لا يمد له يد المعونة . لقد رفض أن يتدخل لينقذ إبنه من مخالب الأسد . . من قبضة الموت . . لقد أرسل له مجرد ملاك ليقويه . . .

و نحن لا نستطيع أن نقول من الذى تألم أكثر . . . فالإبن صرخ للآب بينما قوات الموت تعتصره اعتصارا و تجعل الدم ينزف من مسامه . و الآب يرى إبنه ، يتلوى فى قبضة رئيس الهاوية ، دون أن يمد له يد المعونة . إنه لا يمكن أن يمد يده إليه ، لأنه قد تقرر منذ البداية ، أن يتألم يسوع و يقاسى لأجلنا . لقد قرر الآب ، و الإبن ، تحمل كل هذه الآلام .

حقا لكم هى عظيمة ، جبارة ، محبة الآب لنا لأننا أعزاء عنده . إنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد . . من أجلنا ، أسلمه ، لظلام الموت فى جثسيمانى .

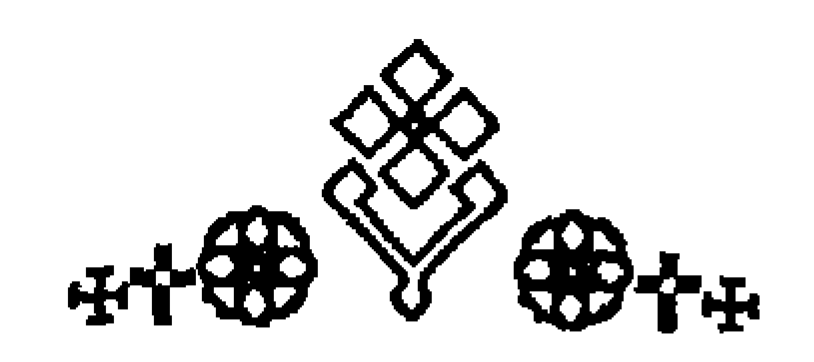
لقد رأى الآب إبنه . . وحيده . . .
الإبن الذى يشاركه العرش . .
و طغمات الجحيم ، تثب عليه فى تكالب . . .
و الأكاذيب تدوى من حوله ، تمزقه . . .
و قلبه قد كسر ، بصرخة الألم . . .
و مع ذلك فالإبن يرجو ، و يتوسل ، دون جدوى .

يا أبتاه إن أمكن أن تعبر عنى هذه الكأس .
و لكن ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت .
و لكن الآب ، صمت على أن يقدم المعونة . . .
لأنه يريد أن يحرر أسرى الخطية . . .
و هكذا ترك الإبن وحيدا . . .
و هو يقاسى طريق الألم . . .

و نحن نستطيع أن نقيس محبة إنسان من أجلنا ، بمقدار ما يكون على استعداد ، أن يعانيه فى سبيلنا . لكن آلام الآب كانت لا تقاس . لقد كان عليه أن ينظر إلى هذه المأساة ، منذ بدايتها إلى نهايتها . أما عذاب الإبن فقد كان عظيما ، حتى أن الدم تفصد من جسده .

و هكذا كانت آلامه فى البستان . كانت قوات الهاوية تتكاثف عليه . و من هول ما عاناه ، كان يصرخ إلى الآب فى طلب المعونة .

و على قدر قساوة ما احتمله يسوع من أجلنا ، على قدر عظم محبته من نحونا . لقد كان عليه أن ينقذنا من سلطان الجحيم . . . من أقسام الأرض السفلى . . من هاوية الخطية ، و هكذا احتمل أعماق الجحيم فى چثسيمانى لأجل هذا الهدف .



٢

القبض على يسوع

« فأخذ يهوذا الجند، و خداما من عند رؤساء الكهنة ، و الفريسيين ، و جاء إلى هناك بمشاعل ، و مصابيح ، و سلاح ، فخرج يسوع ، و هو عالم بكل ما يأتى عليه ، و قال لهم ، من تطلبون ؟ أجابوه ، يسوع الناصرى . قال لهم يسوع أنا هو . و كان يهوذا مسلمه أيضا ، واقفا معهم . . فلما قال لهم إنى أنا هو ، رجعوا إلى الوراء ، و سقطوا على الأرض . فسألهم أيضا من تطلبون ، فقالوا يسوع الناصرى . أجاب يسوع قد قلت لكم إنى أنا هو . فإن كنتم تطلبوننى ، فدعوا هؤلاء يذهبون . ليتم القول الذى قاله . إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدا . ثم أن سمعان بطرس كان معه سيف ، فاستله ، و ضرب عبد رئيس الكهنة . فقطع أذنه اليمنى . . و كان إسم العبد ملخس . فقال يسوع لبطرس إجعل سيفك فى الغمد . الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها ؟ . . ثم إن الجند ، و القائد ، و خدام اليهود ، قبضوا على يسوع ، و أوثقوه . . » .

(يوحنا ١٨ : ٣ - ١٢)

إن يسوع يرينا الآن
إمكانية الحرية رغم قيودنا
إن المسيح يتقدم الطريق
متمما كل إرادة الآب
و يسوع فى محبته أكمل العمل
لتحريرنا من كل قيودنا .
لقد اقتيد مقيدا . كالحمل
ليموت مصلوبا نيابة عنا
تأمله و هو يتقدم نحو الموت
و انظر الإله و هو مقيد
و هو الآن ينتظر أولئك
الذين يرحبون بالقيود مثله

بدون قناع

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٢ : ٤٧ - ٥٣)

« إذ كنت معكم ، كل يوم فى الهيكل لم تمدوا على الأيدى و لكن هذه ساعتكم و سلطان الظلمة » .

(لوقا ٢٢ : ٥٣)

لقد سقطت كل الأقنعة ، و تغيرت الوجوه ، عند إلقاء القبض على يسوع . . فلقد بدا ، و كان هذا قمة المأساة ، التى فيها يظهر الممثلون على حقيقتهم ، و تظهر وجوههم بدون أقنعة . و بنفس الصورة ، سقطت الأقنعة عن الوجوه ، عند القبض على يسوع . لقد استعلن كل إنسان حاضر فى تلك الساعة ، و ظهرت وجوه الشر على حقيقتها . .

و كيف يمكن أن واحدا من التلاميذ ، يقوم بدور الخائن ، بينما الآخرون ، يهجرون سيدهم ؟

و تأتى كلمة الله بالجواب « هذه ساعتكم و سلطان الظلمة » . هناك أوقات لكل واحد منا ، نستطيع أن نقبلها ، بساعة كل واحد . هذه هى الساعات الحاسمة فى حياتنا ، و التى تعلن ما كان مستترا فينا منذ وقت طويل . .

و من الكتاب المقدس يتضح بجلاء ، إن كل شئ يتوقف على مثل تلك الساعات الفاصلة ، حينما نجتاز فى الإمتحان ، من تجربة باطنية ، أو تجربة خارجية . فإذا لم يطع الإنسان حث يسوع ، و إذا رفض أن يصغى إلى

نصحه ، فكم من أشياء مذهلة ، تصدر عن القلب البشرى ، فى مثل تلك الساعات . إن كنا نهمل فرص التوبة عن خطايانا ، فإنها تصبح كسهام مبرية ، تعذبنا ، و تنتقم منا فى تلك الأوقات .

و لعل البعض من الناس ، يشعرون بالأسى ، و المرارة ، لأن يسوع ، لم يقدم لهم المعونة ، لحل مشكلاتهم . و لعلنا نذكر كيف أن الشيوخ ، و الفريسيين ، قد امتلأوا حقدا على يسوع ، لأنه تحدث إليهم بحقيقة ذواتهم . و كم نشبههم ، فى أحيان كثيرة . . . لقد لقبهم بالأفاعى ، و القبور المبيضة – هل يمكن أن نقبل مثل هذا التوبيخ ، دون أن نشعر بالأسى ، و المرارة ؟ أم أننا إذا وجه إلينا النقد ، نشعر بالحقد ، و الغيظ ، يملآن قلوبنا . إننا نحن ، أيضا ، سوف تأتى بالنسبة لنا ، « ساعة الظلمة » ، و الله أحيانا يسمح ، بأن يوجه آخرون ، التوبيخ ، و الإتهام إلينا ، لامتحاننا ، و إذلالنا . فإن لم نقبل ذلك ، يترسب الحقد ، و المرارة فى أعماق قلوبنا . و فى الساعة الحاسمة يكشف « الوحش » الكامن فينا ، عن أنيابه ثائرا متمردا ، لأنه لا يريد أن يحكم عليه ، و ينفذ فيه حكم الموت . . . نعم يثور ضد يسوع .

لأجل هذا كان لزاما أن يقاسى يسوع . لقد كان عليه ، و هو النور ، أن يدخل إلى دائرة الظلمة القاسية ، حتى يظهر لنا ذواتنا على حقيقتها . و الرب يسمح لنا بأن ندخل فى دوائر التجربة ، حتى نقف ، نظير بطرس ، وجها لوجه أمام خطايانا . . . و هذا يدفعنا إلى التوبة . . . فننال الغفران . إننا حينما نتعلم ، كيف نبكى على خطايانا و نندم عليها ، و نتوب عنها ، ننال الغفران و التطهير . و بهذا الطريق ، نتأيد بالقوة ، و ننال مقدرة جديدة .

و نظير بطرس ، حينما تهاجمنا التجربة ، بعد ذلك مرة أخرى ، نستطيع أن نصمد فى الساعات الحاسمة . . .

صلاة . .

ربى يسوع . . .

دعنى أتأملك على الدوام ، و أنت سجين القيود . . دعنى أوجه نظرى إلى يديك المقيدتين . و إذ ابتلع فيك ، دعنى أتشكل على صورتك ، و مثالك . إنى أعتقد أن هناك قوة ، فى صورة آلامك ، تستطيع أن تغيرنى إلى مثالك .

ربى . . . لقد سمحت للبشر ، حتى أعدائك ، أن يفرضوا إرادتهم عليك . و مع ذلك كم كنت شفوقا بهم ، حتى و هم ينفذون إرادتهم الرديئة . و هكذا شفيت أذن ملخس . ساعدنى لأتبع مثالك . ساعدنى لأكون فى روح الخضوع و التسليم . إنى أؤمن بأن آلامك ، و موتك الكفارى ، كفيل بأن يخلصنى من كل عناد ، و ثورة و تمرد . لقد مت لأجل هذا الهدف . و سوف تمنع ثورتى ، و عصيانى على من تتعارض إرادتهم مع إرادتى . . . حتى و لو أساءوا إلى .

نعم . لقد افتديتنى لأحيا حياة المحبة . . . المحبة التى تحتمل كل شئ و تصبر على كل شئ ، و تبارك حتى أعدائها . . .

يا حملا أوثق بالقيود . . .
أنت العظيم ، سيد الوجود . . .
و فى الطريق أنت للسماء .
مجهزا لنا كأس العزاء .
كل من يسير فى خطاكا
تعده ليجتلى سماكا .
دعنا نقدم إليك الحمدا . .
يا ملكا لمجدنا أعدا . . .
مقدما نفسه للقيود . .
حتى ننال نصره المجيد . . .
و فى قيوده لنا التحرير . . .
وحدتنا ، و المجد ، و المصير . . .

حبة الحنطة

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٥٥ – ٥٧)

« قد كمل الزمان ، و اقترب ملكوت الله ،

فتوبوا و آمنوا بالإنجيل » .

(مر ١ : ١٥)

لقد أتى يسوع ، ليثبت أركان ملكوته . و هذا هو السبب الذى لأجله جال بطول البلاد ، و عرضها . معلنا للجميع ، إنه قد اقترب ملكوت الله .

لقد ظهر و كأن هذا الملكوت ، قد بدأ فى أحد الشعانين ، حينما تقدمت الجموع لتحيته هاتفة ... « أوصنا .. مبارك الآتى باسم الرب » (مرقس ١١ : ٩) .

لقد ظهر فى ذلك الوقت ، و كأن الملكوت الذى يشتاق إليه يسوع ، قد كمل ، أو فى بداية اكتماله ... و كأنى به قد أصبح من السهل اليسير لديه أن يؤسس أركان ذلك الملكوت ، الذى تحدث عنه فى أكثر من مثل من أمثاله .. و بهذه الروح التهب تلاميذه بالحماس . و نحن نستطيع أن نستشف من مناقشاتهم ، إلى أى مدى ، كانوا يؤمنون بهذا الحق ، و يعيشون فى ذلك الوقت فى توقع ظهور الملكوت .

و لقد كان الإله المثلث الأقانيم ، الآب ، و الإبن ، و الروح القدس ، فى اشتياق إلى تأسيس الملكوت .. ملكوت الله ... ملكوت المحبة ، و الفردوس المجيد . ألم يناقض يسوع الفريسيين ، فى شوقه الإسراع بمجئ الملكوت ؟ ألم يحاربهم ، و يكسر شوكة نفوذهم ؟ .

نعم .. لقد جاهد يسوع ، حتى يأتى ملكوته . و لكن ليس بنفس الطريق الذى توقعه البشر . لقد اختار طريقا بدا لأذهان الذين عاصروه ، إنه بلا معنى . . .

لقد سمح لأعدائه بأن يحقروا ملكوته . و أخيرا أسلم نفسه لأيديهم .. لقد سمح لهم بأن يقيدوه ، و يحملوه أسيرا و من يستطيع أن يرى فى الأسير حاكم مملكته ؟ .

نعم . لقد كان من الصعب على الشعب ، أن يصدق بأن يسوع يستطيع أن يؤسس ملكوته بهذا الطريق ..
و هكذا اقترن إسم يسوع بالعار . و أحيط بالسخرية .

لقد بدا أن ساعة إلقاء القبض عليه ، هى ساعة اضمحلال هذا الحلم ، و نهاية هذا الملكوت . أما ذكريات استقباله ، قبل ذلك بأيام قليلة كملك فى أورشليم ، فقد تبخرت من ذاكرة الشعب . و تبدد ذلك الحلم الجميل ، حلم الملكوت ، من أذهان المتحمسين له . أما يسوع فلم يعد أمامه - هكذا رأى الذين حوله - سوى القبر . و فى القبر ، سوف تقبر معه أحلام ملكوته . . . ملكوت الله العظيم .

هذا ما تصوره الناس . . . و هكذا أصبح ذاك الذى هتف الشعب بإسمه ، ينتظره القبر .

ترى هل من المعقول أن ملكوت الله ، ملكوت المحبة يمكن أن يأتى عن طريق العار .. عن طريق القيود و الموت ؟ و هذا ما أثبتت الأيام صحته . إنها نفس طريق حبة الحنطة ، التى تسقط فى الأرض ، لتموت ، و تتحلل فى التربة ، فى ظلام الليل ، و ظلمة باطن الأرض. فبعد عملية التحلل هذه ، يخرج النبات إلى الوجود ، و سرعان ما يأتى بثماره آلافا مضاعفة . و هذا الطريق - طريق يسوع - هو الطريق الوحيد لأولئك الذين يرغبون فى أن يعاونوا فى بناء ملكوت الله . . . و لا طريق آخر سواه . . .

ربى يسوع . . .

هل تقف فى السلاسل ، و القيود من أجلى ؟ و لكن ما أبهاك فى وسط عارك ، و قيودك . إننى أتعبد لك ، و أسجد ، أيها الملك الذى تقف فى قيودك .

فهذه هى قيودنا نحن العبيد ، التى أخذتها و قبلت أن تحملها عنا . و هكذا نسجد عند موطئ قدميك ، مقدمين الحمد لإسمك . أفواج عبيدك ، تأتى ، و تشترك فى هتاف اليوبيل ، لأنك أنت كسرت قيودها . . . أطلقتها فى الحرية . .

حقا، لقد حررنا المخلص المقيد ، من ناموس الموت و الخطية . . يسوع . . المحبة المقيدة بالسلاسل ! . و ما أسمى المحبة المتجسد ! . . .

جليل فى آلامه

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٨ : ٦ - ١٢)

« الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع . . و الذى من الأرض هو أرضى ، و من الأرض يتكلم . . . الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع . . . » .

(يوحنا ٣ : ٣١)

لقد أثبت يسوع ، مجده ، و جلاله ، فى ساعات القبض عليه ، لأنه قبل الألم . و المعاناة ، طواعية و اختيارا . و من يخضع للألم . له جنسيته الملكية . . . أما من يهرب ، من طريق الألم ، و الصليب ، شأن التلاميذ

حينما هربوا قبيل الصلب ، فهو إنسان بائس ، تعيس . و نحن نصم التلاميذ بوصمة الجبن بسبب رفضهم أن يجابهوا الآلام مع سيدهم . لهذا هجروا سيدهم فى محنته . و لهذا أنكر بطرس سيده ، أمام جارية . .

و لن نجد المقارنة ما بين المسيح ، و بين تلاميذه ، أقوى ما تكون ، بقدر ما نراها ، هنا ، فى ساعة محنته ، و آلامه . فقبل أن يجابهوا هذا الإمتحان الحارق ، كان الفارق فى بعض المواقف ، بين يسوع و تلاميذه ، غير متميز إلى حد ما . . . فيسوع يقوم بمعجزاته ، و التلاميذ أيضا يقومون بمعجزات نظيرها – و لربما كان الفارق فى إقامة الموتى من بين الأموات .

و لكن فى الساعة التى دخل فيها دائرة آلامه ، و معاناته ، بدا أن يسوع يحيا فى مستوى يختلف كل الإختلاف عن المستوى الذى يحيا فيه تلاميذه . . . فهو من عالم آخر غير عالمهم . الذى يأتى من السماء ، سماوى ، و الذى يأتى من الأرض ، أرضى . . . ترابى . . لقد أتى يسوع من فوق . أما هم فأتوا من أسفل . . و لكونه جاء من فوق ، إستطاع أن يدخل دائرة المعاناة و الألم الرهيب . و أما هم فجبنوا ، و تراجعوا عن ذلك . . . و هكذا نشاهد يسوع ، يجابه الجمهور المسلح ، و الجند ، و بكل جلال ملكى ، يقول لهم : « أنا هو . . . دعوا هؤلاء يمضون . . . الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها ؟ » و بهذه الطريقة أثبت جلاله الملكى . . . إن أولئك الذين يحملون الألم ، و يتحملون العار ، بدافع المحبة ، و الإخلاص ليسوع ، هم بحق ملوك . إن لهم القوة ، و السلطان . هؤلاء هم تلاميذه حقا ، الذين أطاعوا سيدهم ، و حملوا الصليب معه ، سائرين فى طريقه .

و هكذا استطاعوا أن يكسبوا الإنتصار ، على آلامهم ، و معاناتهم . . .

يا يسوع . .
لقد اشتقت دون جدوى . . .
إلى ذلك الذى يتجه إليك بالعطف . .

و لو وجد مثل ذلك الإنسان ،
كم كان يملأ هذا قلبك بالتعزية ؟
إنى أتوسل إليك أن تسمح لى بأن أكون ذلك الإنسان . . .
لأخفف آلامك ، و أبرد من حرقة ذلك اليوم . .
و هكذا أسير معك خطوة ، فخطوة . . .
يا إلهى هبنى النعمة لأكون كذلك . .
فذاك شوق قلبى .
أن أحمل الصليب . . .
و كيف أنأى عنك [1] .
يا سيدى الحبيب ؟
يا من حملت عنى
الصليب و الهوان . . .
لأسعى فى خطاكا .
يا رجل الأحزان . . .

ربى يسوع المسيح . . .

إننى أتذلل أمامك ، و أشعر بالخزى . فلقد كنت خاضعا طيعا لمشيئة الآب. و هكذا سمحت لأعدائك بأن يقيدوك ، و يسوقونك إلى العذاب المرير. و مع ذلك فإننى، أنا، الإنسان الخاطئ ، أتراجع عن أن أسير حيثما تقودنى. مع كونك تقودنى بروح المحبة . فحينما يبدو الطريق وعرا أمامى ، فإن معنى هذا ، أننى أسحب يدى من يدك ، و لا أسمح لك بأن تربطنى بذاتك .

و لكننى الآن أدعوك يا ربى يسوع ، قائلا لك « هذه يداى . خذها . إفعل كما تشاء . إننى أضع ثقتى فى محبة الآب . لقد خطط طريقى بروح المحبة ، و هكذا قدنى كما تريد ، و حيثما تريد . . إننى أريد أن أسير معك . . أن أكون أسيرك . . أسير محبتك . . إلى الأبد . .

(١) ابتعد عنك .

لا تعاطف

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦ ، ٥٠)

« فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى
صالح ليسوع المسيح » .

(٢ تيموثاوس ٢ : ٣)

هل نستطيع أن نتصور كم كان شعور يسوع بالوحشة ، حينما وجد نفسه أسيرا ، و حيدا ، على حين غرة ، فى مذلة ، بين أيدى أعدائه ؟ .

وحيدا ؟ نعم .. هجره كل إنسان .. و خانه واحد من تلاميذه الإثنى عشر ، الذى قضى ثلاث سنوات معه ! أما البقية ، أولئك الذين كان ينبغى أن يكونوا حول سيدهم ، مدافعين عنه فى محنته ، فقد تركوه و هربوا ! و كم كان ينبغى أن يسندوه ، بثباتهم ، ساعة القبض عليه .

بل إن الهجر وصل إلى الآب نفسه ، على ما يبدو ! و فى جثسيمانى ، نرى يسوع فى صورة من تركه الآب وحيدا ، بعيدا ، يجاهد بمفرده ، فى أقسى ليلة مظلمة فى حياته ، و قد تكالبت عليه طغمات الجحيم ...

آه لو احترقت قلوبنا ، كلمات يسوع الحزينة التى تقدم بها لتلاميذه : « تأتى ساعة ... تتركونى وحدى » (يوحنا ١٦ : ٣٢) . و الكتاب يضيف هذا التقرير ، أنه ساعة القبض عليه ، « تركه الجميع و هربوا » .

و هذا يصدق على الوقت الحاضر أيضا . فمن هو على استعداد أن يحمل العار مع يسوع فى محاكمته ؟ من هو على استعداد أن يجابه قضاة الظلم فى محاكم الإستبداد و التعسف .

من هو على استعداد أن يذهب إلى الجلجثة مع يسوع ، ليقاسى معه الموت ؟ إن الكثيرين يريدون أن يكون يسوع « لأجلهم » ببركاته ، و فيضه ، و محبته ، و وعوده ، و لكنهم يتراجعون و يجبنون عن أن يكونوا « مع يسوع » فى عاره . و سجنه ، و موته .. و لقد كتب بولس الرسول عن هذا الموضوع كثيرا ، إننا نعزل يسوع اليوم ، و نهجره ، كما فعل التلاميذ فى القديم ..

و فى هذا يكمن أسى يسوع ، إنه نادرا ما يجد التلاميذ الذين هم على استعداد أن يسيروا « معه » شوط الألم ، و فى واقع الأمر ، قليلون هم الذين يصحبون يسوع ، فى فاقته ، و عاره ، و مذلته ، و آلامه فى الجسد ، و انكساره فى النفس .. إن يسوع المقيد بين أيدى أعدائه ، يقف أمامنا ، و ينتظر منا أن نقول له :

معك سأسير حاملا الصليب ...
معك سأشارك الحزن ، و الآلام ..
معك سأسير فى الطريق الرهيب ..
طريق الضيق و العار و الظلام ..
و معك سأقوم من بين الأموات ..
و أجلس فى عرشك فى السموات ...
متحدا معك إلى دهر الداهرين ...

صلاة ..

ربى يســوع ...

إننى أسجد لك ، و أحمدك ، لأنك أسلمت ذاتك لإرادة الإنسان و سمحت له بأن يقيدك ، و أنت الرب و الخالق العظيم ...

إننى أشكرك ، لأنك قمت بهذا من أجلنا . لكى تحررنا من سيطرة الذات . دعنا نكون خاضعين لمن عينتهم رؤساء ، علينا ، حتى و إن كانوا

أقسى من أن نحتملهم . ساعدنا لندرك بأننا فى تحملهم ، نحن نضع أنفسنا تحت يد الله القوية . دعنا نكون راغبين فى أن نطيعك ، فيهم ، و نخضع لك فى خضوعنا لهم . . .

ربى يسوع . . .

إنى أسجد لك ، و أحمدك ، لأجل إخضاعك ذاتك ، يا رب الوجود ، للإنسان الذى خلقته ، للقبض عليك ، و تقييدك ، إننى أشكرك لأجل ما قاسيته فى سبيل تغيير حياتنا . . و إننى أضع يدى فى يدك و أقول : « حيثما تقودنى سأسير » . سوف أتبعك فى طريق الصليب . . فهذا سيوحدنى معك . .

إننى أسجد لك لأجل محبتك . . . محبتك العظمى التى جعلتك تسلم نفسك فى أيدى البشر ، و لا تطلب سلطان الآب . . و لقد فعلت هذا ، لتعلمنا ، كيف نمد أيدينا لنمسك بيدك ، و نسير معك فى نفس الطريق . .

هزيمة !؟

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٥٠ - ٥٦)

« أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ، و يدخل إلى مجده ؟ » .

(لوقا ٢٤ : ٢٦)

هناك أمر يسترعى انتباهنا ، فى تسليم يسوع لأعدائه . فحينما أسلم يسوع ذاته ، و أصبح بحسب الجسد بلا قوة ، أصبح فى أسمى درجات القوة الروحية . . لقد كانت يداه مقيدتين ، حتى أنه لا يستطيع أن

يستخدمهما . و لكنه بهاتين اليدين المقيدتين فى البستان . . . بهاتين اليدين المثقوبتين على الصليب ، إستطاع أن يتمم لنا أعظم عمل أنجز فى الوجود : فداءنا ، و خلاصنا . . . و حينما ألقيت الأيدى على يسوع فى البستان ، فقد تلاميذه الثقة فيه . و لقد أخبرهم يسوع بذلك ، حينما كان فى الطريق إلى چثسيمانى بأنهم جميعا ، سوف يشكون فيه . و لماذا ؟ لأنه لم يتصرف ، كما انتظروا منه أن يتصرف ، بالقوة ، و السلطان ، و لكن بالضعف ، و التسليم .

و كم نجتاز نحن أيضا فى مثل هذا الإختبار ؟ . كم نسأل يسوع أن يثبت لنا قوته ، و سلطانه ، فى المرض ، أو فى التجارب ، أو فى المشكلات العائلية . . . و مع ذلك يبدو لنا أنه لا يعيرنا ، آذانا صاغية . إنه يبدو لنا و كأن يديه قيدتا عن العمل ، و تقديم المعونة فهو يبقى صامتا ، حينما نصرخ إليه من عمق القلب « أيها الرب يسوع ، المسيح ، هذه ساعتك . . إظهر لنا سلطانك » فتكون النتيجة ، نفس التصرف فى محنة البستان : إنه لا يستخدم قوته . . هناك نراه فى چثسيمانى ، و هو لا يطلب جيوشا من الملائكة لنصرته ، أو أن تنشق الأرض و تبتلع جنود الأعداء . و من معهم .

و مع ذلك فساعات آلامه ، كانت الساعات المحملة بالقوة العظمى - القوة لخلاص العالم أجمع . إن المحبة التى تثبت إلى الأبد ، هى المحبة التى تتحمل فى صمت ، و لها السلطان على كل شئ . و لكن هذا السلطان سوف يستعان به فقط فى حينه . . .

و بالنسبة لنا ، حينما نكون فى متاعبنا ، و نرى يد الرب مغلولة عن معونتنا ، فإن للرب قصده فى ذلك . إنه يدعونا « لا تفقدوا ثقتكم اليوم فى . إظهروا لى إيمانكم بى ، و أما ثقتكم من نحوى . و حينما لا أتقدم مسرعا لمعونتكم ، و لا تفهمون مقاصدى ، إستمروا فى الإيمان بى . إنتظرونى لآتى بالمعونة لكم ، و الحل الذى تحتاجونه . ثقوا بأن هذا التأخير

ضرورى لكم ، حتى أستطيع أن أتم لكم ، أكثر مما تطلبون أو تظنون . توقعوا منى معاملة خاصة لتلك الحالة الخاصة » .

هنا نرى القوة تنبع من الضعف ، و النور يتفجر من الظلمة ، و القيامة و الإنتصار الأعظم ، من الخسارة و الهزيمة . و منذا يستطيع أن يصدق هذا ؟ من يستطيع أن يثق بمواعيد إنسان مقيد بالقيود ؟ إن يسوع يبحث عن النفوس ، التى لا تفقد الثقة فيه ، حينما يحجب عن النفوس وجهه عنها . إنه يشتاق إلى النفوس ، التى تثق به ، ليعلن قوته فى حينه . إنه يمتلئ شوقا لأولئك الذين يؤمنون به ، إنه فى النهاية سوف يتقدم إليهم بالجواب ، بصورة أعظم مما يتوقعون . . إنه يفتش عن أولئك التلاميذ ، الذين يسلكون طريق الألم و المعاناة و يثبتون على أساس اليقين ، بأن المجد سينبع من المعاناة ، و العذاب ، و الإنتصار من الخسارة الظاهرية . و لقد سلك يسوع طريق الحمل ، محتملا كل شئ فى صمت و سكون و لكن السلوك فى طريق القيود هذا جعل الآب يرفعه و يوصله إلى ملك الملوك . و يسوع سوف يخرج النصرة من الهزيمة ، لكل أولئك الذين يتبعونه : سوف يهبهم على الأرض ، السلطان الأعظم و يجلسهم فى السماء على العروش . . .

صلاة . .

ربى يســوع . . .

إنى أسجد فى تعبد لك ، لأنك فى سبيل خلاص الخطاة قد سمحت للبشر بأن يقيدوك . و كم من المرات لا نريد القوة النابعة من الصمت ، و السلطان الكامن فى السكون . و فى محاولة إثبات الذات ، ندور حول أنفسنا . محاولين بجنون ، أن نتمم الكثير ، عن طريق قوانا الذاتية . دعنا نصغى إلى صوتك ، و نتقبل القوة منك . . . إننا نسجد لك ، لأنك سمحت للبشر أن يقيدوك ، و يوقفوا خدمتك المنظورة ، لتبدأ خدمة أعظم للإنسانية جمعاء . إننا نشكرك لأجل مسيرة الألم و العذاب ، إنك بقبولك الصامت ، لكل ما وضع عليك أعطيتنا مثالا بأن طريق الحمل هو طريق الإنتصار . . و بأن طرق المحبة التى تتحمل المعاناة فى سكون ، هو طريق القوة الذى يطلق الكثيرين فى الحرية . . .

حمل الله المجيد . . .
من خضعت للقيود . . .
قيد به نفسى إليك . . .
حتى أحفظ العهود . . .
و أكون الدهر لك . . .
مثلما الطفل ، أطيع . . .
صوت خالق الفلك .
سيدى الرب يسوع . . .

المحبة المتألمة

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٤٧ ، ٥٠ - ٥٤)

« فلما أتيا إلى الموضع الذى قال الله له ،
بنى هناك إبراهيم المذبح ، و رتب الحطب ،
و ربط إسحق إبنه ، و وضعه على المذبح
فوق الحطب ، ثم مد إبراهيم يده و أخذ
السكين ليذبح إبنه » .

(تكوين ٢٢ : ٩ ، ١٠)

إن الناس ليست لديهم الفكرة ، عن كم تكلف الآب ، فى تضحيته بالإبن الحبيب . . . فليست هناك نفس بشرية واحدة ، تستطيع أن تتصور ماذا يعنى ذلك بالنسبة له . و لربما كان فى هذه التضحية كسر لقلب الآب ، يبقى إلى الأبد . تماما مثلما انكسر قلب الإبن على الصليب . .

لقد قيد إبراهيم إبنه بيدى المحبة . و مما لا ريب فيه أن قلبه كان

يتمزق ، و هو يقوم بذلك . و لا شك أنه كان ينظر إليه بالمحبة الرقيقة الأبوية ، محاولا تعزيته . . . أما الآب فلم يتقدم إلى الإبن بالتعزية ، و تركه بين أيدى الأعداء . و هم لم يقيدوا يسوع ، مثلما قيد إبراهيم إسحق . لقد هجموا عليه ، كما يهجم قطيع الذئاب الضارية على الفريسة . و لا بد و أن سحابة سوداء ، قد نزلت على قلب الآب .

ذلك لأن الآب و الإبن واحد . . . و أحاطت قطعان الذئاب الضارية بحمل الله ، و هى تقتاده أسيرا . . . كل هذا شاهده الآب . لقد قاسى مع إبنه فى وحدة المحبة الكاملة . و أى ارتباط فى وحدة كاملة ، أكثر من ارتباط الآب و الإبن و الروح القدس ؟ .

فكر واحد . . إرادة واحدة . . محبة واحدة . . و أيضا الآن وحدة فى الألم ! . من يستطيع أن يصل إلى إدراك عمق هذه الحقيقة ؟ هل يمكن أن يكون هناك انفصال بين الآب و الإبن ، حينما ألقى الأعداء القبض على يسوع ، و ساقوه أمامهم أسيرا ؟ الوحدة هى هى - بل أكثر من ذى قبل . و لكن المحبة دفعت الآب إلى الإنفصال عن الإبن . . . المحبة العظمى لنا نحن الخطاة . . .

و مع ذلك فقد كانت هناك وحدة الألم ، و المعاناة بين الآب ، و الإبن ، فى المحبة الكاملة من نحونا . و ألا يمكن أن تنتصر هذه الوحدة ؟ حتى على الرغم من الهزيمة الظاهرية ؟

نعم . لقد حدث هذا . فحينما اقتيد إله المحبة أسيرا ، تمت النصرة فى إطلاق سراح المستعبدين المأسورين . محبة الله المتألم ، فى القيود ، لها مثل هذا السلطان العظيم .

إنها تستطيع أن تفتح أبواب السجن المغلقة ، و تحطم المصاريع و تكسر المتاريس ، و تطلق أسرى الموت من العبودية ، إلى ملكوت المحبة .

و لقد كانت هناك حرية واحدة ، لم يستطع العدو أن يسلبها من يسوع – حرية المحبة . لأجل المحبة ، قاسى يسوع ما قاساه فى سبيل خلاص خليقته . و فى الساعة التى كان يقيد فيها ، كانت السماء تسبح بحمد المحبة العظمى التى اختارت احتمال الألم ، حتى تفتح ملكوت المحبة ، و الحرية الكاملة . إن تلاميذ يسوع الصادقين ، الذين قبلوا احتمال نير الألم ، بدافع الحب ليسوع ، هم الذين سوف يدخلون معه إلى ملكوته ، و يتمتعون بأمجاده السرمدية .

و هل قيدت اليدان اللتان لهما مثل هذا السلطان ؟
اليدان اللتان كم امتدتا بالخير و الإحسان ؟ . .
هل قيدتا بالسلاسل ، و هما لم تقوما . . .
إلا بتنفيذ إرادة الآب الصالحة ؟؟
يا يدا مخلصى . . ملكى الحبيب . . .
لقد نلت الخلاص نتيجة ربطكما بالأغلال .
فلكما حمدى و شكرى اليوم . .
على ما نلته من حرية و مجد سماوى . .
مجدا ، و حمدا لك ، يا مخلصى الأسير فى القيود . . .
ملكى الذى تخلى عن سلطانه . . .

أيها الحب المقيد ، كم أصبحت ضعيفا ، بلا سلطان ، فى سبيل خلاصنا ! لقد قيدت نظير الحمل ، الذى يساق إلى الذبح ، و أنت الرب المنتصر .

مجدا لك و حمدا ، أيها الملك السرمدى ! لقد أسلمت حريتك ، حتى أننا نحن عبيد الخطية نصبح أحرارا إلى الأبد ! لقد حررتنا لنصبح أبناء فى بيت الآب . لقد أسلمت ذاتك للآب ، فى روح البنوة المحبة ، حتى نكون نحن أيضا مطيعين له . لقد أخليت نفسك بالكلية من كل سلطانك المعجزى . . . لقد سمحت بأن تقيد يداك ، حتى تقيدنا معك بالمحبة .

السبح ، و الحمد ، و المجد لك . إلى أبد الدهور . . .

٣

المحاكمة

« فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة . و اجتمع معه ، جميع رؤساء الكهنة و الشيوخ و الكتبة و كان بطرس قد تبعه من بعيد ، إلى داخل دار رئيس الكهنة . و كان جالسا بين الخدام ، يستدفئ عند النار . و كان رؤساء الكهنة و المجمع كله ، يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه ، فلم يجدوا . . . لأن كثيرين شهدوا عليه زورا و لم تتفق شهاداتهم . ثم قام قوم و شهدوا عليه زورا قائلين : نحن سمعناه يقول إنى أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادى ، و فى ثلاثة أيام ، أبنى آخر غير مصنوع بأياد . و لا بهذا كانت شهادتهم تتفق . فقام رئيس الكهنة فى الوسط ، و سأل يسوع قائلا ، أما تجيب بشئ ؟ ماذا يشهد به هؤلاء عليك ؟ أما هو فكان ساكتا ، و لم يجب بشئ . فسأله رئيس الكهنة أيضا و قال له أأنت المسيح ابن المبارك ؟ . فقال يسوع أنا هو ، و سوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة ، و آتيا فى سحاب السماء . . فمزق رئيس الكهنة ثيابه و قال ، ما حاجتنا بعد إلى شهود . قد سمعتم التجاديف . ما رأيكم . فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت . فابتدأ قوم يبصقون عليه ، و يغطون وجهه ، و يلكمونه . و يقولون له تنبأ . و كان الخدام يلطمونه . . . »

(مرقس ١٤ : ٥٣ - ٦٥)

« و للوقت فى الصباح ، تشاور رؤساء الكهنة ، و الشيوخ ، و الكتبة ، و المجمع كله ، فأوثقوا يسوع و مضوا به ، و أسلموه إلى بيلاطس .

فسأله بيلاطس ، أنت ملك اليهود ؟ فأجاب و قال له أنت تقول . و كان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا . فسأله بيلاطس أيضا قائلا : أما تجيب بشئ . أنظر كم يشهدون عليك . فلم يجب يسوع أيضا بشئ ، حتى تعجب بيلاطس . و كان يطلق لهم فى كل عيد أسيرا واحدا ، من طلبوه . و كان المسمى باراباس ، موثقا مع رفقائه فى الفتنة ، الذين فى الفتنة فعلوا قتلا ، فصرخ الجميع و ابتدأوا يطلبون أن يفعل ، كما كان دائما يفعل لهم . فأجابهم بيلاطس قائلا : أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ، لأنه عرف أن رؤساء الكهنة ، كانوا قد أسلموه حسدا . فهيج رؤساء الكهنة الجمع ، لكى يطلق لهم بالحرى باراباس . فأجاب بيلاطس أيضا و قال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود ؟ فصرخوا أيضا إصلبه . فقال لهم بيلاطس ، و أى شر عمل ؟ فازدادوا جدا صراخا إصلبه . فبيلاطس إذ كان يريد يعمل للجميع ما يرضيهم ، أطلق لهم باراباس و أسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب . . . »

(مرقس ١٥ : ١ - ١٥)

يسوع مخلصى سيد الوجود
يقف هناك أمام كرسى القضاء
يا كبرياء الأرض انحنى فى خجل و حزن
باتضاع عند قدمى خالقك
إبك لأن الرب الإله المقتدر
يحاكم بواسطة الإنسان الحقود
تأملوا فالشمس و النجوم أظلمت
و حجبت وجهها أمام شناعة المنظر

من ذا يستطيع يا يسوع
أن يدرك آلامك و أنت تقف
صابرا أمام من يحاكمونك ؟
و من يدرك مقدار عذابك
أو يمكنه التعبير عن آلامك
حين خملت كل الخطايا
و حين أدانك القضاة الظالمين
و أنت القاضى العظيم و الإنسان الكامل

فى محكمة الأكاذيب

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٤ : ٦٠ - ٦٥)

« أما أنا فلأنى أقول الحق ، لستم تؤمنون بى . من منكم يبكتنى على خطية . فإن كنت أقول الحق ، فلماذا لستم تؤمنون بى » .

(يوحنا ٨ : ٤٥ - ٤٦)

و هذه المنظر من محاكمة يسوع ، تبدو أمامنا كفصول من مسرحية .

فقيافا يصرخ : إنه لا يتملك نفسه من الغيظ . هذا يشير إلى أنه يحاول أن يغطى صوت ضميره الثائر المتعب ... فهذه هى التهم الموجهة ليسوع .. إنها حقائق . فهو قد كسر ناموس السبت . و هو قد أهان الفريسيين حينما لقبهم بالحيات ، أولاد الأفاعى . و هو قد أكل مع العشارين ، و جلس مع الخطاة . و هو قد سمح للنساء بأن يقدمن له حاجاته ، و أن يرحلن معه فى رحلاته . بل إنه قد سمح لامرأة خاطئة ، بأن تلمسه ، و تدهن قدميه بالطيب .

و لكن السبب الرئيسى لقضية الفريسيين كان حكم يسوع عليهم . لقد امتلأوا غيظا لأنهم لم يقبلوا حكم الله .

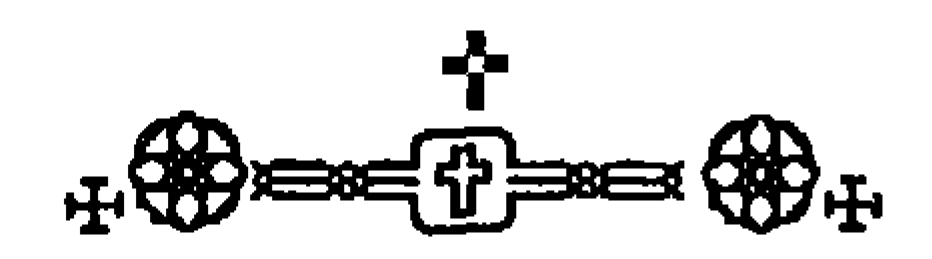
و هكذا لم يغفروا ليسوع ، إذلاله لهم ، على مرأى و مسمع من الجميع . و لكنهم فى كبريائهم ، لم يوجهوا إليه التهمة قائلين « لقد أذللتنا ... لقد حقرتنا ... » لقد كانوا مرائين . و هكذا غطوا كراهيتهم له ، بطعنهم فى تعاليمه . إنهم لم يروا نجاسة قلوبهم . و هكذا أغمضوا عيونهم عن الدوافع الرئيسية ...

و نحن كثيرا ما يحدث معنا ، نفس الأمر . إننا ندين الآخرين ، و لكننا نعمى عن أخطائنا الخاصة . إن المتدينين ، غالبا ما يكونون فى خطر الوقوع فى خطية الرياء .

و كم من المرات ، ندين غيرنا من المسيحيين ، ممن يحاولون أن يسلكوا فى الحدود الضيقة ، للتلمذة ، و نتهمهم بأنهم متعصبون ؟ إننا حينما ننتقد الآخرين و ندعى ، بأنهم لا يقدمون التعليم الصحيح ، فإن لنا الدافع الخفى . . فلربما نحاول بهذا ، أن نغطى أخطاءنا ، و نتجنب انتقاد الآخرين لنا ، بأننا فى حالة الفتور . و هكذا نشعر بالغيرة حين نرى إنسانا حارا بالروح ، و عمله أكثر نجاحا من عملنا . . .

علينا حينما نشعر بروح النقد من نحو الآخرين أن نفحص الدوافع الداخلية فى قلوبنا . و حينئذ تنفتح عيوننا ، و نرى أخطاءنا ، و إلا فإننا ندين يسوع من جديد ، فى شخص إخوتنا . مثلما فعل المتدينون فى عصره ، حينما اتجهوا إلى تمزيق سمعته . . .

فمن لا يدين نفسه هنا . .
سوف يدان هناك . . .
حينما تظهر الخطايا للنور . . .
فى النور الساطع الباهر . . .
لأن الذين تجنبوا الدينونة هنا . . .
سوف يلتقون بها هنا . .
و بنفس الدينونة التى قضينا بها على الآخرين . . .
سوف ندان بطول الأبدية . .



قرارات متضاربة

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ١٥ - ٢٢)

نفسى بين الأشبال . .
أضطجع بين المتقدين بنى آدم . . .
أسنانهم أسنة و سهام . . .
و لسانهم سيف ماض . .

(مزمور ٥٧ : ٤)

و ليس من الصعب علينا أن نفهم ، لماذا استدعى يسوع للمحاكمة أمام هيرودس . هذا الإنسان كان يسيطر على الجحيم ، حتى فى أثناء حياته . و مع ذلك فهو الذى أعلن براءة يسوع .

و ليس من الصعب علينا أيضا ، أن ندرك لماذا حوكم يسوع أمام بيلاطس . فهذا . مع كونه وثنيا ، و ليست له المعرفة بالإله الحقيقى ، إلا أنه لم يجسر أيضا أن يعلن يسوع مذنبا . و على الأخص حينما أرسلت له زوجته تلك الرسالة التى تقول فيها « إياك و ذلك البار » .

لقد خشى بأن يصدر عليه حكم الموت . . .

و منذا يتجاسر و يدين يسوع ؟ منذا يتجاسر و يجلس على كرسى القضاء ، و يصدر الحكم على الإله ؟ . و لكن هذا ما فعله رجال الدين : حنان و قيافا ! . يا للحقيقة الرهيبة . بنفس ممتلئة بالثقة الكاذبة ، نراهم يحقرون يسوع ، و نرى قيافا ، فى نهاية المسرحية ، يشق ثوبه إلى الذيل ، و يصدر حكم الموت على يسوع . ألا يثبت هذا ، إنه حين أصدر حكمه على يسوع ، لم يكن مبررا فى حكمه ؟ . . أن محاكمة يسوع قد سارت فى مجرى غرور ، و كبرياء ، تجعلنا ننكمش فزعا أمامهم و كيف يمكن للبشر ،أن

يثوروا ضد خالقهم ، و يتمردوا عليه ، و يصدروا عليه حكم الموت ؟ ألا يشير هذا إلى كبرياء لا حدود لها ؟ إنهم ليسوا الملحدين ، و لا الذين بلا إله ، هم الذين حكموا بالموت على رب المجد .

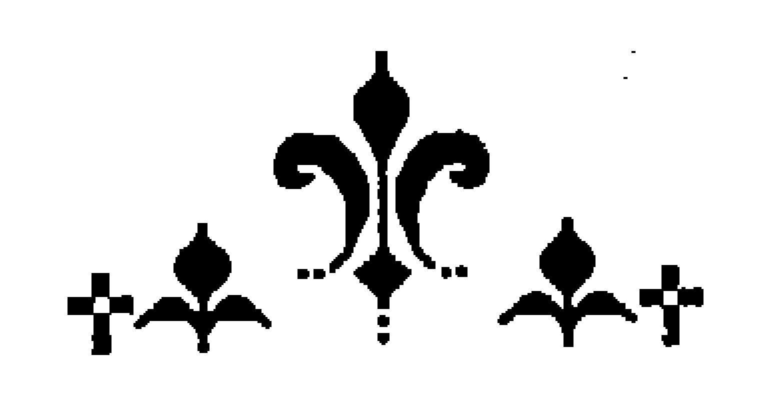
إنهم المتدينون ، فى الماضى ، كما فى الحاضر . ألا يدفعنا هذا أن نكون حريصين كل الحرص ، طالبين من إلهنا : « ساعدنى ، لأكون حذرا . دعنى لا أدينك ، حينما أصدر حكمى على تلاميذك ، و أحبائك ، الذين يقومون بعملك . أعنى لئلا أقع فى هذا الإثم » .

صـــلاة . .

ربى يســوع . . .

إنى أتذلل أمامك لأننى لم آخذ كلمتك مأخذ الجد . لقد قلت لنا بوضوح : أخرج الخشبة من عينك أولا ، فحينئذ تبصر جيدا ، كيف تخرج القذى من عين أخيك . . .

و مع ذلك فقد أصدرت حكمى على الآخرين . لقد أدنتهم و جرحتهم ، دون أن أذلل نفسى ، بسبب خطاياى ، أمام الله ، و الناس ، على الرغم من أن خطيتى ، كانت أقسى من خطاياهم . سامحنى يا رب ، لأننى كنت مرائيا بهذا القدر ! لقد كنت أظن ، بأنى أتبعك ، و لكنى ، كنت فى واقع الأمر ، أتبع العدو ، الذى يدعى « المشتكى على الإخوة » . سامحنى لأننى أحزنتك بهذه الصورة . كن رحيما بى ، أنا الخاطئ . إنى أؤمن بفدائك ، كما أثق بانتصارك على روح النقد فى . . .



حمل صامت

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٤ : ٥٣ - ٥٩)

« ظلم ، أما هو فتذلل ، و لم يفتح فاه .
كشاة تساق إلى الذبح ، و كنعجة صامتة
أمام جازيها فلم يفتح فاه »

(أشعياء ٥٣ : ٧)

و هكذا إنهالت على يسوع ، كالسهام المسنونة ، أفكار النقد ، و كلمات التجريح ، من كل جانب ، و هل يمكن أن يكون سوى هذا ؟ لقد رضى بأن يقف الموقف الذى كان علينا أن نقفه . فلقد كان علينا ، أن نوجد للأبد فى موقف الإتهام .

و كم جهنم رهيبة و لا بد أن تكون كذلك ، بالنسبة للذين يوجهون النقد إلى الآخرين . و على قدر ما ندين غيرنا على قدر ما .. ندان نحن - كل اتهامات ، و شكاوى الناس ، و الأرواح الشريرة ، سوف تستقر علينا . و لن تكون لنا راحة ليلا و لا نهارا . فجميع الكلمات التى بلا عدد ، و التى تفوهنا بها ضد الآخرين ، سوف ترتد إلينا ، و تخترق قلوبنا كسهام مسنونة . ذلك لأننا سنكون هناك فى ملكوت المشتكى . .

و لا بد من دأبنا الشكوى ضد الآخرين ، لذلك كان لزاما أن يقف يسوع فى موضعنا ، و يصبح فى موقف الإتهام . و لقد رضى بهذا طواعية ، حتى يخلصنا من يد المشتكى ، و يفتدينا من ملكوت الجحيم .

بل أن يسوع ، لم يقاسى التمزيق أمام قضاته الأربعة فحسب ، بل إنه ، طيلة مدة خدمته ، كان محاطا بأولئك الذين ، يوجهون إليه النقد . لقد كان لا بد و أن تستمر المحاكمة ، على الدوام ، ذلك لأننا على الدوام ،

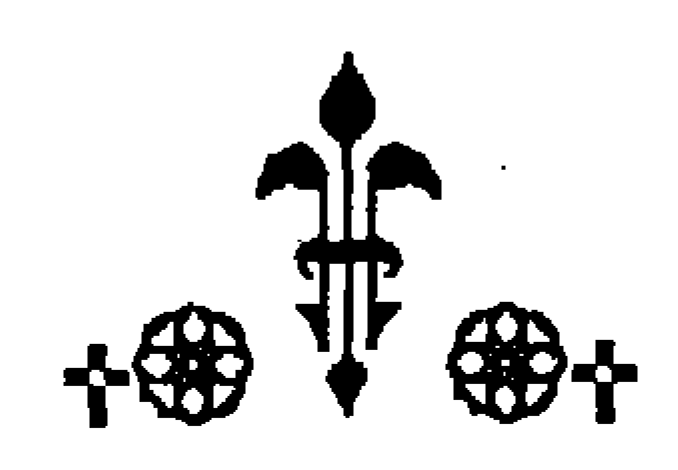
تنهش فى لحوم بعضنا البعض ، و لا نكف عن ذلك لحظة . إن خطيتنا - خطية الإنتقاد - قد انصبت بأقسى مرارتها على يسوع . لأنه لا يوجد من يستطيع أن يحتمل ، نظيره ، هذا السيل من الإتهامات .

إننا كثيرا ما نثور لأقل إهانة . فلا أحد منا يستطيع أن يحتمل دينونة الآخرين له . و هكذا حمل يسوع كافة التهم على نفسه . و حتى حينما نصمت ، فإننا ندين الآخرين فى قلوبنا و أفكارنا .

و هكذا تجد ، لأول مرة فى التاريخ ، هذا الواحد الذى عرض نفسه لكل سهام الدينونة الموجهة إليه ، و قبل برضى هذه السهام النارية . و هو لم يرد تهمة واحدة مما وجه إليه ، حتى يعلمنا ، كيف نصمت و لا نفتح أفواهنا بالنقد . . . و منذا يريد أن يمد يده ، و يمتلك تقدمة فدائه ؟ . إنه يقدم لنا الخلاص من واحدة من أقسى الخطايا . و الويل لذاك الذى يستمر فى خطة الدينونة ، و يرفض أن ينال الفداء عنها .

فالكتاب المقدس ، واضح كل الوضوح فى هذا الأمر : « لا تدينوا لكى لا تدانوا . لأنكم بالدينونة التى بها تدينون ، تدانون . و بالكيل الذى به تكيلون ، يكال لكم » (متى ٧ : ١) .

« لأن الحكم هو بلا رحمة ، لمن لم يعمل الرحمة » (يعقوب ٢ : ١٣) .



نفس الأمر اليوم

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٢ : ٦٦ - ٧١)

« لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم
يعملها أحد غيرى ، لم تكن لهم خطية .
أما الآن فقد رأوا ، و أبغضونى أنا و أبى »
(يوحنا ١٥ : ٢٤ ، ٢٥)

كثيرا ما نأخذها قضية مسلمة ، إن آلام يسوع ، بما فى ذلك مراحل الصليب ، قد حدثت مرة واحدة ، فحسب و انتهت ، و غالبا ما نظن ، أن القبض على يسوع ، و إكليل الشوك ، و كافة مراحل الآلام الأخرى ، قد حدثت فى حياة يسوع ، مرة ، و إلى الأبد . . .

و لكن الرفض ، و الكراهية ، و الخيانة ، و الإنكار ، و الإهانة ، و كافة الشرور ، لم تحدث مرة واحدة فقط. فالخليقة التى خلقها ، هى هى ، إلى المنتهى . و نفس الظروف التى أحاطت بيسوع ، ما تزال طيلة الوقت . و هذا هو السبب أن قلبه المحب ، يقاسى اليوم ، مثلما قاسى فى الماضى ، حينما قاومه البشر ، و احتقروا محبته و إحسانه . . .

منذ ألفى عام ، دفع البشر بربهم إلى قفص الإتهام ، و وجهوا إليه التحقيرات ، و الإتهامات . و اليوم ما زلنا نفعل ذلك . فالآلاف من أصوات الإتهام ، تخترق قلبه يوما بعد يوم . إنها توبخ الله ، لأجل الحروب ، و التأديبات فى حياة أصحابها . بل إنها تنتقده ، حتى فى أقل ظواهر الطبيعة : الطقس الحار ، أو البارد ، أو الجو الردئ - كافة سهام الكراهية ، توجه إلى يسوع ، لتخترق قلبه . دول بأكملها ، ترفضه .

لقد أحببنا يسوع ، إلى الحد الذى دفع حياته فى سبيلنا . و مع ذلك فلم يوجد شخص أبغضه الكثيرون ، و وجهوا إليه الإتهام قدره . لقد احتمل كل آلام القضاء ، و الدينونة ، و الدينونة ، لكى يخلصنا من القضاء ، و الدينونة . ألا يمكن أن نقول بأن كل الإتهامات التى توجه إليه اليوم ، و تكسر قلبه الرقيق ، تحزنه أكثر مما أحزنته المحاكمة قديما ، ذلك لأنه رفض لخلاصه ، و فدائه ؟ هذا يعنى أن كل شكاية ، و كل اتهام ، نوجهه إلى الله ، فى طريق قيادته لنا ، هى خطة مزدوجة - ربى هبنى الخوف المقدس حينما أتأمل كيف اتهم الخطاة إبن الله ، و حكموا عليه بالموت الرهيب .

أيها الروح القدوس أعطنى العينين المفتوحتين ، لأرى آلام يسوع ، فى القديم ، كما فى وقتنا الحاضر . أعطنى أن أرى كم أحزن سيدى بصورة رهيبة ، حينما أدين الآخرين - لا شئ يحزن المحبة ، أكثر من القسوة و النقد ، و البغضاء . أرنى يا يسوع أن حكمى على الآخرين ، و ثورتى عليهم ، هو حكم عليك أنت ، و ثورة ضدك ، ذلك أن البشر ، هم أدوات فى يمينك ، تستخدمهم ضدى ، إذا أخطأت . بل إنك تستخدمهم لإذلالى ، حينما تشاء . دعنى أفعل كل ما فى وسعى ، لأمنع آلامك ، من سهام النقد التى توجه إليك من البشر . . . دعنى أجلب البلسم لقلبك ، بمحبة أولئك الذين يسيئون إلى . دعنى أقدم لهم الإحسان ، و المحبة ، بدافع محبتى لك .

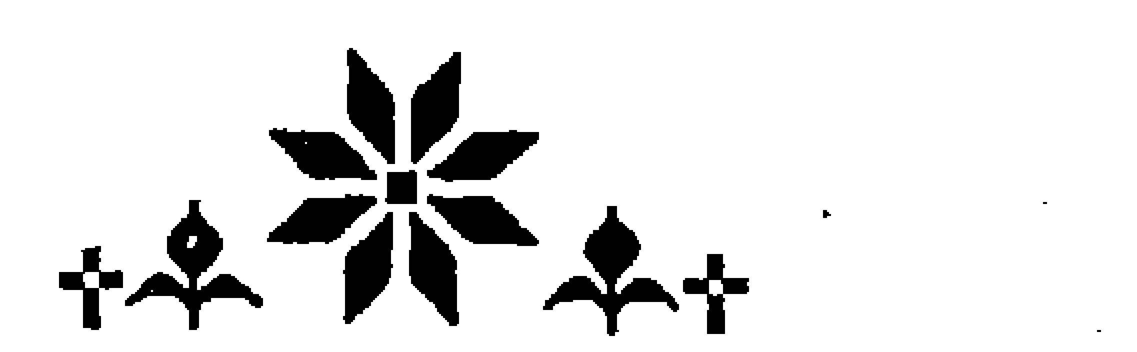
إننا دائما على استعداد للدفاع عن أنفسنا ، ضد أى نقد يوجه لنا . . . فلدى كل من ينتقدنا ، لدينا الجواب . و بهذا نعلن كبرياء قلوبنا . و حينما كان يسوع ، فى قفص الإتهام ، لم تعلن أعماق قلبه ، سوى الوداعة ، و المحبة . إن يسوع هو الوحيد ، الذى اجتاز كل تجربة ، دون أدنى مذمة - هنا فى مثل هذه الساعات حالكة الظلام ، نستطيع أن نوقن ، بصدق كلماته : « لأنى وديع ، و متواضع القلب » . .

ترى لو كنا فى موقفه ، ماذا كان يقال عنا ، و عن سلوكنا ؟ . .
هل تبقى نعمة سمت . .
لسيد الأنام ؟ . .
أخضع فؤادا ماردا ،
للنقد ، و السهام . . .

صلاة . .
ربى يســـوع . . .
إنى أضع نفسى أمامك . لقد أخذت موضع المتهم لأجلى ، لأننى لم أقبل أدنى توبيخ . . . إغفر لى كبريائى التى بلا حدود . إغفر لى ، لأننى سببت لك الحزن الذى لا نهاية له ، بانتقاداتى . .

و إنى أشكرك لأن روحك ، روح الحق ، يكشف لى عن خطيتى ، حتى أعترف بها لك ، و للبشر .

ذلك لأننى أوقن أنه « إن اعترفنا بخطايانا ، فهو أمين و عادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، و يطهرنا من كل إثم » .
- نعم يطهرنا من روح دينونة الآخرين . . .



خطاة على العروش

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٩)

« ألستم تعلمون أن القديسين ، سيدينون العالم ؟ »

(١ كورنثوس ٦ : ٢)

لقد أخضع يسوع ذاته ليحاكم من البشر .. لأجلنا صار متهما . فإذا آمنا بذاك ، الذي خضع لدينونة البشر من أجلنا ، فإن المشتكى لا سلطان له على ... و هكذا نستطيع أن نفرح ، و نبتهج ، و نقول : « لقد اتهم يسوع فى موضعنا ... بديلا عنا . لذلك فالمشتكى لا نصيب له فينا » . و يا لها من عطية عجيبة من الله ، قد أعطيت لنا ! و مما لا شك فيه ، إن فى هذه كانت عطية عظمى . و لكن طبيعة يسوع المحبة ، لم تكتف بمجرد تحريرنا من الدينونة .. فذبيحته تتضمن ما هو أعظم من هذا ... لقد كسب لنا الحق ، فى أن نجلس على العروش ، فى مملكة الآب ، و ندين العالم معه .. لهذا الهدف قبل يسوع كل وصمة ، و كل حكم ، بفرح . و هذا هو السبب الذى جعله يقبل بكل رضى ، كل اتهام يوجه له . و كم ترنم قلبه بالفرح ، و هو يقول « أستطيع أن أفتدى النفوس ، من الدينونة ... و يوما سيجلسون معى فى عرشى ، و يحكمون معى » .

و لقد كان ممكنا أن يسوع يصلب ، دون ما حاجة إلى كل تلك المحاكمات . و لكنه ، فى محبته العظمى ، قبل أن يحاكم ، بهذه الصورة القاسية ، حتى يرفعنا ، فى يوم قادم ، لندين العالم. إنه يريدنا ، فى محبته ، أن نكون شركاء له ، و نرث معه المجد و السلطان، بطول الأبدية ، و مع أننا ، بسبب خطايانا ، كنا نستحق العقاب الرهيب ، فى النار الأبدية ، إلا أنه رضى بأن يفتدينا ، لكى نصبح شركاء معه حتى فى دينونة العالم العتيدة ...

من يستطيع أن يصل إلى أعماق هذه المحبة !! .

فى إثر خطواته

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ٢ - ٥)

« لأنكم لهذا دعيتم . فإن المسيح أيضا
تألم لأجلنا ، تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا
خطواته . الذى لم يفعل خطية و لا وجد
فى فمه مكر . الذى إذ شتم لم يكن يشتم
عوضا . و إذ تألم لم يكن يهدد . بل كان
يسلم لمن يقضى بعدل »

(١ بطرس ٢ : ٢١ - ٢٣)

ترى أين نجد التلاميذ ، الذين يختارون قفص الإتهام - المكان الذى مثل فيه ابن الله ؟ من الذى يطيع كلمته : « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه و يحمل صليبه ، و يتبعنى » (متى ١٦ : ٢٤) و هذا يتضمن صليب الإذلال ينبغى علينا نحن الخطاة ، أن نذل أنفسنا ، بقبول الدينونات التى نستحقها . فإن كنا نقاوم إذلاله ، لنقطع عن أن نكون تلاميذه . ذلك لأن تلاميذه يسمحون للآخرين بإذلالهم ، و دينونتهم .. و الذى يسير فى طريقه يحفظ من الهرطقات ، فهو لن يحيد عن الطريق القويم ، و لن يتخبط فى الضلالات و التعصب . ذلك لأننا حينما نقاسى ، و تقع علينا الدينونة . لا يمكن أن نستمر فى حياة خداع نفوسنا إننا نعرف ذواتنا على حقيقتها . و نتحقق كم الرب عظيم ، و عجيب .

إن الذى يحب أن يدان من يسوع ، و لو بواسطة البشر ، هو الذى يسير فى الطريق الأكيد لمدينة الله ...

صلاة ..

ربى يســوع ...

أعطنى النعمة لأتأملك و أنت فى وضع المتهم . دعنى أرتعب أمام هذا المنظر الرهيب ، حتى لا أجلس بعد على كرسى القضاء بالنسبة للآخرين .. ساعدنى حى أنحدر إلى موضع الخطاة ، المتهمين ، و أصرخ إليك : « حاكمى يا رب ! وجه إلى الإتهام ! دع روحك القدوس يظهر لى كبريائى ، تجاه دينونة الآخرين لى ، و توبيخهم لأخطائى ... » .

ربى يســوع ...

لقد قبلت اتهامات الآخرين ، و أنت البار ، النقى ، القدوس ، دعنى أنا الخاطى ، أفعل كما فعلت عالما بأنك تديننى عن طريق البشر الذين يحكمون على ..

ربى يســوع – إنى أريد أن أفحص ذاتى ، فى نور قداستك . ذكرنى بالأشياء التى أحزنتك فى حياتى لأنه من الضرورى ، أن أتحرر من برى الذاتى و من روح النقد . إنى أطلب هذا كجانب رئيسى من إيمانى . لقد افتديتنى بخضوعك للدينونة من أجلى . على الرغم من كونك البار البرئ . و إنى أقف على أساس فدائك . إنى أقدم الشكر لدمك الذى افتدانى ، و أومن فى قوته العظمى ...

يـا حمــل اللــه إليــك أنظــر
و أنا أحس بالرعب من تواضعك العجيب
و أنت تقف صامتا أثناء الهزء و المحاكمة

ربى هبنــى تلــك التوبــة العميقــة
حتى أستطيع أن أقــف صامتــا دومــا
حين أتــهم أو أدان أو يحــكم عــلى

الرب الوديع

القراءة الكتابية :

(متى ٢٦ : ٦٢ - ٦٦)

« لأنى وديع و متواضع القلب »

(متى ١١ : ٢٩)

لقد أهين يسوع ، و شتم ، بأشنع الألفاظ . و مع ذلك بقى صامتا - لم يستخدم حتى ألفاظ الدفاع البسيطة ، قائلا بأنه ما جاء ليخدم ، بل ليخدم . إن الوداعة لا تدافع عن ذاتها . إنها تدع الآخرين يحاكمونها . الوداعة تنزل ، و تنزل ، إلى ما هو أعمق من أقسى الإتهامات . . .إلى ما هو أدنى من أحط الإساءات ، و السخريات . و كلما ارتفع صراخ الإتهام ، إزداد سكون الروح الوديعة . . .

و لقد ظل يسوع صامتا ، و كان فى وداعته متحدا مع إرادة الآب . لقد كانت إرادة الآب ، أن يقاسى الإبن كالحمل الوديع . و ها هو « الذى إذا شتم ، لم يكن يشتم عوضا . . . بل كان يسلم لمن يقضى بالعدل » (١ بطرس ٢ : ٢٣) . إنه نظير الحمل ، الذى يساق إلى الذبح ، دون أن ينطق بكلمة . . . إن الوداعة ، لا تقدم دفاعا . إنها لا تلتمس الأعذار . . إنها تضع نفسها تحت دينونة الآخرين . و حينما يساء إليها . تقدم المحبة للمسئ . و تصلى لأجل الذين يطردونها ، و تبارك من يلعنها . إن المحبة لها السلطان الأعظم . إنها أقوى قوة فى السماء ، و على الأرض . فهى دائما المنتصر . . .

ربى العزيز يسوع . . .

إنك الحمل الذى أدانك قضاتك ، و مع ذلك لم ترد على الإهانة ، بإهانة تقابلها . أيها الرب ديان كل العالم ، إنى أسلم نفسى إليك . إنى

أريد أن أكون حملا نظيرك ، حينما أكون تحت الهجوم . ساعدنى لأتحقق فى قرارة قلبى ، إننى إنسان خاطئ ، يستحق الدينونة . . .

خذ حياتى سيدى
و كيانى . .
نفسى ، أودع ، لديك . .
لامتحانى . .
وجهن سيدى لى . . .
حكمك المحصن الجلى . . .
و اكشفن لى زللى . . .
كل آن .

ربى يســوع . . .

أوقفنى يا رب ، عن أن أحارب فى صف أعدائك الذين وجهوا إليك الإهانات . لقد سامحتهم . و هكذا ينبغى أن أسامح الآخرين ، حينما يوجهون إساءاتهم إلى . إنى أريد أن أنظر إلى شرور الآخرين ، بروح التسامح ، و بعين المحبة . أريد أن أتغاضى عن كل الإساءات التى توجه لى و أقابل الشر بالخير . إقبل يا سيدى ، منعما ، تكريسى . إنى أستودع نفسى بالإيمان لفدائك ، مقدما . بروح المحبة ، الشكر لك لما احتملته خلال محاكمتك . إقبل يا سيدى تسليمى و باركه . .

يا مكان المحاكمة . . . المكان العجيب . . .
الذى فيه سامحنى سيدى عن خطاياى فى نعمته . . .
حررنى من دينونة الآخرين . . من الكبرياء ، و الكراهية . .
التى تجعلنا مكتئبين . . . فى فراغ . .
يا موضع الفداء الكامل . .
موضع النعمة ، و خلاص المحبة . .
الذى يحررنا من دينونة الآخرين .
حتى نحب كل البشر - كما أحبنا سيدنا . . .

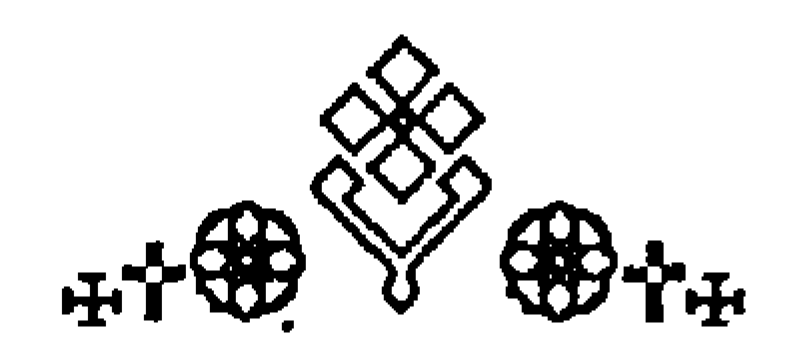
إنى أسجد لك ، يا يسوعى المحب . . أتعبد لك يا إله المحبة ، الذى بدافع محبتك ، رضيت بأن تأتى إلينا ، نحن الخطاة ، و تخضع نفسك للمحاكمة أمامنا ، حتى أن المشتكى ، الذى يشتكى علينا نهارا ، و ليلا ، ينسد فمه فى النهاية . .

إنى أمجدك لأجل صبرك ، و احتمالك ، و محبتك التى تستمر فى تحمل كل اتهاماتنا ، و وقاحتنا ، و خطايا إنتقادنا لك . .

إنى أحمدك ، لأنك لم تنبذنا ، و تطرحنا بعيدا ، لقد افتديتنا ، من خطية النقد ، عن طريق آلامك . و لكننا بكل جرأة ، و عدم حياء ، نستمر فى دينونة الآخرين ، و كأنك لم تتحمل عنا ، عذاب المحاكمة .

إنى أشكر لك محبتك التى لا تستقصى ، و التى هى مستعدة ، أن تستمر فى معاناتها ، لأولئك الذين هم ، غير شاكرين ، و لا يقدرون ذبيحتك . .

إنى أحمد لك محبتك ، التى ما زالت تهيب بنا قائلة : « لا تدينوا » . .



٤

الجلد

« فلما رأى بيلاطس ، أنه لا ينفع شيئا ، بل بالحرى يحدث شغب ، أخذ ماء و غسل يديه قدام الجمع ، قائلا : إنى برئ من دم هذا البار ، أبصروا أنتم ، فأجاب جميع الشعب و قالوا دمه ، علينا ، و على أولادنا . حينئذ أطلق لهم باراباس . و أما يسوع ، فجلده و أسلمه ليصلب » .

(متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦)

إن السماء تنحنى فى تعجب
و الملائكة تنظر فى فزع شديد
إبك أيتها السماء و ولولى كثيرا
و امنعى منابع النور من أن تضئ
لأن ابن الله قد قيد ليجلد
و خلعت ملابسه و ربط للوتد
فالجلدات القاسية تنتظره الآن
و هو فى طريقه ليموت ميتة العار

تحذير لا يخطئ

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٨ : ٣٦ - ١٩ : ١)

« لأنه ما مكان الناموس عاجزا عنه فيما
كان ضعيفا بالجسد ، فالله إذ أرسل إبنه
فى شبه جسد الخطية ، و لأجل الخطية
دان الخطية فى الجسد »

(رومية ٨ : ٣)

« و بدون سفك دم لا تحصل مغفرة »

(عبرانيين ٩ : ٢٢)

يسوع هو بهجة السماء ، و فرح الناس ، و الملائكة . فالجند السماوى ، حينما يتأملونه ، يهتفون بأناشيد الحمد و التسبيح . و لكنه لأجل خطايانا ، قد أصبح ، فى هذا الموقف الذى نحن بصدده ، نراه فيه ، موضع رعب . . . – مكروها من الجميع . لقد أصبح محتقرا و مرذولا حتى أن الجميع حولوا وجههم عنه . (أشعياء ٥٣ : ٣) .

يسوع يربط إلى عامود الجلد ! يا له من منظر رهيب !

آه لو كنا نرى انعكاسا لصورة نفوسنا ، فى هذا الموقف .– بخطايانا ، و دنسنا ، و شهواتنا . إننا نستحق أن نكون فى صورة مشوهة على هذا النحو ، بسبب خطايانا ! و آه لو كان هذا المنظر الرهيب ، يدفعنا إلى التوبة ! و عندها نقبل فداءه من خطايانا . و هل يمكن أن هذه الرؤيا الرهيبة ، لا تمس منا القلوب ، و المشاعر ؟ . إن قدوس الله الوحيد ما كان يحتل دورا يؤديه على المسرح . لقد أخذ خطيتنا على نفسه ، و قبل العقاب الذى نستحقه . نحن الخطاة .

و أمام هذه الصورة الرهيبة ، هل يليق بنا أن نستمر فى خطايانا ؟ .

يقول يسوع : « لو كنتم عميانا ، لما كانت لكم خطية » (يوحنا ٩ : ٤١) . ألا يمكن أن نقول أن نفس صرخة يسوع هذه ، هى هى اليوم ؟ إننا قد نستمر فى رؤية آلامه ، و نبقى كما نحن ، جامدين كالأحجار . بل أننا غالبا ما نستمر فى خطايانا القديمة ، خطايا الشهوة ، و التحلل ، فى عبودية للجسد ، و للطعام ، و للكسل ، و النوم . و نحن بهذا نحتقر آلامه ، و نكسر قلبه أكثر مما فعل شعب إسرائيل .. و هذا هو السبب فى أن دينونتنا سوف تكون أقسى .. إن لم نرجع ، و نتوب عن طرقنا ، و خطايانا . دعنا ننظر إلى الذى طعناه بذنوبنا ، و آثامنا ، و نبكى بكاء مرا . لقد قاسى الجلد الرهيب بسبب خطايانا ، و هو البار القدوس . كم ينبغى علينا أن ننوح على آثامنا نوح إنسان على وحيده ؟ .

و سوف تجعلنا توبتنا ، خاضعين تحت يد الله القوية حينما يلمسنا الرب بالمرض ... فالمعاناة تطهرنا من الرغائب المدنسة ، لأن « من تألم فى الجسد كف عن الخطية » (١ بطرس ٤ : ١) .

أيها الإنسان ، إعترف بخطاياك ..
تأمل ما ترتكبه من نحوه ...
إنك تجلد ربك ، و خالقك ..
هل تظن بأنهم أولئك الجنود الذين جلدوه ؟ ..
و الكهنة هم الذين حكموا عليه و أهانوه ...
و الرومان هم الذين صلبوه ؟ ..
بل حتى اليوم ما يزال هذا يحدث ..
إننا نعلن جرمهم ، و خطيئتهم ...
ممثلا فى أفعالنا ، و شرورنا ...
إننا نحن أيضا ، نرفض مخلصنا ...
و نجلده ، و نجعله يقاسى ، بسبب خطايانا ..
و هو يحس بالضربات الرهيبة ...
كلما استسلمنا لشهواتنا ...

صلاة ..

ربى يسوع ...

إنى أضع نفسى أمامك ، حينما تفتقدنى بالمرض و الضعف .

لقد كان لزاما ، أن أخضع لتأديبك ، حتى أشفى من خطاياى ، و من رغائبى المدنسة . إنى أضع نفسى تحت يدك القوية ، لأننى خاطئ ، أحتاج إلى تأديب محبتك . ألا ينطبق القول على ، إن من تألم فى الجسد كف عن الخطية ؟ .

و إنى أشكرك ، لأنك عن طريق هذا التأديب ، أنت تعد لى جسدا جديدا لقيامتى . و لقد هيأت لى هذا الجسد الجديد الخالد ، عن طريق جلداتك ... عن طريق آلامك المرة ، و موتك .. أعنى حتى أتحمل ألمى و معاناتى معك ، يا من احتملت الألم و المعاناة مع إنك لم ترتكب إثما ، حتى تتجدد حياتى عن طريقك ... إن آلامنا ، و أوجاعنا تقودنا إلى تأمل ، صورة ذاك ، الذى احتمل المر ، من أجل خطايانا - يسوع البار . فلنشكره فى أوجاعنا . إنه رجل الأحزان ، الذى احتمل كافة أوجاع الوجود ، بدافع محبته من نحونا ...

أسمع صوت أمن

صوت حمل يتألم

إننا نعذب الإله

الذى أتى ليحررنا

فلأجل الأولاد المخطئين

المحتاجين إليه جدا

لنا نحن أول الخطاة

سفك دمه و مات حقا

مجلود لأجل معاصينا

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٢٠ - ٢٥)

«ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبدا ، للطاعة ، أنتم عبيد للذى تطيعونه . إما للخطية للموت أو للطاعة للبر »

(رومية ٦ : ١٦)

لقد أعطانا الله الطعام ، لتغذية أجسادنا . و لكن الإغراق فى شهوة الطعام ، و النوم ، و إشباع رغائبنا الحسية شر .

الله أعطانا البشر ، لنتبادل المحبة معهم . و لكن الإلتصاق الزائد بالبشر ، و الإغراق فى المحبة ، شر . فحينما نأخذ الهبات التى وهبها الله لنا ، و نندفع فى استخدامها بروح الشهوة ، نصبح مستعبدين لها . و هكذا نستسلم للشيطان . .

و حينما نشعر بأننا فى حاجة ، بكل حواسنا ، إلى شئ ما ، فنحن نتعبد لهذا الشئ . . إننا نصبح عبيدا لحواسنا . « و هكذا نندفع فى سبل خاطئة لنصل إلى غاياتنا . . » و تكون النتيجة أن أقدامنا تؤخذ فى شراك الهاوية ، حتى و إن كنا نعترف بإسم يسوع . و حينما تلهبنا حمى الشهوة ، و نندفع لنشبع شهوات الجسد ، فإن هذا يرينا صورة للعذاب الذى ينتظرنا هناك فى الهاوية . و قصة الغنى ، الذى عاش لإشباع شهوة الطعام ترينا كيف أنه تعذب فى لسانه المحترق (لوقا ١٦) . لقد كشفت له الأبدية ، عن العذاب الذى يستحقه ، بسبب شهوته للطعام ، و الشراب . فعن طريق هذه الشهوة ، إستحق احتراق اللسان .

ينبغي علينا أن نتحرر من شهواتنا ، و رغائبنا ، إن كنا لا نريد مصير الغنى ، فى الأبدية .. علينا أن نجاهد حتى الدم لنقاوم خطايا العبودية . لقد سفك يسوع دمه من جراحه النازفة لأجلنا ، و هذه هى خطورة خطايا الشهوة فى نظر الله .

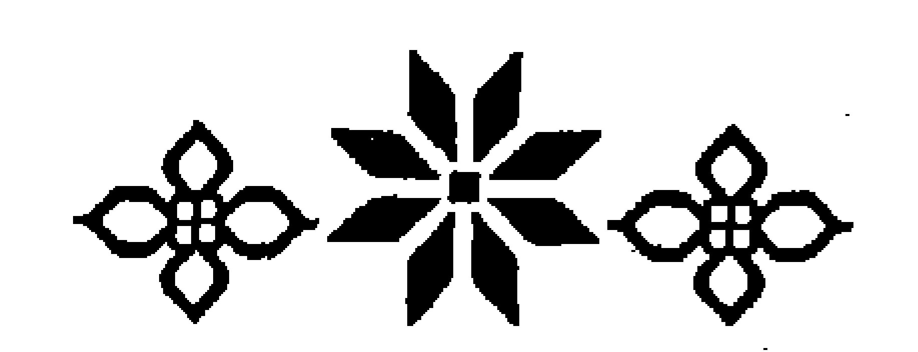
صلاة ..

ربى يســوع ...

أنت تعلم ، كم قاسيت كثيرا ، حينما جلدت من أجلى . و أنت تعلم أيضا الحمى الملتهبة فى كيانى . فإننى قد أصمد فترة من الزمن لشهواتى . و لكنها تقوم فى ، كما من الأموات ، بهذه الشدة ، حتى أحس ، بأننى على حافة الموت إن لم أشبعها ..

ربى يســوع ...

إن للخطية سلطانها القاسى على الجسد . و لكن لك المقدرة الأعظم ، على أن تحررنى من الرغائب الشريرة . و الشيطان يحاول أن يقنعنى بأن مثل هذه الرغائب لا ضير عليها ، لأن الله خلقها فى كيانى . و لكن مثل هذه الرغائب ، قد فسدت بالسقوط . و على أن أكون على حذر منها ..



مضروب لأجل تمردنا

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥)

« أما أهل مدينته ، فكانوا يبغضونه .
أرسلوا وراءه سفارة قائلين لا نريد أن هذا
يملك علينا »

(لوقا ١٩ : ١٤)

كثيرون على استعداد أن يبذلوا حياتهم فى ميدان القتال . لأنهم يعرفون بأن التضحية هناك لها قدرها .

و لكن كم من كثيرين ، لا يريدون أن يقروا بموت يسوع ، كذبيحة عن العالم . إن موت ابن الله ، لا قيمة له فى نظرهم . . بل على النقيض من ذلك ، كم من كثيرين يريدون أن يتخلصوا من يسوع و يخرجوه من دائرة حياتهم ، ذلك لأنهم يرونه لا يتناسب مع روح العصر . فهم لا يطيقون قداسته . و لا يريدونه ملكا عليهم . إن قساوة الجنود و وحشيتهم فى الجلد ، تعلن بوضوح رفض الشعب ليسوع ، حينما صاح أمام بيلاطس « إصلبه ! . . إصلبه ! » .

دعنا نتأمل فى هذا الأمر ، إن جلد الرب ، هو رمز للثورة فى قلوبنا ضد الله ، و التمرد على إرادته . . . و إننا نعترف ، كيف أن قلوبنا ، تثور على الأشياء التى لا تسير وفق رغائبنا . و لكن ما لا نتحققه غالبا ، أن مثل هذه الثورة هى فى واقع الأمر ، موجهة ضد يسوع نفسه . إنها تهوى عليه ، كما كانت السياط تهوى على جسده أثناء الجلد . إن المشاعر الكامنة وراء ثورتنا ، و تمردنا هى عينها الكامنة وراء الصيحة الرهيبة : « لا نريد أن هذا يملك علينا » « إصلبه ! . . إصلبه ! » . .

لقد كان الشعب سعيدا ، حينما كان السيد يمد يده لشفاء مرضاه . و لكنه ، حينما أخبر الناس ، بأن عليهم أن يتركوا أشياء كثيرة فى اتباعه ، إبتدأوا ينفضون عنه . و بدلا من أن يفهموا أنه بهذا يحطم القيود - قيود العبودية ، التى تذلهم ، و أنه يسعى إلى أن يجعلهم ، أحرارا ، سعداء ، لهم الحياة السعيدة ، كان تفاعلهم تجاهه أنه لا يريد لهم السعادة ، و أنه يتطلب منهم أكثر مما يطيقون . و هكذا تمردوا عليه . لقد ثاروا عليه أولا فى قلوبهم . ثم وصل التمرد بعد ذلك . إلى العمل ، فامتدت أيديهم القاسية لجلده . . .

إننا إن كنا نشك فى محبة اله ، حينما يقودنا فى مسالك وعرة ، أو يسلط علينا الدينونة ، و التجارب ، فإننا بهذا نسقط فى جريمة جلد إبن الله . إننا نشترك فى هذا الجرم ، فى أيامنا الحاضرة .

كم ينبغى أن نصلح طرقنا ، و نرجع عنها ، إذا كنا لا نريد أن تصبح ضمن أولئك الذين أهانوا يسوع ، و جرحوه ، و سببوا له الإنكسار و الآلام ؟ إن أقل فكر ثائر ، يدفعنا إلى جانب المقاومة ، حتى و إن لم نتحقق ذلك . .

و لقد صرخ الشعب « دمه علينا ، و على أولادنا » . و معنى هذا إنهم لا يكترثون ذرة ، إن كانت نقمة الله تقع عليهم ، و على من حولهم .

أما جواب يسوع ، فقد كان جواب الرحمة ، و المحبة . . نعم سوف يقع عليهم دمه ، و لكن لا للنقمة و الضربات ، بل للرحمة ، و الحنان ، و البركات - للغفران و المصالحة . و حينما تأتى الساعة ، سوف تنفجر ينبوع دمه على إسرائيل ، ليغفر جرمها ، و خطيئتها و يطهرها من كل إثم ، فتصبح له بالحقيقة ، الشعب المختار . . ما أعظم ، و ما أعجب ، محبته . لقد قبل كلمات السخرية و الكراهية ، منهم ، و سوف يجيب بالنعمة ، و البركات . صحيح أن شعبه ، لا بد و أن يجتاز فى الدينونة أولا .

و لكن بدلا من أن ينفصل عنه إلى الأبد فإن له الوعد ، بأنه إذا رجع عن شروره ، و هجر خطاياه ، فيوما سوف يختبره كالمسيا ، المخلص ، الفادي . و عند ذلك ينظرون إلى الذى طعنوه ، و يندمون ، و ينوحون ، و ينالون الغفران من يديه . .

و هذا كله من قوة الدم الجبارة ! ما أعظم استجابة المحبة لكراهية البشر ! .

الجروح القاسية تأتى بالخلاص

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦)

« و دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطيــة »

(١ يوحنا ١ : ٧)

إن كنا نؤمن بيسوع المسيح ، فإننا لا نستطيع أن نتأمل فى الجلدات التى انصبت عليه ، و نبقى فى عبودية الخطية . فنحن إن استسلمنا لشهوة الطعام أو للكسل الزائد و النوم ، أو أى إفراط و اندفاع فى رغائبنا ، حتى الطبيعية ، سوف توقع الأسى ، و الضربات على يسوع ، تظير أولئك الذين أهانوه ، و عذبوه ، و جلدوه - نعم إن كانت هذه الأمور تستأسر أفكارنا ، فإننا نحتقر يسوع من جديد . لقد سمح سيدنا للأعداء ، بأن يصبوا الجلدات الرهيبة عليه ، لكى يقاسى العقوبة الكاملة ، لرغائبنا الجامحة . و لقد حررنا ، بهذا الطريق القاسى ، من لعنتها . . . من عبوديتها القاسية ، لقد سال دمه ، من جراحه العديدة ، حتى يفتدينا من دمنا الملوث . .

يقول أشعياء « من صدق خبرنا ، و لمن استعلنت ذراع الرب ؟ » لأولئك الذين يؤمنون بالنتائج الجبارة ، لآلام يسوع ، و لقوة دمه المحررة ... الدم الذى سال منه و هو يجلد .. و هو يعذب .. و هو يصلب . هؤلاء يختبرون ذراع الرب الجبارة . .

إن منظر يسوع ، و هو يجلد ، يجعلنا نشتاق أن نتحرر من عبوديتنا ، مهما كان الثمن . إن كل الذين يصرخون له ، للتحرر من عبودية رغائب الجسد ، لا بد و أن ينالوا الفداء .

و لكننا إن كنا تستمر فى الإلتصاق برغائبنا ، فإن النتيجة لا بد و أن تكون غلق باب الملكوت فى وجوهنا ...

يا سيدى أظهرت لى ...
محبة الرب العلى ..
إذ قد حملت إثمنا ...
قيدت كى تطلقنا ..
و الجلد قد قاسيته ...
و العار قد عاينته ...
و كم قاسيت يا حبيب ...
كى تدفع الدين الرهيب ..

صــلاة ..
ربى يســوع ...
لقد رأيت كم أنا مقيد بقيود ، لا أستطيع منها فكاكا .. رغائبى هى ذلك القيد الرهيب . و إنى أشكرك لأجل اليقين ، إنه كما احتملت عنا الجلدات ، فى أقسى مرارتها ، كذلك قد حطمت كل قيودى ، و أطلقتنى للحرية . أعطنى الإيمان الصابر حتى لا أمل من الثقة فيك ، حتى و لو لم أر علامة لفدائك فى حياتى . دعنى أقف فى اليقين الراسخ ، إن هذه المعركة

التى أخوضها ، لن تحسما هزيمة واحدة ، أو انتصار واحد ، و لكن الإيمان المستمر الثابت فيك . . و ليكن لى كل الإيمان ، بقولك المبارك . . .

إن حرركم الإبن . .
فبالحقيقة تكونون أحرارا . . .

هياكل الله

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ١٤ ، ١٥)

« لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم . . . »

(١ كورنثوس ٦ : ٢٠)

نعم . . . علينا منذ الآن أن نمجد الله فى أجسادنا . . . و نحن لا يمكننا تماما أن ندرك ، فوائد ذلك الجسد ، النقى الجديد ، الذى قدمه لنا الله ، عن طريق ربنا يسوع المسيح . ففى القيامة ، سوف يكون جسدا نقيا ، بلا عيب ، باهر الجمال له كل المجد الإلهى . بل بالحقيقة سيصبح هذا الجسد ، نظير جسد الرب ، كما يقول بولس « سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (فيلبى ٣ : ٢١) .

و إنه لمن الأمور المذهلة ، أن نتصور الثمن الذى دفعه يسوع من دمه ، و كرامته ، و جلاله ، حتى يهيئ لنا هذا الجسد . هل نتصوره و قد قيدوه إلى عامود الجلد ، و انهالت عليه السياط القاسية . إن كل خطايانا الملوثة ، منذ الطفولة حتى الآن ، قد وضعت على أكتافه ، ليمحوها ،

و يزيلها . . و هل يمكن أن قوة بشرية فى الوجود - مهما سمت - أن تطهر القلب الخاطئ ؟ هل هناك قوة تستطيع أن تمحو لوثة الخطية ؟ و لكننا إن اعترفنا بخطايانا يستطيع أن يمحوها و يزيل لعنتها . .

نعم . . إن أتينا بخطايانا إلى النور ، و تبنا عنها بروح الحزن و الندامة ، فإن قوة دم يسوع المطهرة ، لها فعاليتها لتطهيرنا من آثامنا .

و هكذا إذ نرفع أنظارنا إلى المخلص المقيد ، و الضربات تنهال عليه ، ننال القوة ، لنعزم عزما أكيدا ، على كراهية الخطية ، و نبذها من حياتنا . إن كنا نريد أن ننال الغفران ، و التطهير ، و الفداء ، و تعد لجسد القيامة ، ينبغى أن نعترف بخطايانا ، و شهواتنا ، و نتوب عنها . و نحن أتباع المسيح نعرف ، كم احتمل رجل الأحزان فى سبيل فدائنا . من الخطية . و هكذا ، إن كنا تهمل نعمة يسوع المسيح ، سوف يقع علينا حكم أقسى ، من الحكم الذى سيقع على أولئك الذين جلدوه . .

صلاة . .

ربى يســوع . . .

إنى أتعبد لك ، و أقدم الشكر لإسمك ، يا من جلدت من أجلى ، لأجل الضربات الرهيبة التى وقعت عليك ، و الجراح العديدة التى مزقت ظهرك ، بسبب خطايانا . و هكذا فإن خلاصك ، الذى دفعت فيه دمك ، لتهبه لنا مجانا ، لا بد و أن يحررنا من رغائب الجسد الخاطئة . . .

إنى أسجد لك يا ربى يسوع ، بروح التعبد ، لأنك احتملت كل هذا العذاب ، الذى كان مقدرا لى أنا . و حيث أنك احتملت هذا كله من أجلى ، فقد استطعت أن تطهر جسدى ، ليصبح مقدسا لله . و هكذا أستطيع أن أصل إلى حالة النقاوة و القداسة . و أقوم معك فى المجد ، فى يوم قادم . .

تحت مظهر العدالة

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦)

« قد جعلت آثامنا أمامك ... »

« خفياتنا فى ضوء وجهك ... »

(مزمور ٩٠ : ٨)

و بيلاطس هو المسئول الأول ، عن جلد يسوع . لأنه هو الذى أصدر أمره بذلك ، و أسلمه للجند ليجلد .. و من الأمور الرهيبة ، إنه يسلك مثل هذا المسلك نحو يسوع ، لكى يتجنب نقد الناس . فى كل تصرف ، و فى كل قرار ، كان هم بيلاطس مصلحته الشخصية لا شئ بالنسبة له أقل أهمية من هذا فهو لا يهمه ما يحدث ليسوع . إن كل اهتمامه يتركز فى شخصه .. فى أن لا يوجه إنسان إليه اتهاما ، أو يجد خطأ فى سياسته .

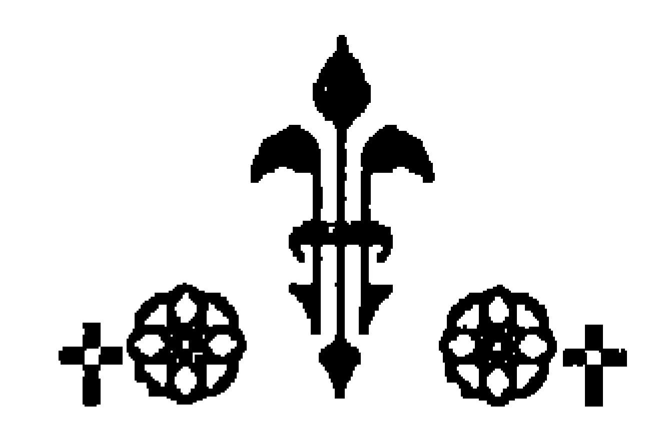
و لكن بيلاطس ، أراد أن يسكن ثائرة ضميره ، و يظهر للشعب إنه بذل أقصى ما يستطيع من جهد ، لينقذ يسوع من الموت . و هكذا قدم الحل البديل - أو بحسب ما يتصوره - فأمر أن يجلد بديلا عن الصلب . و لعل فى ذلك ما يسكن ثائرة الجماهير . أما إذا مات يسوع تحت الجلد ، فهذا لن يضيره فى شئ ، لأنه ، من الناحية القانونية ، لم يصدر عليه حكم الموت . إنها ستكون مجرد ، قتل خطأ ، يسأل عنه الجند ، و يتحملون مسئوليته .. و لعلنا ، حين نتأمل منطق بيلاطس ، و تصرفه ، نمتلئ رعبا ، و فزعا . لقد سبب بيلاطس ليسوع تعذيبا مزدوجا فى موقفه المتردد هذا . فهو قد أوقع عليه الجلدات أولا ، و حينما لم يفلح فى لعبته الدموية ، أسلمه بعد ذلك للصلب .

و كم من المرات نكون مذنبين ، بصورة مزدوجة ، حينما نتقدم بقرارات ، لكى نبرر أنفسنا ، و نظهر بلا لوم ؟ . كم من المرات نخدع أنفسنا ، حينما لا نريد أن نقر بالدوافع الداخلية ، التى تستتر وراء أفعالنا ؟ إننا نريد أن نظهر أتقياء أمام الآخرين ، بينما وراء الستار ، توجد ذواتنا ، و ليس يسوع . فنحن لا نهتم فى الحقيقة ، بمحبته . و لا أن نحيا من أجله ، و لا أن نسر قلبه . . . بل غالبا ما نخفى دوافع رديئة ، و نتفوه بألفاظ قاسية سامة ، تحت ستار من التقوى . .

و قد نسر بأفكار تبدو صالحة ، و لو أنها تأتى من مصدر ردئ . إن أفكار النقد ، و الملامة ، سببت ليسوع الضربات . . .

و هذه يمكن أن تؤذى حبيبنا ، و تجرحه ، حتى فى الحاضر . .

لقد تألم صابرا كحمل وديع
و كان هادئا أمام هياجهم
فأحنى نفسه ليحتمل الجلد
و ليعملوا به كل ما أرادوا
وجهه المشوه من العذاب أخفاه
لكن من جراح جسده و نفسه
التى سببتها تلك الجلدات
فاضت محبته لكى ما تشفينا



المحبة تشفى

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١١ : ٤٩ - ٥٣ ، ١٩ : ١)

« و أنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا ، كما أننا نحن واحد . أنا فيهم و أنت فى ، ليكونوا مكملين إلى واحد . و ليعلم العالم أنك أرسلتنى و أحببتهم ، كما أحببتنى »

(يوحنا ١٧ : ٢٢ ، ٢٣)

حينما نتأمل الكنيسة ، جسد الرب يسوع ، فإننا نستطيع أن نرى ، كيف أنها تشبه جسد يسوع الذى وقعت عليه الضربات . إنها منشقة ، مجرحة ، ممزقة ، ذلك لأن أعضاءها ، يحارب أحدهم الآخر . و هكذا يمزقون جسد يسوع - مثل ما فعل أولئك الجند القساة قديما . و هل نريد أن نستمر فى توقيع الضربات على سيدنا الحبيب ؟ - و لكن كيف تشفى تلك الجروح القاسية ؟!

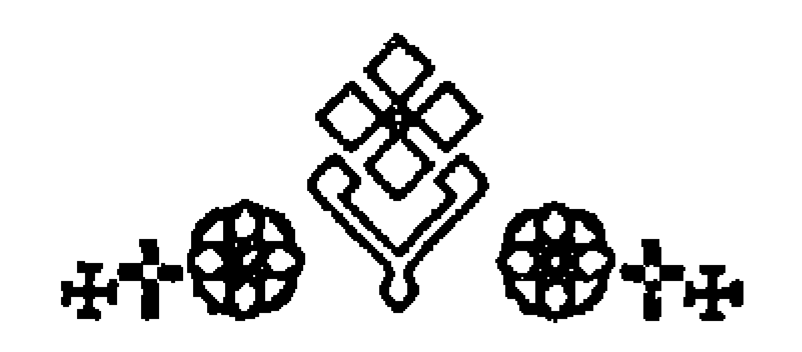
بالمحبة لا غير - لنطلب من إله المحبة ، المجروح لأجل معاصينا ، أن يهبنا محبته . فهى التى ستعيننا ، أن نحب حتى أعداءنا . و إن كان العالم يجرحنا فى الطريق ، لنتعلم كيف نحتمل الجروح . إننا نستطيع أن نشفى جراح يسوع ، التى يتلقاها من ضربات العالم ، و جلداته ، إذا تعلمنا كيف نحتمل جروح العالم لنا . بل إننا نستطيع أن نشفى جراح الكنيسة الممزقة ، عن طريق المحبة المنسكبة فى قلوبنا .

آه لو نمجد دم يسوع ، الذى سفك من أجلنا ، و نطلب من قوته الشافية ، أن يشفى الإنقسامات الكائنة فى كنيسته ؟ لقد قاسى ما قاساه لأجل الكنيسة حتى تتوحد معه بالمحبة .

آه لو عرفنا مخلصنا المضروب من أجلنا فى جسده الممزق فى كنيسته - الممزق بسبب الحسد ، و التنافس الردئ ! و حينما نمد أيدينا لنشترك معه على مائدته ، دعنا نذكر فى صلواتنا ، كل إخوتنا ، و أخواتنا . فدمه له القوة الشافية . و عن طريق جروح حمل الله ، سوف ننال الوحدة المباركة . .

صلاة . .
ربى يسوع . . .
إستمع إلى صلاتى . . .

يا ليتك ترسم أمامى ، رجل الأحزان ، مجللا بالجروح . فجراحك لا بد و أن تجد التجاوب من جانبى . . . لا بد و أن تدفعنى تلك الجراح ، إلى السعى ، لتسكين آلامها ، و تضميدها . يا ليت هذا يكون تجاوبى الفعال ، بل جواب نفسى على جراحك و جلداتك منذ الآن فصاعدا . إن الفرقة ، و الإنقسامات ، و الشجار ، قد أثخنت جسدك - كنيستك - بالجراح . . . دعنى أتعلم ، كيف أضمد هذه الجراح ، بتقدير الآخرين أكثر مما أقدر نفسى . و عند ذلك لا أبكى على آلامك و أنوح حينما أتأمل فيها ، فى الوقت الذى أمسك بالسوط و أهوى به عليك ، بموقفى القاسى تجاه الآخرين من إخوتى . . .



٥

إكليل الشوك

« و ضفر العسكر إكليلا من شوك ، و وضعوه على رأسه و ألبسوه ثوب أرجوان ، و كانوا يقولون السلام يا ملك اليهود . و كانوا يلطمونه . فخرج بيلاطس أيضا خارجا ، و قال لهم ها أنا أخرجه إليكم ، لتعلموا إنى لست أجد فيه علة واحدة . فخرج يسوع خارجا ، و هو حامل إكليل الشوك ، و ثوب الأرجوان ، فقال لهم بيلاطس : هو ذا الإنسان » .

(يوحنا ١٩ : ٢ - ٥)

وسط صرخات الإحتقار كللوا الإله بالأشواك
و البشر أصحاب البر الذاتى إحتقروا إلههم بمرارة
لقد وقف المخلص هناك مجردا من كل كرامة
فمثل هذا الظلم الشنيع لم يحدث فى أى مكان

يحمل العار تحت أنظار الآب

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ١٦ - ١٩)

« أذكر يا رب عار عبيدك ، الذى احتملته فى حضنى من كثرة الأمم كلها . الذى به عير أعداؤك يا رب الذين عيروا آثار مسيحك »

(مزمور ٨٩ : ٥٠ ، ٥١)

تأملى أيتها السماء ، و ابهتى .. البشر ، الذين خلقهم الله ، يحقرون الخالق . لقد كسروا قلبه . أليس هو الظامئ للمحبة و الإحترام من خلائقه ؟ و أين يجد المحبة و الإحترام ؟ . لا بد و أن صلاته للآب فى تلك الساعة « قد كسر قلبى ، مما ألاقيه .. قد امتلأت نفسى بالأسى » .

و الآب واحد مع الإبن . و لا بد و أن قلبه أيضا قد انكسر ..

لقد كان عليه أن يراقب الإبن ، فى هذه الحالة المرة ، و هو على عرش السخرية . إكليل الشوك ، و قد انغرس فى جبينه . الدماء تقطر على وجهه ، و من كافة جراحه . و الأيدى الغليظة المدنسة ، تهوى على الوجه الحنون ، حتى تورم ، و بدا رهيبا . و لطخ الدم تلطخه ، حتى إنه لا يكاد يعرفه أحد . و الآب يرى كل هذا .. كل هذا يجرى تحت أنظاره . و يا له من منظر رهيب ، لكل من عنده ذرة من الكرامة الإنسانية . أية آلام ، لا بد و أنها قد كسرت قلب الآب ؟ . لقد ذاب قلبه الرقيق من الحزن ، و هو يرى هذا المنظر ..

و لا بد و أن عينى الآب ، قد تطلعتا إلى الأرض ، تجولان هنا ، و هناك ، تبحثان عمن يقف إلى جوار الإبن الحبيب فى محنته . أليس له التلاميذ الذين عرفوه ، و أحبهم ، و أحبوه ؟ أليس له جماهير الأتباع الذين التصقوا به ، و نالوا البركات ، و المعجزات ، من يديه ؟ و لكنهم جميعا إنفضوا عنه ، و تركوه وحيدا . لم يقف إلى جانبه واحد ، يقول له : « على الرغم من كل هذا ، فإنى أثق أنك أنت ابن الله ، و ملك الملوك » . كم كانت مثل هذه الكلمات تطيب قلب الآب و الإبن ، فى هذه المحنة الخارقة ؟ . كم كانت تهب الإبن القوة ، و التعزية ؟ و لكن أتباعه لبثوا فى صمت . أصوات التحقير ، و التعيير ، بدافع الحقد ، و العداوة ، كسرت قلب الآب ، و الإبن . الإتهامات الوحشية . . . عواز الإزدراء ، و التعيير ، ملأ الجو ، تلهبه نيران رئيس الهاوية فى حقده ، و نقمته . . .

و من يستطيع أن يدرك آلام الآب ؟ إبنه الوحيد . . . إبنه الحبيب ، الذى وهبه لشعبه ، ملكا عظيما عليهم ، يكون نصيبه الرفض . لقد طلبوا قديما أن يترأس عليهم ملوك ! . و لكن ما كان أتفه معظم أولئك الملوك . و كم جروا البلايا على شعوبهم . معظمهم ما كانوا يستحقون الكرسى الذى يجلسون عليه . لقد نهبوا الشعب ، و تسببت عنهم الكوارث ، و أضلوه بعبادات باطلة ، و دفعوه فى أكثر من محنة ، إلى السبى ، و الهوان .

و كم أتى يسوع الملك ، بصورة مغايرة عن كل أولئك ! لكم فاض بالمحبة ، و الجلال ؟ . . . بالجمال ، و الحكمة ؟ . و مع ذلك لم يقبله شعب إسرائيل ، ملكا عليه . إنهم لم يريدوا ملك محبته ، ذلك لأنه يتسم بالحق ، و الحق يكشف فساد الطبيعة البشرية : لقد أحبهم إبن الله . . . إبن الآب الذى يتعبدون له . و أراد أن يجتذبهم بحبال البشر و ربط المحبة (هوشع ١١ : ٤) . هذا هو الإبن الذى رفضوه . و هل توجد خطية تكسر قلب الآب ، نظير هذه ؟ و هل يوجد ما يفرح قلب الآب ، أكثر من قبول الإبن الحبيب ، ملكا و ربا ؟ ينبغى ألا ينسحب أقل جزء من خريطة حياتنا من دائرة ملكه ، و سلطانه . ليكن هو المتسلط على كل صغيرة و كبيرة فينا .

و كم يليق بنا ، نحن الذين رأينا يسوع ، و هو فى موقف الهوان و التحقير ، أن نغطى وجوهنا فى التراب أمامه ؟ كم ينبغى علينا أن نذل أنفسنا ، و نتضع تحت يده القوية ، و ندعه يقودنا و يؤدبنا ؟
بهذا الطريق فقط ، تكرم حبيبنا الذى قاسى الكثير من أجلنا . .

الإمتحان القاسى

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٢٧ - ٣٠)

« الآن دينونة هذا العالم . . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا »

(يوحنا ١٢ : ٣١)

« رئيس هذا العالم يأتى ، و ليس له فى شئ »

(يوحنا ١٤ : ٣٠)

لقد ثار لوسيفر على الله ، محاولا انتزاع تاجه ، و عرشه . و لكنه لم ينجح . و كان عقاب ملاك النور السابق هذا ، أن طرح إلى الأعماق - و كرئيس هذا العالم ، أقام لنفسه عرشا ، ليقف مقابل عرش الله . و بذل أقصى جهده ، ليجعل أتباعه ، أبناء هذا العالم ، و يسيرون فى طريقه ، أى ليقفوا ضد عرش الله ! . .

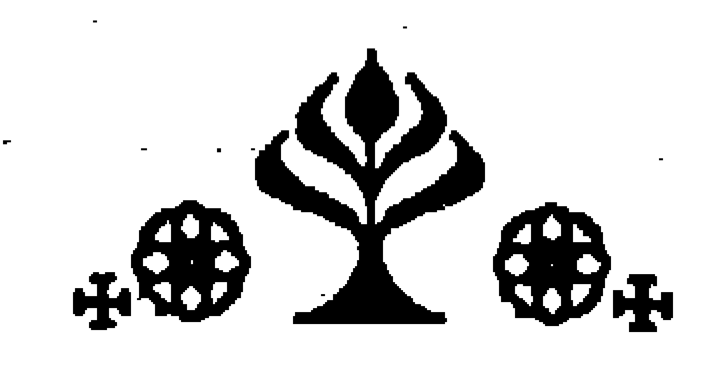
نعم . أبناء هذا العالم ، يحاولون الوصول نظيره إلى السلطان و الحكم ، مهما كلفهم الأمر . . كل واحد ، مهما كانت دائرة نفوذه صغيرة ، يحاول أن تكون له السلطة و الإكرام . و هكذا اصطنعوا تيجانا لأنفسهم ، و أسبغوا على ذواتهم ألقابا ، و أقاموا عروشا . .

و حينما جاء ابن الله إلى العالم ، لم ينافس أصحاب النفوذ ، للحصول على الكرامة . بل سار فى حياته فى وداعة . ففى طفولته عاش فى الإسطبل مع البهائم . و كرجل مارس مهنته ، فى اتضاع ، و هدوء ، و عزلة . . على الرغم من الإمكانيات الجبارة التى كانت لديه . و السنوات الثلاث الأخيرة من حياته ، مارس الخدمة ، فى هدوء ، و فاقة ، متنقلا فى كل مكان ، مقدما الشفاء و العزاء . أما حاجاته ، فقد كانت تخدمها النساء . و لقد اختار تلاميذه من طبقة العاميين الفقراء - نعم لم يكن سوى مبشرا علمانيا بسيطا . فلم يكن له تعليم الكتبة و الفريسيين ، و لم يكن من طبقة المتعلمين . و هذه الوداعة ، هى التى أعلنت للأعداء جلاله الملكى . الشيطان لم يكن له مثل هذه القوة ، لأنها تنبع من الوداعة . و هكذا امتلأ حقدا ، و عزم على أن يحطم جلال يسوع . لقد صمم على أن ينزع تاج الوداعة عن يسوع ، و يدوسه تحت أقدامه ، حتى لا يكون هناك سلطان فى الوجود لأحد سواه . و لقد زرع هذه الرغبة فى قلوب الناس ، و على الأخص قلوب الكتبة و الفريسيين فى البداية نرى آدم و حواء ، ينتهيان إلى السقوط ، و الطرد ، لأنهما أرادا أن يكونا نظير الله . و منذ ذلك الحين ، و أبناء هذا العالم ، لهم مثل هذا الدافع فى دواخلهم ، أن يتسلطوا ، و أن يكون لهم كيانهم .

و لكن يسوع فى حياته ، لم يلبس سوى تاج الوداعة . فهل ينجح العدو ، فى محاولته إثارته ، بإذلاله ، و بالسخرية منه ؟ هل ينجح فى أن يخرجه عن طوره ؟ أم أن يسوع يستمر وديعا ، متواضعا ؟ . إن كان الأمر كذلك ، فالنصرة لا بد و أن تكون له . . لا بد و أن يسبى سبيا عظيما فى ملكوت وداعته . و هكذا بدأت المعركة مع الشيطان . و دخل الشيطان المعركة ، بأقصى قواه ، و بكل جيوشه الجهنمية . أما الكتبة و الفريسيون ، فقد اشتركوا مع جماهير الشعب المضلل ، محاولين أن يسلبوا الرب و الملك ، من كرامته ، و سلطانه و جلاله . شعبه الذى جاء من أجله ، و قضى سنوات ثلاث فى خدمته ، تقدم إليه بإكليل الشوك المر ، بدلا من إكليل الغار و الظفر . . .

و لقد ظهر فى هذا خبث العدو و مكره . لقد ظن أن إكليل الشوك ، لا بد و أن يخرج يسوع عن طوره ، فينزعه ، و يدوسه بقدميه ، و يتخلى عن وداعته . لقد ظن أنه يستطيع ذلك ، مع الآلام القاسية التى تسببها نغزات الأشواك و لسعاتها فى جسده ، و عارها فى نفسه ، و روحه . و لكن ماذا حدث حينما كلل يسوع بإكليل الشوك ؟ لقد هزم الشيطان . . . هزم العدو . لقد ربح يسوع المعركة . و إذا بتاج الوداعة يتألق بصورة أعظم على جبينه . و بكل وداعة . خضع للعار و الإزدراء . بل إن قلبه قد فاض محبة ، نحو أولئك المساكين ، المضللين ، الذين يضطهدونه . و منذ ذلك الحين ، و بريق تاج وداعته . . . بل إكليل شوكه ، يجتذب النفوس تحت سلطانه . لقد دفعهم هذا أن ينحوا عنهم تيجان كبريائهم ، و ينضووا تحت لواء ، ملكوت الله . . . ملكوت المحبة ، و الوداعة . لقد انتصرت محبة يسوع الوديعة ، على إكليل الشوك . لقد أثبتت أنها أقوى من كل الشيطان ، و حيله ، و سلطانه . .

و لا سبيل للإنتصار على عدو الخير ، فى حياتنا ، إلا بالمحبة الوديعة . . .



خادم للجميع

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ٢ ، ٣)

« فدعاهم يسوع و قال ، أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم ، و العظماء يتسلطون عليهم ، فلا يكون هكذا فيكم ، بل من أراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن لكم خادما »

(متى ٢٠ : ٢٥ - ٢٧)

في ذكرى الآلام ، يردد العابدون هذه الترنيمة . . .
أيها الرأس الذى ،
كلل بالأشواك . . .

تذكارا لما قاساه يسوع فى القديم . و هل نعرف كم نكلله بإكليل الشوك كل يوم ، بمحبتنا للسيطرة ، و رغبتنا فى الشهرة ؟

و هل نشأ . أن نعتمد على آخرين من العاملين و نطيعهم ؟ و هل نريد أن نكون خاضعين للآخرين ؟ أم نريد مراكز أعلى ، فيها نطاع ، و يرتفع إسمنا ؟ ألا نعرف أننا إن أردنا الشهرة ، فإننا نعلن بهذا أن يسوع قد مات ! . إن كان حيا الآن ، لأجلنا ، فعلينا أن نعترف به ربا فى حياتنا . و لأنه يحيا اليوم ، و يحبنا ، لذلك يقاسى لأن الذين يحبهم ، لا يرجعون إليه . و هو يقاسى حينما يلاقى الرفض منا . و يقاسى حينما لا تتمم مطاليبه . . يسوع المحبة السرمدية ، يقاسى ، لأن كل أعدائه لا يتذللون و يرتمون عند قدميه ، متقدمين له الإكرام . إنه يقاسى لأنهم لا يخضعون له . و عليه أن ينتظر لكى يتم هذا - و رسالة العبرانيين تخبرنا ذلك عن رئيس كهنتنا الأعظم . (عبرانيين ١٠ : ١٣) .

و هكذا يقاسى يسوع الآن ، كما عانى الألم و هو على الأرض ، و أتباعه لا يعرفون أن يسوع ينتظر الكثير منهم ، كما انتظر قديما من تلاميذه . إنه ينتظر أن نقف إلى جانبه . إنه ينتظر أن نتأمله متوجا بإكليل الشوك ، و نضع أنفسنا متذللين أمامه . فمنذ أن كلل ابن الله بالأشواك ، أصبح المحتقر ، و المرذول من الناس . منذ أن كلل بإكليل العار ، و الألم ، و السخرية ، أصبح الإمتياز الأعظم لنا أن نشاركه عاره ، و آلامه ، و سخرية الآخرين منه ، فى خدمته ، و فى طريق محبته . ذلك لأنه أعلن لنا قائلا : « طوبى لكم إذا عيروكم ، و طردوكم ، و قالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى ، كاذبين ، إفرحوا و تهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات » .
(متى ٥ : ١١ ، ١٢)

سيدى إن الأشواك المغروسة فى رأسك
مؤلمة إياك ما زالت مستمرة للآن
ذلك لأن سببها كبريائى و تشامخ روحى

إن الجراح الدامية بسبب الأشواك القاسية
ما زالت تتكرر بصفة مستمرة للآن
لأن خطية إدانتى لغيرك ما زالت تجرحك

إن الاستهزاء بسيدى بواسطة إكليل الشوك
و العار الذى لحق برأس الجلال القدسى
يكشف أمام الملأ كل كبريائى و خداعى

صــلاة . .

ربى يســـوع . . .

سامحنى لأجل محاولتى - عن علم ، أو عن غير علم - أن أصنع إسما لنفسى ، أو أنال الإكرام من الآخرين . سامحنى لأجل الحياة التى أحياها ، و التى ليست لها أدنى صلة ، بآلامك ، أو شخصك .

إنى أعرف أنك كللت بإكليل الشوك ، و إنك احتملت العار و السخرية من البشر . و مع ذلك ها أنا أسعى لأجل كرامتى ، بدلا من أن ألتهب غيرة ، لتمجيد إسمك . لذلك دعنى أستودع نفسى . اليوم ، بالكلية بين يديك . و منذ اليوم أعنى ، حتى لا أهتم بقيمتى فى أعين البشر . لأكن صفرا بين الناس . ليكن إسمى لا شئ بالمرة . حتى يعلو إسمك ، و يشع ، فى حياتى ، و يكون المجد لك وحدك .

إن المسئول عن هوانك ، و عارك يا سيدى .. هو برى الذاتى و كبريائى . . .

المسئول الأول عن ارتدائك الأرجوان ، ثوب السخرية و العار ، هو غرورى ، و تفاخرى .

لقد دفعت الثمن غاليا . . . ثمن تعالى ، و ارتفاعى ،
و هكذا كللوك بإكليل الشوك فى ذلك اليوم . . .
دعنى يا مفتدى حياتى . .
أرتمى إلى التراب . . .
ساجدا بالإنكسار ، و الدموع !
إذ سلبت المجد منك .
معطيا لك العذاب . . .
فافد نفسى ، يا حبيبى ، يا يسوع !

إن ثمار الإنتصار التى ربحها الرب يسوع ، حينما كلل بإكليل الشوك، سوف تمنح للنادم التائب . . . نعم سوف يفتدى من غروره ، و كبريائه . . .

و لكن ويل لأولئك الذين لا يكترثون بآلام المخلص . ويل لأولئك الذين لا يتوبون، فى محضر آلام يسوع و عاره ! إنهم يكللون الرب من جديد بالخزى ، و العار . و سوف تقيدهم كبرياؤهم بصورة أقسى إلى الشيطان . .

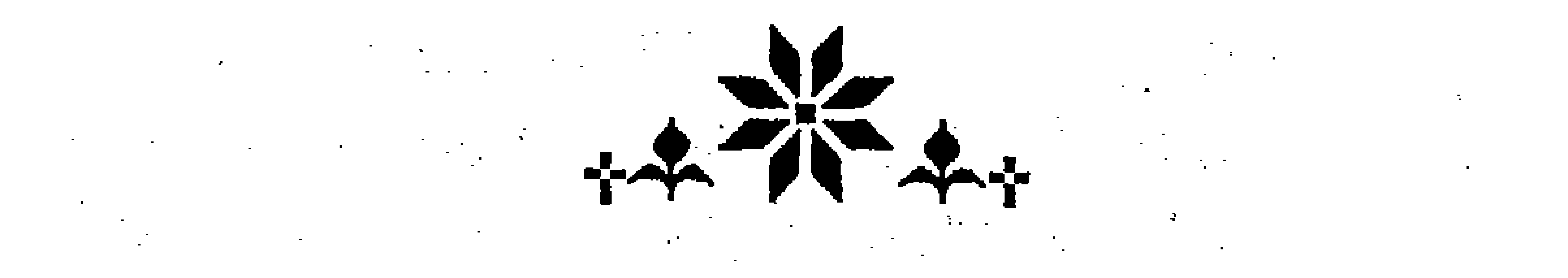
إنى أومن بانتصار إكليل الشوك . . .
فليس بدون جدوى ، قد انغرست أشواكه فى جبينك . . .
لقد افتدتنى آلامك ، من كبريائى . . .
شكرا لك إذ حررَت صغيرك . . .
من الغرور ، و البر الذاتى . . .
لقد دفعت الفدية ، يا رب ، عنى . . .

صــلاة . .

ربى يســـــوع . . .

إن وداعتك تشع ببهاء عظيم ، من تحت إكليل الشوك . لقد افتديتنا لتجعلنا ودعاء . و إننى لن أطلقك ، حتى تطبع وداعتك على قلبى و حياتى . أريد أن أكون نظيرك ، حتى أعاون فى بناء ملكوتك . . ملكوت المحبة الوديعة . . .

يا ربى يسوع إقبل تمجيدى لك . ساعدنى حتى أضع نفسى - تحت يدك القوية ، و أيدى أولئك الذين يقودوننى حتى وَ إن بدت قاسية لا تطاق . أعطنى بركتك ، و قوتك ، لأتمم هذا . فى دمك الذى افتدانى من كل لعنة . .



تعيير شنيع

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٨ - ١١)

« بكثرة الشدة ، تنكر لبسى . مثل جيب
قميصى حزمتنى . قد طرحنى فى الوحل
فأشبهت التراب، و الرماد »

(أيوب ٣٠ : ١٨ ، ١٩)

هنا نرى يسوع ، واقفا أمام هيرودس . و لكنه لم يجبه على أسئلته الكثيرة . لقد بقى صامتا . و أحس الملك أنه قد أهين فى كرامته . لقد أثير إلى أقصى الحدود ، و هكذا إنتقم لنفسه بطريقة وضيعة ، و دنيئة . لقد ألبسه ثوب إنسان أحمق و مهرج . و أوقفه أمامه هازئا به ، ساخرا منه - « ألبسه لباسا لامعا » .

هل أحسسنا كم قاسى سيدنا ، حينما ألبس رداء الحمقى و التهريج هذا ؟ و بالنسبة لنفس يسوع الحساسة ، كم كان الهزء أقسى ، و أمر ، من الألم الذى يقع على الجسد ؟ قد نستطيع أن نحتمل كل شئ ، و لكن ما أقسى أن نصبح مثار سخرية ؟ إنه أمر أقسى من أن نحتمل . و حينما يوجه إلينا أحدهم ، كلمة سخرية ، تهين كرامتنا ، فليس من السهل علينا ، أن نسامحه ، أو نغفر له . .

و منذا الذى يتجاسر الناس ، و يهزأون به على هذا النحو ؟ إنهم يهزأون بضعيف العقل ؟ . . الصغير ؟ الجاهل ؟ أو بالحيوان ؟ . و لكن التعيير له نتائجه الرهيبة . إنه يمكن أن يحطم الشخصية بطيلة العمر . .

و حينما نوجه السخرية و العار للآخرين ، فإننا نحاول أن نرتفع على حسابهم . و هذه هى الخطية التى لأجلها قاسى يسوع الكثير من الإذلال .

لقد كان راضيا بأن يقاسى و يتألم لأجل خطايانا العميقة إن شهوة الغنى للمسرات ، هى التى نالت عقوبتها ، فى اللسان اليابس المحترق بالنار . و على نفس النمط ، سوف نقاسى نحن ، إن لم نتب ، بسبب ذواتنا المنتفخة . سوف نصبح مثار سخرية فى موضع العذاب ، و سوف يدفعنا الشيطان إلى أعماق الهاوية . و هناك سوف نرى أنفسنا على حقيقتها .

و لكن يسوع أتى ليخلصنا من هذا المصير القاسى الرهيب ، بما تحمله من آلام و عار . . . و لقد كفر يسوع عن خطيئتنا بأن أصبح أضحوكة فى سبيلنا .

لقد أصبح « الجاهل »[1] بديلا عنا ، حتى نعود ثانية إلى المجد الإلهى ، الذى خلقنا من أجله . هذه بركة ينبغى ألا نستهين بها . ينبغى ألا نلقى بها بعيدا بغير اكتراث ، بالهزء ، و الحماقة . .

لقد جرد يسوع من كل كرامة إنسانية ، و هو يكلل بإكليل الشوك . لقد كان جسده الممزق - بعد أن ألبس ثيابه - لا تستره سوى الخرق البالية . و وجهه المتورم من اللطمات ، إكتسى بالدم و البصاق . و فى هذه الصورة الأسيفة ، إقتاده بيلاطس إلى الجماهير .

أما الجموع فقد امتلأوا غضبا و قساوة . .

فى هذه الصورة من الأسى و العار ، ربما كان يعزى يسوع فكر واحد : إنه احتمل عن الشعب ، أقسى ما يمكن من الأهوال . ليرفع عنهم أقسى الذنوب و الخطايا ، و يعيدهم إلى صورة الله . . . لقد وقع التأديب عليه ، حتى ينالوا الفداء . . .

---

(١) فى الأصل « مهرج الملك FOOL » إشارة إلى سخرية هيرودس منه بإلباسه رداء المهرجين .

لحظة القرار

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٤ : ٦٥)

« لأنى من أجلك احتملت العار . غطى
الخجل وجهى . صرت أجنبيا عند إخوتى .
و غريبا عند بنى أمى . لأن غيرة بيتك
أكلتنى . و تعييرات معيريك وقعت على »
(مزمور ٦٩ : ٧ - ١٠)

و يا له من منظر كان فيه يسوع . و قد جلس معصوب العينين ، و الضربات مزقت ظهره ، و البصاق لطخ وجهه ، و السخرية تحيط به . هذه الصورة الرهيبة ، سوف تديننا نحن فى السماء . و سوف تحمر وجوهنا خجلا ، لأن مثل هذا الجرم قد وقع على أرضنا - إبن الله القدوس ، الرب النقى ، يصبح صورة للعار و السخرية ، و نحن الذين سببنا له كل هذا .. آه . كم ينبغى أن نكون فى روح الحذر ، و الخشية ، حتى لا نصب الألم على سيدنا مرة أخرى .

أقول ، كم من المرات ، خلال الأجيال الطويلة ، إرتفعت الصيحة القاسية : أصلبه ! أصلبه ! .

و هذا ما يحدث بالفعل حينما نتذمر على إلهنا و نقول فى أنفسنا ، « لماذا يسمح الرب ، بأن يحدث كل هذا لى ؟ » . فى كل ساعة نرفض عنايته من أجلنا ، نوجه التحدى إلى الله . و لكن سوف يأتى الوقت ، بالنسبة لكل واحد منا ، الذى فيه ينبغى علينا أن نقرر إن كنا نريد أن الله هو الذى يملك علينا ، أم سواه . و لقد سقط الفريسيون فى هذا الإمتحان

الأكبر ، حينما جاءت ساعة القرار الحاسم ، ذلك لأنهم لم يخضعوا أنفسهم ، لتوجيهات يسوع ، و كلماته ، و لم يتعظوا بأفعاله . .

إن كنا لا نذل أنفسنا ، و نضع رغائبنا جانبا ، فنحن نثور ، و نتمرد على الله ، حتى و إن لم تتحقق ذلك .

إننا نقول بالفعل : « خذوا هذا . لا نريد أن هذا يملك علينا » . و حينما تأتى ساعة التجربة ، نجد أنفسنا ، و قد سقطنا فى خطية التمرد ، و العصيان ضده بوجه مكشوف . و سوف لا نعرف أنفسنا ، فى ثورتنا ، و كراهيتنا العارمة . . .

يا ليتنا نطيل التأمل فى صورة الرب يسوع ، المفترى عليه ، المجدف عليه ، المضروب من أجلنا ، المكسو بالجراح ، و الدماء ، المكلل بإكليل الشوك . . و كم يدفعنا هذا التأمل إلى أن نسلمه الحصون القاسية التى نتمسك بها فى قلوبنا ، و نضع أنفسنا فى تذلل ، تحت سلطان الله ، الذى هو سلطان المحبة . . .



هذا خطأنا !

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ٢ - ٧)

« إن أذنبت فويل لى . و إن تبررت لا أرفع رأسى . إننى شبعان هوانا ، و ناظر مذلتى . و إن أرتفع تصطادنى كأسد ، ثم تعود و تتجبر على . تجدد شهوتك تجاهى ، و تزيد غضبك على . نوب ، و جيش ضدى »

(أيوب ١٠ : ١٥ - ١٧)

كيف أمكن لأولئك الذين عاشوا قديما ، أن ينظروا يسوع على هذا النحو ، من المذلة ، و الهوان ؟ . كيف استطاعوا أن يفتحوا عيونهم فيه ، و كيف لم تصرخ فيهم قلوبهم : « هذا خطأنا ! توقفوا ! هذا خطأى أنا ! أنا الذى كان ينبغى أن أقاسى ! أنا الذى أستحق إكليل العار . إن قلبى ، و حياتى ، و كيانى ، قد تسممت جميعها ، بالرغبة فى الشهرة ، و جذب الأنظار ، أنظار البشر . إننى أضع على رأسى ، أكاليل مصطنعة من المجد و الفخار لا أستحقها ، محاولا بذلك أن أنال الشهرة ، و التقدير ، فى أنظار الناس » .

و مع ذلك لم يوجد من يقول هذا ليسوع ، و لا حتى تلاميذه . . و لقد انساق الناس فى القديم ، بإثارة هذه الساعة ، متصرفين هذا التصرف الوضيع . أما أفعالنا اليوم ، فهى أكثر إجراما ، و مذنوبية . ذلك لأننا عرفنا قصة يسوع منذ قرون طويلة . و نستطيع أن نصور لأنفسنا كيف كان منظر يسوع ، حينما كلل بإكليل الشوك . بل إننا نستطيع أن نقرأ الكلمات : « لأجلك ! لأجلك ! » . إننا إن أصررنا ، على الإحتفاظ بإكليل إفتخارنا ، و غرورنا ، فإننا نحقر يسوع مرة أخرى ، و بصورة أقسى ،

و أمر . إن يسوع بسماحه للبشر ، أن يكللوه بالأشواك ، يرينا كم هى رهيبة خطية الكبرياء . و بموقفه الرهيب ، المذل ، الوضيع ، بديلا عنا ، يرينا قسوة العقاب الذى نستحقه .

و نحن ، على الرغم من كل هذا ، نعامل يسوعنا باحتقار ، إن عشنا حياتنا ، و تصرفنا ، كأنما لم يكلل بإكليل الشوك . و هل يليق بتلاميذ يسوع ، أن يعاملوه بمثل هذا الإستخفاف ؟ .

وصمة إلى الأبد

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٢٧ - ٣٠)

« الرب يدين أقاصى الأرض ، و يعطى عزا لملكه ، و رفع قرن مسيحه »

(١ صموئيل ٢ : ١٠)

« قدموا للرب يا قبائل الشعوب ، قدموا للرب مجدا و قوة ... قولوا بين الأمم الرب قد ملك . أيضا تتثبت المسكونة ، فلا تتزعزع . يدين الشعوب بالإستقامة »

(مزمور ٩٦ : ٧ ، ١٠)

و يا لها من دينونة أبدية تحملها لنا هذه الكلمات ! إبن الله يتحمل كل هذا فى سبيلنا ! . لقد كان محكوما علينا ، أن يكون هذا نصيبنا ، بسبب خطايانا ! بسبب كوننا لا نضع أنفسنا ، تحت أقل توبيخ من الله . إننا

لا نريد أن ننال استحقاق ما فعلناه . و لكن يسوع ابن الله قبل أن يقف فى موضعنا ، و سلم نفسه لكل العار ، و الإزدراء ، و الإتهام ، فى سبيلنا ، . بل كلل بالشوك من أجلنا . ألا ينبغى علينا ، و نحن نتأمل هذه الصورة ، أن نضع أنفسنا إلى التراب ؟ هذا هو مكاننا الأوحد ، بسبب خطايانا .

إن إكليل الشوك الذى كلل به يسوع ، هو وصمة عار الإنسانية جمعاء . ألا يليق بنا ، بعد هذا ، أن نفعل كل ما فى وسعنا ، لنتوج سيدنا ، بتيجان المجد ؟ إننا كثيرا ما نهتف . . .

و توجوه وحده ، ربا على الكل . . .

و لكن كيف نتوجه ؟ يمكننا أن نفعل ذلك ، حينما ننزع التجان التى نتوج بها أنفسنا ، و نلقى بها عند موطئ قدميه . . . تيجان الشهرة ، و المركز ، و الجاه ، و الإحترام ، و الإسم الحسن ، إن كنا نتخلى عن كل هذه ، فنحن نتوج يسوع ، و تقدم المجد لإسمه ، و لكننا حينما نهتم بذواتنا ، و سمعتنا ، و إسمنا ، فإننا نأخذ المجد لأنفسنا ، و ننكر عليه الجلال الذى له ، و لا نترك له إلا إكليل الشوك و العار . .

لقد افتديتنا بثمن مجيد ، من خطايا التمرد و الكبرياء . .

لقد اشترى يسوع فداءنا - بآلامه ، حينما أسلم جلاله الإلهى ، و كرامته ، و سمح أن يكلل بإكليل الشوك . و تذكارا للعار ، و الهوان الذى حمله ربنا ، تحت إكليل الشوك ، نستمع إلى السموات ، و هى تتجاوب بالصيحات . . .

« مجدا للحمل » .

« مستحق أنت أيها الحمل ، أن تأخذ كل مجد و كرامة . . »

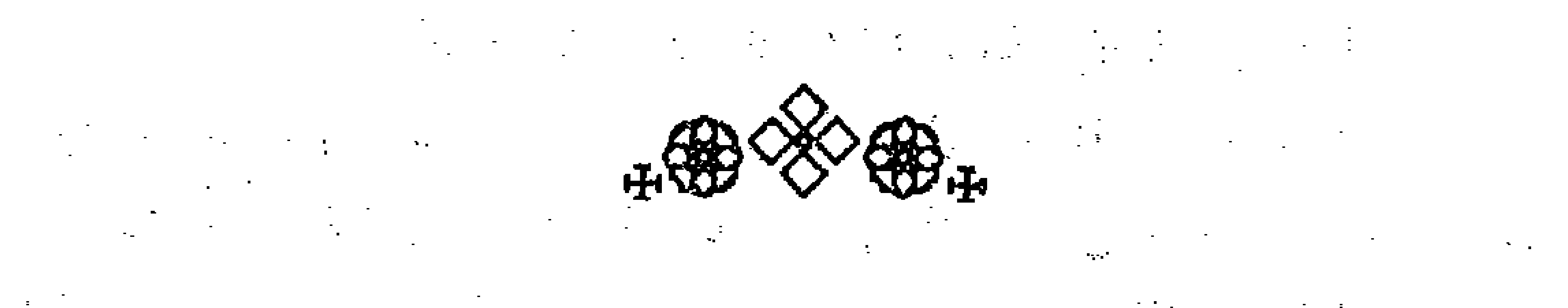
بل إننا نحن الكنيسة المجاهدة ، نشترك مع الكنيسة الممجدة ، فى تقديم الحمد ، و التمجيد ، ليسوع مع الآب و الروح القدس ، حينما نردد :

مجدا للآب . .
و الإبن . .
و الروح القدس . .

حينما نسمع كلمة « إكليل » ترتسم فى الحال رؤيا يسوع أمام أنظارنا . . . يسوع ابن الله المتألم ، المكلل بإكليل الشوك ، المهان ، و المحتقر ، المرزول من الناس . و من أمام هذا المنظر الرهيب ، من يرغب فى أن يتوج نفسه بالكرامة ؟ مما لا شك فيه ، إننا نرغب فى أن نلقى بأكاليلنا عند موطئ قدميه ، حتى ينال حمل الله كل مجد ، و عظمة ، و كرامة . . .

و هذا ما سوف نعمله ، حينما نحيط بعرشه هناك فى الأمجاد .

و إنه لعار كبير للبشرية ، أن تضع إكليل الإزدراء ، و العار و الهوان ، على رأس خالقها . و مع ذلك نجد الإله الطيب المحب ، يتجاوب مع هذا التصرف المخزى ، بتقديم أكاليل المجد ، لتلاميذه و أحبائه - من يؤمنون به - هناك فى ملكوته . . و يا لها من محبة مذهلة ! هل يستطيع العقل أن يصل إلى أعماق محبة الثالوث الأقدس ، الآب و الإبن و الروح القدس ؟ كم ينبغى علينا ، إزاء هذه المحبة ، أن نتجاوب معها ، بتقديم الإكرام للإله العظيم ، و هذا يكون فقط ، حينما ، تذلل أنفسنا ، و نضع ذواتنا بسبب خطايانا ، أمام الله و الناس . و بإقرارنا أن إلهنا عادل ، حينما يضع إصبعه ، على أي عيب فينا ، فإننا نكرم يسوع ، الديان الجالس على العرش و نقدم له المجد و الإكرام . .



الملكية الحقة

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٨:٣٧-٤٠ ، ١٩:١-٣)

« لكنك رفضت ، و رذلت . غضبت على مسيحك . نقضت عهد عبدك ، نجست تاجه فى التراب ... أفسده كل عابرى الطريق . صار عارا عند جيرانه .. أبطلت بهاءه ، و ألقيت كرسيه إلى الأرض ... غطيته بالخزى »

(مزمور ٨٩:٣٨-٣٩ ، ٤١ ، ٤٤-٤٥)

و تقدم بيلاطس إلى يسوع بالسؤال : « أفأنت إذاً ملك ؟ » . و إذا بيسوع ، و هو مكلل بالشوك يجيب ، « أنت تقول إنى ملك . لهذا قد ولدت أنا ، و لهذا قد أتيت إلى العالم ، لأشهد للحق » .

و بالحقيقة كم شهد يسوع للحق ، و هو يعكس صورتنا ... فلقد أصبح مثلنا نحن ، فى صورة التعساء ، البؤساء ، الخطاة ، الذين يستحقون العقاب ، و الموت . لقد اتخذ مكاننا الذى نستحقه ، معلنا بذلك الحق - الحق بأننا لا نستحق سوى حياة المذلة ، و الخضوع ، و ليس العروش و التيجان ، أو الأكاليل ..

و لكنه ، بمثاله أيضا ، قد أظهر لنا الوداعة ترفعنا ، و تجعلنا نبلاء . الوداعة تستحق التتويج ... ذلك لأنها تضفى علينا ، كرامة ملكية ... و هكذا أعلن لنا يسوع أيضا أننا ، على الرغم من خطايانا ، قد دعينا لنلبس إكليلا ، و هو إكليل الوداعة . و لكننا سنفقد ذلك الإكليل ، إن كنا

مع آدم ، و حواء ، و بقية الجنس البشرى ، نرفضه ، و نتمرد عليه . إنه يدعونا لنصبح أبناء الله المحبين ، و أن نضع أنفسنا ، أمام خالقنا ، مقدمين له مجده الخليق به .

مثل هؤلاء الأبناء ، سوف ينالون ، يوما ما ، أكاليلهم .

المحبة المتألمة

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ :٢ - ٥)

« لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى ،
لآخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى ،
بل أضعها أنا من ذاتى » »

(يوحنا ١ :١٧ ، ١٨)

لقد قال يسوع ، أنه لا يوجد أحد له المقدرة على أن يأخذ حياته منه . بل إنه هو الذى يضعها من ذاته . أى يهبها و يسلمها ، بمحض رضاه . و فى هذا قرار المحبة الإختيارية . هنا نرى محبة يسوع معلنة فى خضوعه الإختيارى ، لجبروته ، و سلطانه اللانهائى . لقد سمح للبشر بأن يفعلوا به ما يشاءون . و هذا أعظم برهان على اتضاعه . و مع أنه تحمل الضربات القاتلة من الجلدات ، إلا أنه احتمل أيضا ، عملية خلع الثياب . و إلباسه ثيابا أخرى ، و كم كانت كل حركة رهيبة على الجراح المتورمة النازفة ، لقد عذب السيد بكل أنواع التعذيب ، حتى لم يجد بيلاطس ، و قد فرغ منه الوفاض ، إلا أن يعرضه على وحوش البشر الصارخة طالبة موته ، قائلا : « هو ذا الإنسان » .

و حينما حقر البشر يسوع ، و سخروا منه ، واضعين على رأسه إكليل الشوك ، أظهر لنا يسوع بكل وضوح ، كيف أن له المقدرة أن يخضع ذاته لسلطان البشر ، و لأحكامهم .

لقد صرخوا « ليس هذا .. خذوا هذا .. لا نريد أن هذا يملك علينا » ، بمعنى أنهم لا يريدون أن يخضعوا لسلطان يسوع ... لا يريدون أن يكونوا خدما له .

و ها هو يسوع يظهر لهم ، أن طبيعته تخالف طبيعته التى تجرى فيها روح السيطرة ، و التسلط . فمع كونه خالق الوجود ، إلا أنه سمح للبشر - خليقته - بأن يخضعوه لأشياء ما كان يستطيع أن يحتملها سواه ، و هكذا أظهر للعالم أجمع ، فى كل الأزمنة و الأوقات ، بأنه ليس السيد القاسى الذى يريد أن يتسلط ، بل إنه الحمل الوديع الذى يترك للآخرين الفرصة ، بأن يعملوا به كما يريدون ، و مع ذلك يفيض عليهم بمحبته ..

نعم .. إنه المحبة الفائضة النقية . لقد قاسى من العذاب ، ما لا يطيق سواه أن يقاسيه . لقد سمح لهم بدون أدنى مقاومة ، أن يسيئوا معاملته . بهذا السبيل ، أراد الرب يسوع ، أن يعلن لنا ، إنه لا يتخذ معنا طريق الإرغام . إنه ينادى بروح الحمل ... بروح الوداعة قائلا ..

« تعال .. إتبعنى .. خذ طريق الحمل .. طريق المحبة المحتملة الذى يؤدى إلى بيت الآب فى الأمجاد .. » .



نفس الطريق

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ١٦ - ١٩)

« من يرفع نفسه يتضع ..

و من يضع نفسه يرتفع »

(متى ٢٣ : ١٢)

دعنا الآن نصور لأنفسنا يسوع المسيح ، فى عيون مخيلتنا . ها هو حمل الله أمامنا ، و قد ساد عليه روح السلام ، و الهدوء . لقد تحمل أقسى درجات الإضطهاد الذى تفجر من قلوب البشر الجهنمية . و لقد كان من حقه أن يقاوم أعداءه ، أو يوجه إليهم ضربته . و مع ذلك تحمل كل شئ بصبر ، مثل الحمل الوديع . بل إن قلبه قد فاض بالرحمة و المحبة ، من نحو مضطهديه . .

تأمل الأمور العجيبة التى حدثت . كل شئ انتزع من يسوع - سلطانه ، و كرامته . لقد أصبح كما قال المرنم عنه « أما أنا فدودة لا إنسان » (مزمور ٢٢ : ٦) . و مع ذلك فلقد كان من نتيجة هذا الموت عن الذات ، ولادة الملكوت السرمدى . و لقد كان ملكوتا ، يختلف عن كل ما توقعه شعبه ، و تلاميذه . كان ملكوت المحبة ، و المراحم ، و ليس ملكوت الجبروت و المظالم . . .

على أن هناك أشياء ، لم يستطع معذبوه ، أن ينزعوها منه ، نظراته المحبة الرقيقة . . و صمته الهادئ المذهل . لقد فاض قلبه بالمحبة . و إذ أحب خاصته ، أحبهم إلى المنتهى . لذلك هو الملك الحق ، و الحاكم الصادق . ذلك لأنه فى الساعة التى بدا و كأن سلطانه قد انتزع منه ، بدأت ملكيته العظمى . إنه ملك الملوك . . ملك المحبة . .

و الكتاب يقول أيضا ، أننا دعينا لنكون ملوكا . و لكن ملكيتنا تنتسب أيضا – نظير يسوع – إلى إكليل الشوك . فقط أولئك الذين هم على استعداد أن يحملوا العار هنا على الأرض ، مع يسوع ، سوف يشتركون معه فى مجده الملكى هناك فى السماء . . سوف يجلسون معه على عرشه . يقول الرسول « إن كنا نصبر فسنملك أيضا معه » (٢ تيموثاوس ٢ : ١٢). و إلى المدى الذى يستطيع فيه تلاميذه ، أن يذللوا أنفسهم ، يتزايد ملكوت محبته ، و يتسع . و هذا التزايد ، و الإزدهار لا يأتى نتيجة لعمل كثير ، أو عن طريق قوة مواهبنا ، و شخصياتنا . بل إنه سوف يبنى على القلب المنسحق و المنكسر معه . .

و لقد قاسى يسوع الكثير ، و هو مكلل بإكليل الشوك . لقد عذب ، و ذابت قواه ، و لكن محبته لأعدائه ، لم تنقص ذرة واحدة . فى هذا الضمان ، أن ملكوت المحبة الإلهى ، لا بد و أن يقوم فى حينه . و إن أعظم قوى الإضطهاد ، و الهجمات الشيطانية ، لن تستطيع أن تحطم هذا الملكوت .

ذلك لأن الذى يبنى على أساس المحبة ، سرمدى ، لا يتحطم ، و لا يهدم . و قطيع يسوع الصغير ، الذى يسير فى طريقه المبارك ، قد أعطى له الوعد بأن له ملكوت السموات . و ذلك القطيع يسير فى نفس الطريق الذى سار فيه الحمل . و هو يذلل نفسه أمام الله و الناس ، مظهرا أمام الناس ، كيف يكون ملك ذلك الملكوت – إنه ملك المحبة . و يوما ما سوف يرثون الملكوت معه . .

و كما ذاع ريح الطيب الثمين حينما كسرت القارورة ، و امتلأ جو البيت بالعطر الحلو ، هكذا تألق بهاء يسوع ، و استعلنت أمجاده ، حينما أهين ، و كلل بإكليل الشوك .

لقد فاض عطر المحبة الحلو، من حمل الله المعذب . و لقد كان يسوع

جليلا ، فى اتضاعه ... بهيا ، محبا ، فائضا ، فى وجه السخرية ، و العار ، و الإزدراء . إن محبته ، و مراحمه تعلنان تمردنا ، و عصياننا ، مثلما يعلن النور رداءة الظلمة ، و قساوتها .

هذه الصورة .. صورة يسوع المهان ، لها السلطان على كل خطايانا ، و آثامنا . إنها سوف تغلب كبرياءنا ، و عصياننا ، و تصوغنا فى صورة الله ، صورة المحبة و الوداعة ...

يا يســوع ...
بك يليق التعبد على الدوام . فلقد سمحت بأن يكون منظرك مشوها أكثر من الرجل ، و صورتك أكثر من بنى آدم ، لكى تتألق وجوهنا بنورك ، و جمالك . لقد كسبت لنا جلال الصورة الإلهية . و وهبتنا أن نعكس صورتك . و يوما سوف نشع كالشموس فى ملكوتك ، و ندخل إلى حضرة الآب ...

و يا له من منظر ، يستدعى الصمت و الخشوع ...
و يركع فى محضره ، سكان السماء ...
الحمل و قد كلل بأكاليل الشوك ! .
إن الملائكة تنظر فى رهبة و تعبد ...
هذا المنظر المثير الرهيب ...
و فى حيرتهم لا يدركون شيئا ..
هذا المنظر الذى يستدعى الأسى ...
يعلن للبشر محبة الله ...
الآب ، و الإبن و الروح القدس ...
إلى ما يعجز البشر عن وصفه ...
الألم يشع بالنور و البركة ..
و وجه المسيح يفيض بالنعمة ، و المحبة ...
نعم .. وجهه يفيض بأشعة المحبة ...

و الصبر ، القوى ، الرقيق . . .
تحت إكليل الشوك الرهيب .
لينتصر على كل مؤامرات البشر . . .
و كافة التجاديف ، و اللعنات . . .
ليشفى قلوبنا ، و يصالحنا مع الله . . .

ربى يســوع . . .
إنى أتعبد لوجهك الحلو الملكى . . . السموات تعكس أمجادك . و طغمات الكاروبيم ، مبتلعة فى التعبد لوجهك . و النور الفائض منه ، يهب الشفاء لكل مريض .

إنى أتعبد لوجهك القدوس . . الأبرع جمالا من كل ما فى الوجود . لقد كان واجبا أن تتوج بتيجان المجد و السلطان . و لكنك أصبحت رمزا للعار ، و الهوان ، لقد شوه وجهك ، بهذه الصورة حتى أن الناس ، حولوا الوجوه عنك فى خوف .

ربى يســوع . . .
إنى أتعبد لك ، فى أروع جمال آلامك . و فى وسط العذاب ، و الألم ، نري أشعة محبتك ، و مراحمك .

و مع إنك تجرحت بشرورنا ، و جلدت بجلدات آثامنا ، و لبست إكليل أشواك عارنا ، فإنك لم تنقطع عن محبة أولئك الذين عيروك ، و اضطهدوك ، و أهانوك . و لم تغض أنظار المحبة ، عن أعدائك . .

أيها الروح القدوس
لقد أظهرت لى كيف أصبح يسوع ، مهانا ، و محتقرا من الناس ، مع أنه كان ينبغى أن يكون موضوع محبة ، و تعبد البشر ، لأجل مجده ، و محبته ، و جماله . . و إنى أتوسل إليك ، أن تملأنى ، بالمحبة الفائضة

ليسوع ، حتى لا أطلب بعد ما لنفسى .. ما لمجدى ، بل أقدم لسيدى وحده ، كل حب ، و إكرام ، و تمجيد . و منذ الآن فصاعدا هبنى أن أظهر عرفانى بجميل مخلصى ، بتقديم محبتى المتواضعة له ، لأجل كل ما قاساه من آلام و هوان من أجلى .

كلل المسيح بإكليل من الشوك
فتأمله فى حب و هو يحتمل
إحتقار البشر و ازدراءهم به
أيتها المحبة أشكرى من تألم
ما وجه إليه من إهانة و احتقار
عظمى من فى حبه تكلل بالأشواك

إن أناشيد النصرة بصوت مرتفع
سوف يقدم له بصورة لا نهائية
و ها هى تخترق كل أسوار الجحيم
فالذى استهزئ به يوما ما
هو الحمل الذى يقدم له الحمد
لأنه المنتصر المعظم لأبد الآبدين

إننى أتعبد ، لك يا يسوع .

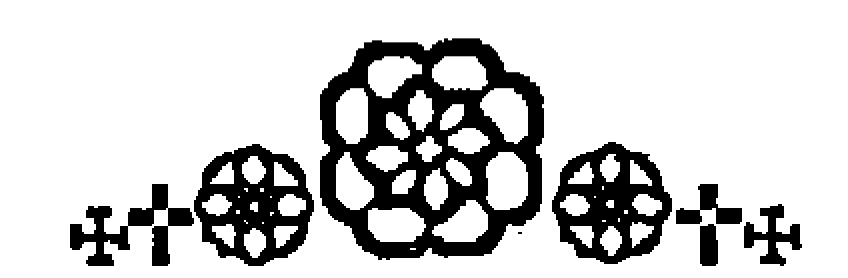
أقدم التعبد لك ، لأجل حبك العجيب ، الذى احتمل العار و التجديف، و الألم الرهيب ، فى سبيلنا نحن الخطاة .. لقد أعدت إلينا كرامتنا التى فقدناها بخطايانا ، و آثامنا ، و أعطيتنا الحق ، لأن نحيا ، كمواطنين صالحين فى ملكوت الله ، و أعضاء فى أسرة الله ، هناك . كيف أستطيع أن أقدم الشكر لك ، لأنك أبعدت الملاك المهلك بسيفه النارى ، عن طريق شجرة الحياة ، و فتحت أمامنا الطريق إلى مدينة الله ؟ ...

إنى أتعبد لك أيها الآب السماوى .

لأجل محبتك العظمى ، اقدم لك كل تعبد . لقد سمحت أن يداس إبنك الحبيب ... كرامتك .. الإبن الوحيد .. العالى فوق الوجود ، فيصبح محتقرا من جميع البشر .. لقد سمحت بأن يجدف على إسمه القدوس من أجلنا ...

كم نقدم لك الشكر ، لأنك فى سبيل محبتك لنا ، قد سمحت بأن يهان يسوع ، حتى ترد إلينا الكرامة المفقودة ؟ و لقد شاءت مشيئتك ، أن تهبنا فرصة أخرى لنصبح ملوكا و كهنة لك . و يوما سوف نشترك مع الملائكة ، و القديسين ، فى تقديم التعبد لك عند عرش الحمل .

يا صاحب التجان من ..
تسمو على مر الزمن ..
بالمجد قد تسر بلا ..
فى أرضنا ، و فى العلا
نهديك يا فادى الخطاة
تمجيدنا ، طول الحياة ..



٦

حمل الصليب

« و لما مضوا به ، أمسكوا سمعان ، رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ، و وضعوا عليه الصليب ، ليحمله خلف يسوع . و تبعه جمهور كثير من الشعب ، و النساء اللواتى كن يلطمن أيضا ، و ينحن عليه . فالتفت إليهن يسوع و قال يا بنات أورشليم لا تبكين على ، بل ابكين على أنفسكن ، و على أولادكن . لأنه هو ذا أيام تأتى يقولون فيها طوبى للعواقر ، و البطون التى لم تلد ، و الثدى التى لم ترضع . حينئذ يبتدئون يقولون للجبال أسقطى علينا ، و للآكام غطينا لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا ، فماذا يكون باليابس ؟ » .

(لوقا ٢٣ : ٢٦ - ٣٢)

إن الصليب ينزل من العلاء
من عند العرش المرتفع العظيم
لكى يقدم للمسيح ابن الله الوحيد
فالصليب هو للمسيح و له وحده

و ها هو ينحني تحت هذا الصليب
و مع انه هو الإله الخالق نفسه
الذى خلق و أوجد كل ما فى الكون
إلا أن الأرض ترفضه و هو ربها

لقد رسم الصليب عاليا فى السماء
ذلك لأن المسيح سيكفر عن الخطية
و قد رفع المسيح على خشبة الصليب
لكى ما يرفعنا نحن إلى العرش السماوى

الصليب الظافر

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ١٤ - ١٧)

« فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ،

و أما عندنا نحن المخلصين ، فهى قوة الله »

(١ كورنثوس ١ : ١٨)

و وضعوا الحبيب ، على الصليب . . !

و لكم هتفت الهاوية ، و صفق أبناء الجحيم ! لقد أصبح يسوع معانقا للصليب ! . منذ تلك الساعة أصبح الصليب رمزا للفداء . لقد أصبح يسوع ، واحدا مع الصليب ، إن سار خطوة فالصليب يمشى معه . لقد أصبح حامل الصليب . و سرعان ما سيصبح الرب المصلوب ! . و إلى نهاية الزمن ، سوف يرتبط يسوع بالصليب .

سوف تصور صورته ، و قد سمر بالصليب . بهذا الطريق سوف ينال المحبة ، و التعبد . . . و بهذا الطريق أيضا ، سوف يكون من نصيبه الإحتقار ، و الكراهية ! .

لقد أصبح الصليب الرمز الأبدى . . . رمز الفداء ، و رمز الإنتصار على قوات الجحيم . و لقد كان يسوع يدرك هذا . و لأجل هذا سار يحمل صليبه . . .

ألا يوجد هناك ، من يريد أن يشترك فى انتصاره ؟ و أن يصبح واحدا مع مختاريه ، حينما يدخل فى موكبه الإنتصارى إلى العالم ؟ و من لا يريد أن يشترك معه فى آلامه ، ذاك الذى التصق بالصليب ، و أصبح واحدا معه ؟ .

هل يوجد هناك من لا يريد أن يكون محبوبا من الآب ؟ و مما لا شك فيه أن الآب السماوى ، كان يتطلع فى محبة ، إلى الإبن ، و هو يسير شوط الألم ، بل شوط المخطط الإلهى للخلاص ، و قد حمل صليبه . بكل تسليم . و نحن أيضا ، سينظر الآب إلينا . فى ملء المحبة ، حينما يرانا نحمل صلباننا ، بدافع الحب ليسوعنا . .

و الآن تعال يا سمعان القروانى . . . تعال و احمل الصليب معى .

هيا اتبعنى . . .
هيا اتبعنى . . .
إحمل صليبى و اتبعنى .
و لكن من ذا يا ترى سيحمل الصليب ؟
من يا ترى يسعى معى ، فى شوطى الرهيب ؟
هيا اسمعوا . .
هيا اتبعوا . .
نظير سمعان ، أسرعوا . .
أين الذى فى حبه ، لا يرهب الظلم ؟
بل فى سبيل خدمتى ، يعتنق الألم ؟
يرقى معى . .
يبقى معى . . .
فى عرش مجد أرفع . . .

لقد قال يسوع « حيث أكون أنا هناك أيضا يكون خادمى » (يوحنا ١٢ : ٢٦) . و لأن السيد يحب عبده ، و المتعلم يرتبط بتلميذه ، فقد وعد بأن يشاركه كل أمجاده . و هو يريد أن يجتذبنا فى شركة آلامه ، حتى نأتى بثمر كثير معه ، و يدوم ثمرنا . إن أنهار ماء حية ، سوف تفيض من بطون أولئك الذين يحملون حمل يسوع ، بدافع الحب له - الألوف المؤلفة يمكن أن تنال البركات عن طريق شخص واحد ، تبع يسوع ، حاملا صليبه . يا لها من فرصة مجيدة ! هل يوجد من يرفض هذه الفرصة الذهبية ، حين يسمع يسوع يدعوه بالقول « إحملوا نيرى عليكم ؟ » (متى ١١ : ٢٩) .

النير الهين

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٣١ ، ٣٢)

« إحملوا نيرى عليكم ، و تعلموا منى لأنى و ديع و متواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين ، و حملى خفيف »

(متى ١١ : ٢٩ ، ٣٠)

إن الودعاء هم الذين يقبلون الأحمال التى يضعها الآخرون على أكتافهم ، و مع ذلك يستمرون فى الإعتقاد ، بأن الحياة أفضل مما يستحقون . أما المتكبر فتزداد مطاليبه ، و نعتقد دائما أن له الحق فى أشياء عظيمة . و لأن يسوع هو المتواضع فى القلب ، فهو يستطيع أن يقول :

« نعم . . . أيها الآب ، نعم ، إنى بكل رضى أحمل ما تأمرنى به » . و لأنه بهذه الصورة من الوداعة ، و الإتضاع ، فهو - يستطيع أن يحمل صليبه ، و يحمل معه ذنوب الآخرين . . .

و لكننا لا نريد حتى أن نحمل أخطاءنا . لو كان لنا القلب المتضع المنسحق ، كنا بكل رضى نحمل نتائج خطيتنا ، حتى أقسى الآلام التى تأتى علينا ، نراها خفيفة . إذا قورنت بما نستحقه لأجل خطايانا . . . إن كان لنا القلب المنسحق ، فإن أمر التأديبات ، و أقسى الصلبان ، تبدو لدينا صغيرة ، حينما نقارنها بما نستحقه لأجل آثامنا .

بل إننا لن نفاجأ و نذهل ، أمام خطايا الآخرين . و لن نتفاعل إزاءها ، و ننقدها . إننا سوف نضع أنفسنا ، عالمين ، أننا نحن أيضا تحت نفس الدينونة . و إن كنا حقا صادقين ، فإن علينا أن نقر بأننا على صورتنا الآن ، لا يمكننا أن نصل إلى مجد الله - إننى أشكرك يا إلهى ،

يا أبى ، لأجل محبتك العظمى ، فى توقيع تأديباتك على . و إنى أعرف أنك قد أعطيتنى الصلبان ، لأحملها حتى أشترك معك فى قداستك . (عبرانيين ١٢ : ١٠) .

و لقد أعلن الله منذ البداية ، بأن نيره هين و حمله خفيف . (متى ١١ : ٣٠) . و لكننا نظن فى كبريائنا ، أننا نعرف أفضل . إننا نظن أن الحمل الذى وضعه علينا الله ثقيل للغاية .

و هكذا نرفض أن نحمله ، و نظل نزنه بأيدينا ، لنرى كم هو ثقيل ، و إن كنا نفعل ذلك ، فإنه سيزداد ثقلا ، و ثقلا ، بالفعل ، حتى نوقن أخيرا أنه ليس فى إمكاننا أن نحمله . .

إننا إن كنا ، نعرف حقا خطيتنا ، فسوف نتفاعل تجاه صلباننا ، كأبناء محبين لأبيهم ، السماوى . . . سوف نشترك مع أخينا ، و عريسنا قائلين : « نعم يا أبتاه ، نعم سوف أحمل ما تأمرنى بحمله » فحينما نقول نعم ، على هذا النحو ، فإن السموات سوف تنفتح ، و تسكب النعمة فى قلوبنا ، و سوف نمتلئ قوة ، لنحمل متاعبنا ، و أحزاننا مقرين بكل ارتياح . .

إن حملك حقا خفيف ، و ثمار آلامك حلوة ، مجيدة ،
و هذا بالحقيقة أمر صادق » .



تأخر طويلا

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ١٦ ، ١٧)

« كانت لواحد شجرة تين ، مغروسة فى كرمه . فأتى يطلب فيها ثمرا و لم يجد »

(لوقا ١٣ : ٦)

كم من أقلية ضئيلة ، قد ربحت المجد ، المعد لها ، و المستتر فى الصليب ؟ .

و الآب ينظر من سمائه ، بحزن ، و يسأل :

« أين أولئك الذين اختبروا بركات الألم ؟ الذين نالوا التعزية فى الضيقات ؟ أين أولئك الذين نالوا الفداء و لا يعيشون بعد ، مقيدين لضيقاتهم ؟ أولئك الذين فى ظلمة الليل ، يسبحون مؤتى الأغانى فى الليل . . » و لا بد و أن يسوع أيضا ، يمتلئ بالأسى و هو يقول :

« هناك قليلون على الرغم من كل هذا . لقد قاسيت الكثير لأفتديهم . و شربت كأس الألم حتى الموت ، فى سبيلهم ، حتى لا ينتهى بهم الألم إلى الموت ، بل إلى الحياة المباركة الجديدة . و لكن منذا يكترث لآلامى ؟ آه لو عرف البشر مقدار ما قاسيته لأجلهم ، لرأوا أن آلامهم لا تساوى شيئا بالنسبة لما قاسيته . و ها أنا أهب البشر ثمار ما قاسيته : القيامة من الأموات . . . الحياة الجديدة المقامة . . . الحياة الإلهية » .

و حينما نتألم ، هل نفكر فيما قاساه يسوع ؟. إن كل آلام الوجود ، تحتويها آلامه . آه لو كرسنا فكرا واحدا فقط ، من الأفكار التى تدور حول ما نقاسيه ، للتأمل فى ما قاساه من عذاب ، لرأينا عظم محبته المذهلة . لقد قاسى بروح المحبة ، فى سبيلنا ، ليشفى جراحنا ، و يعزى قلوبنا . إن كنا ندرك هذه الحقيقة ، فإن ينابيع البهجة تفيض فى أعماقنا . . .

ربى يســوع . . .

لقد أوضحت لنا بجلاء ، كيف أن الصليب يجلب لنا المجد ، و الألم معا . . فصليبك قد أتى بالمجد . . . و كذلك الصلبان التى تسمح لنا بأن نحملها ، إن حملناها معك بروح الصبر . و هكذا دعنى أقرن أفكارى عن صليبى ، بشخصك ، و بصليبك . و عندها أقدم الشكر لك ، لأجل المجد الذى يجلبه لى . إننى أشكرك ، لأنك وهبتنى القوة ، لأحمل صليبى ، بالطريقة التى تجلب لى المجد ، و الثمر الكثير . .

لقد أصبح الصليب ، عن طريق يسوع ، مصدرا للحياة . و لأننا لا نعانق صلباننا بحب ، فإن المجارى التى تفيض منا ، لتجلب البركة ، و الحياة للآخرين ، ضحلة لا تقدم الكثير لإخوتنا . و لكن حينما نحمل صلباننا ، و نموت عن الذات ، فإن الحياة الجديدة تولد - لا طريق آخر يجلب الحياة سوى الموت عن الذات . و حينما نزيح عنا صلباننا ، فكأننا نعود مرة أخرى إلى قبورنا .

إن كنا نحب يسوع ، علينا أن نحب صلباننا . و هكذا ننال الحياة الفائضة . .

صــلاة . .

ربى يســوع . . .

دعنى آتى إليك اليوم ، فى نور الحق . أرنى كيف أنى رفضت الصليب الذى أعطيتنى إياه ، و أبعدته من دائرة حياتى . و حينما لم أجد مفرا من حمله ، حملته بضجر ، و تذمر . . ساعدنى لأندم اليوم على ما صدر عنى . . إذ كسرت قلبك ، و سببت لك الألم . لا تسمح أن يتقسى قلبى . و إنى أتوسل إلى روحك القدوس ، أن يهبنى دموع الندامة الصادقة ، و يعيننى حتى أتحرر من رغبتى فى الإبتعاد عن الصليب . . .

إنى أتمسك بالوعد الكتابى ، بأنك تدعو الأشياء غير الموجودة بأنها موجودة (رومية ٤ : ١٧) . و هكذا سوف تهبنى ، ما أنا فى حاجة إليه ، المحبة للصليب . لقد انتصرت على عدم رغبتى فى حمل الصليب ، بحمله أنت ، و موتك عنى . .

متواضع القلب

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ٢٠ - ٢٢)

« هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى
سرت به نفسى ، وضعت روحى عليه ،
فيخرج الحق للأمم لا يصيح و لا يرفع ،
و لا يسمع فى الشوارع صوته »

(إشعياء ٤٢ : ١ ، ٢)

لقد انحنى يسوع أكثر ، و أكثر ، تحت حمل صليبه . و أخيرا سقط على وجهه إلى التراب . و هذا ما تهدف صلباننا إلى أن توصلنا إليه . إن الله يهبنا صليب الألم ، حتى أن قلوبنا المتكبرة ، تتضع إلى التراب . و لكننا غالبا ما نقاوم ، محاولين أن نلقى بالصلبان من على أكتافنا .

و مع ذلك فقد حمل يسوع صليبه بكل رضى ، لقد كان هو الواحد ، الذى ما كان بحاجة ، أن يعلمه الصليب الإتضاع ... فهو الوديع متواضع القلب . لقد حمل صليبه من أجلنا ، ذلك لأننا لا نريد أن نضع أنفسنا ، تحت يد الله القوية ...

و لا بد و أن يسوع ، قد أحس ، بيد الآب المحبة ، و هو معه فى ملكوته ... لا بد و أنه اختبر بركات الآب السماوى الخفية ، حينما كان الآب يتحدث إليه بين الحين و الحين ، قائلا : « هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت » . و لكن الآن جاءت عليه يد القدير ، بطريقة مختلفة كل الإختلاف .. لقد كانت كيد غريب لا يعرفه ... فيها عنف ، و فيها قسوة ، و كأنى بها يد عدو . و لكن الأكثر من هذا ، لقد بدا و كأن يد

العدو تضغط عليه ، و تدفعه إلى التراب ، و صاحبها يقول له : « هذا يوم الهلاك .. هذا يوم الحكم عليك » .. أما الحمل الذى حمله يسوع ، فقد كان رهيبا ، ثقيلا ، هوى به إلى الموت . و لكن منذ تلك الساعة أصبح الصليب ، شجرة الحياة و البركة ، لكل من يشترك معه فى حمله . الصليب ، الذى أصبح شجرة الحياة ، قدم للإنسان الثمرة العجيبة ، ثمرة الحياة و الخلاص ، و حمل الصليب ، حول البشر ، إلى مخلوقات جديدة مهيأة لأن ترث الحياة السماوية . إننا فى حملنا الصليب بروح الإتضاع ، نتحول إلى شعب جديد - الطبيعة العتيقة تموت فينا ، و نتغير إلى صورة يسوع الصبور المتواضع ، الحمل المحب . و هكذا إذا أردت السعادة الحقيقية ، لا تحاول أن تهرب بعد ، من صليبك ، ذلك لأن الفرح مخبأ لك فيه .

فى الصليب .. فى الصليب .
تم لى أمر عجيب .
هدف الفادى الحبيب .
فى الخلاص ، و النجاة .
فى الصليب ، و الهوان .
و الدموع ، كل آن .
للورى خير الضمان .
أن نكون فى سماه .

صـــلاة ..

ربى يســـوع ...

لقد علمتنى ، عن طريق مثالك ، أن أضع نفسى ، تحت الصليب . لقد وضعت نفسك ، تحت يد الله القوية ، لأننا دائما ما نفشل ، فى درس الوداعة و الإتضاع .

إنك الوديع متواضع القلب . و هكذا انحدرت إلى التراب ، فى سبيلنا ، و لم ترض أن تتخلى عن حملك ، و إنى أسألك أن تعيننى لكى أكون نظيرك ، حينما تضع الصليب على ظهرى ، ذلك لأننى خاطئ أستحق

ذلك . . . و مع إننى أستحق أن أنكفئ فى التراب ، إلا أن كبريائى تثور على هذا الوضع . . . دع صليبك يصل بى إلى هذا الحد . إنك و أنت قدوس الله الوحيد ، قد وضعت ذاتك ، و أنا الخاطئ ، أنفر من ذلك ؟ .

لا تسمح لى بأن أستمر هكذا طويلا . دعنى أخجل حين أراك ، مستمرا فى حمل الصليب من أجلى ، ذلك لأننى رفضت أن أحمل الصليب .

مجرد من قوته الإلهية

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٢٦ - ٣٢)

« إلتفت إلى و ارحمنى . إعط عبدك قوتك ، و خلص ابن أمتك »

(مزمور ٨٦ : ١٦)

من الطريقة التى حمل بها يسوع صليبه ، نستطيع أن نلمس مدى وداعته ، و تكريس إرادته للآب . إنه لم يحمل الصليب شأن شهيد عظيم . و لا بالقوة . و الجبروت . بل حمله فى ملء الضعف البشرى . لأجل هذا سقط تحت ثقل الصليب ، و أذل فى أعين الجموع . و لم يظهر بهذا عملا بطوليا . لقد حمل الصليب فى ملء الضعف ، و بكل رضى ، حتى ظهرت فى هذا العمل ، إشعاعات وداعته ، و إنسانيته .

و سقوط يسوع يعلن لنا أكثر عن وداعته ، إن بعض الناس يدعون إنه لم يحمل حملنا حقا ، و هم بهذا يجردونه من مجده . و لكن يسوع استخدم كل ذرة من قواه فى حمل صليبنا الرهيب . و لما فرغت جعبته ، إضطر أن يستعين بآخر ليحمل معه الحمل . و هذا يرينا كيف أصبح يسوع ضعيفا ، و متضعا حين حمل الصليب . .

و هذا الطريق ، طريق الوداعة ، هو الذى يوصل صاحبه للعرش . إن يسوع ، و هو على عرشه ، تتضح فيه سمات جراحه ، و تضحيته . إنه محاط بأولئك الذين تبعوه . على مثال وداعته ، حاملين الصليب ! .

و من فينا ، إزاء هذا ، لا يقدم الحمد لرب الصليب ؟ . فى الصليب نلتقى بيسوع - ليس فى صليب الجلجثة فحسب ، بل فى كل صليب يوضع على أكتافنا . دعنا نهتف مع الرسول بولس « بل نفخر أيضا فى الضيقات » (رومية ٥ : ٣) .

بدافع المحبة لنا

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ١٦ ، ١٧)

« و الرب وضع عليه إثم جميعنا »

(إشعياء ٥٣ : ٦)

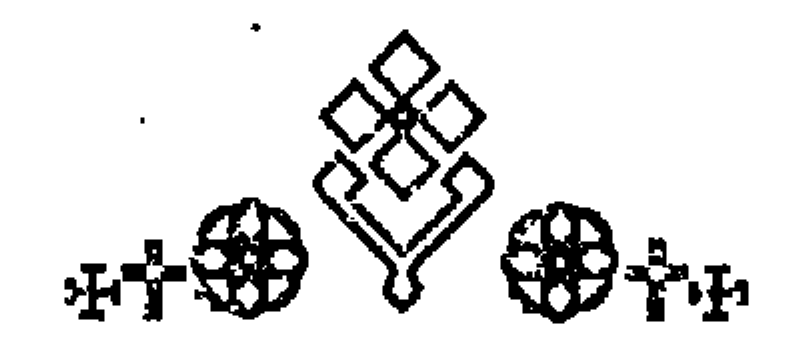
و لقد احتضن يسوع صليبه ، فى ملء المحبة ، و حمله . ذلك لأن الدافع كان فدائنا . دعنا نرى فى هذا كيف يحبنا يسوع ، و يحتضننا فى ملء المحبة ، على الرغم من أثقال خطايانا ، لقد كان متعبا ، محطما ، مجرح الظهر ، و كان ممكنا أن يعفى بالكلية من حمل الصليب . و لكن يسوع ، على الرغم من هذا ، إحتضن صليبنا ، طالما كانت فيه ذرة من القوة . لقد احتضن الصليب ، و معه عانقنا و نحن مثقلون بخطايانا ، و آثامنا ، لكى يصلب خطيتنا على صليبه . .

إن كنا نشك ذرة ، في محبة يسوع لنا ، علينا أن نتصوره ، و قد حمل صليبنا . لقد حمل حملنا إلى النهاية . ليس لأنه كان مجبرا على هذا ، مضطرا له ، و لكن بدافع المحبة ، و الوداعة .. بل إنه قد حمل في جسده أثقال خطايانا إلى الصليب ..

و كم ينبغي علينا . ألا نسبب ألما أكثر لحبيبنا بأن نتصور أن علينا أن نحمل خطايانا ، مادمنا لا نستطيع أن نتعامل معها .

لقد حمل هو الثقل بمفرده ... الثقل كله حمله عنا ! و نحن ، لم يصبح أمامنا ، إلا أن ننال البركة ، و الحرية ، و الشفاء من الخطية ، ذلك لأن كل تأديبنا ، قد وقع عليه ... إن كنا نؤمن بهذا ، سوف نلقى كل تكلاتنا ، ليس على ما نستطيع أن نعمله نحن ، بل على ما قام الرب بحمله عنا . معنى هذا أن نجابه بكل ثقة حمل الخطية ، قائلين : « أما الرب فوضع عليه إثم جميعنا » (إشعياء ٥٣ : ٦) .

يا لعمق الرحمة و يا لحلاوة المحبة
فأنت من أجلنا حملت الألم العميق
لنا نحن المساكين نحن الخطاة التعساء
و ها نحن نسجد عند الصليب باتضاع
لكي نتعبد للحمل الذي خلصنا
من خطايانا الشنيعة و من ويلاتها



متفرج أم تابع ؟!

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٢٦ - ٢٨)

« إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر
نفسه ، و يحمل صليبه كل يوم و يتبعنى .
فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها .
و من يهلك نفسه من أجلى، فهذا يخلصها »
(لوقا ٩ : ٢٣ ، ٢٤)

و اليوم أيضا ، يطلب منا يسوع ، أن نحمل الصليب معه . ليس عن طريق السخرة ، و الإضطرار ، نظير سمعان القيروانى ، و لكن بدافع المحبة ، و الإرادة الحرة . « إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فليحمل صليبه كل يوم » . و هكذا يقول يسوع لنا ، « إن من يضع نفسه سوف يرتفع » (متى ٢٣ : ١٢) . إنه لا يقول لنا ، « دع الناس يرغمونك على حمل الصليب » و لكنه يقول « من يحمل صليبه ! .. طواعية ، و اختيارا » إنه يبحث عن أولئك الذين يحملون الصليب ، من تلقاء أنفسهم ، و ليس نظير سمعان القيروانى ، الذى سخر لحمل الصليب . إنه يبحث عن أولئك الذين ينتهزون الفرص ليصبحوا مذللين ، ودعاء . هذا هو طريق المحبة . و هؤلاء هم الذين يدعوهم يسوع : « تلاميذى » . إنه يقول « من لا يحمل صليبه و يتبعنى ، فلا يستحقنى » .

ترى هل نحن متفرجون ؟ أم تابعون ليسوع ؟ تلاميذ له ؟ هناك كثيرون يقنعون بدور المتفرجين بدلا من أن يكونوا تابعين حقيقيين ، للسيد . .

شئ واحد ينقصنا : المحبة التى تخدم الآخرين طواعية و اختيارا . المتفرجون ، يسرعون هنا ، و هناك ، ليمتعوا أنظارهم ، نظير أولئك الذين

شاهدوا يسوع يحمل صليبه ، و قنعوا من المنظر كله بالنظر . . . مجرد النظر . و لربما تأثروا بآلامه . . و لربما ذرفوا الدموع . و لكنهم لم يزيدوا على كونهم متفرجين . أما التابع الحقيقى ليسوع ، فهو الذى يسير فى أثر خطواته ، و يحنى كتفيه ، و يحمل معه الصليب . لأن المحبة ، معناها مشاركة من نحب . إنها هى التى تقف بجانب الحبيب ، مشاركة له فى طريقه ، و آلامه ، و هوانه ، و مذلته ، و وحشته ، و عاره . إنها تدوس بأقدامها مكان الألم الذى داسه يسوع ، و عندها يتحول أقسى طريق إلى أيسر طريق . فالمحبة تغير كل شئ . إنها تحول الحزن إلى أفراح .

هيا اسمعوا دقات قلبه الحبيب . . .
قد ضعفت من حمل ذلك الصليب !
لأنه ليس له . . .
من ينحنى لحمله . . .
و اليوم يجرع العذاب و الهوان .
منفردا . . . فى مثل سالف الزمان !

و لقد انتزع يسوع شوكة الصليب ، و مرارته . و هكذا يصبح الذنب ، ذنبنا ، إن كنا نرفض أن نحمله . إن كنا نشعر بثقله الذى لا يطاق ، فلربما كان سبب ذلك تذمرنا على الله ، و ضجرنا من إخوتنا ، بدلا من أن نلقى اللوم على أنفسنا . فبسبب كبريائنا ، أقمنا فاصلا ، بين الله ، و بين ذواتنا . لقد أبعدنا الله عنا ، و منعنا بالتالى نعمته ، و قوته ، و بركاته ، من أن تصل إلينا . و هكذا لن يفيض فينا المجد ، الذى كان منتظرا أن يحمله الصليب إلى نفوسنا . .

و حينما وضع الأعداء الصليب أمام يسوع ، فقد كانوا يقصدون بهذا الفعل « أنت وحدك الكفء لتحمل أثقالنا . . . - أنت ، عبدنا ، و عبد الجميع ! » و انحنى يسوع فى طاعة ، يحمل العبء الرهيب . و كأخ لنا ، إرتبط برتبتنا . بل أنه جعل نفسه أقل فى المستوى ، منا . فما وجدنا

قط ، عبدا ، يرضى بأن يحمل كل أثقالنا نظيره . و هذا نختبره فى أيامنا حينما لا يريد واحد من إخوتنا ، أن ينحنى ، و يحمل عنا عبئا نحمله ، أو ثقلا تنوء به ظهورنا . . .

و كم بالحرى ثقل الخطية ، و عار الإثم ؟ . .

لا يوجد شخص يمكن أن يحمل حمل الخطية الثقيل جدا . و لكنها لم تكن خطية واحدة . لقد كانت خطايا العالم أجمع . يسوع فقط هو الذى قبل أن يكون الواحد الكفء لمثل هذه المهمة . لقد وجدت الإنسانية أخيرا ، من « يحمل أحزانها ، و يتحمل أوجاعها » .

نعم . . . يحمل الحمل بكامله . . . إنه يسوع خادم الجميع .
و إذ أراك ، سيدى ، تسير فى الطريق . .
منحنيا ، مرنحا ، بحملك الثقيل . . .
خاضعا تماما لحمل ذا الصليب . . .
لتخلص الإنسان رغم فداحة الثمن العظيم .
و أنت تسعى ، سيدى ، للهدف الرهيب . .
الجلجثة ؟ ، يا ويلتى ، من ذلك المصير ! .
كى تصبح البديل عنا . . . أيها الحبيب .
محملا بإثمنا ، و لعنة القدير . . .

ربى يســوع . . .

إننا نتعبد لك ، لأنك احتملت بصبر ، أحمال كل العالم ، دون أن تنطق بكلمة ، مثل الحمل الوديع . . إننا نتعبد لك ، لأجل كل خطوة قاسية ، خطوتها فى طريق الصليب لقد انحنيت تحت حملنا ، بدافع المحبة لنا ، و فتحت بهذا الطريق لنا ، إلى مدينة الله . .

إننا نتعبد لك يا يسوع ، لأنك على الرغم من كونك ، تتربع على العرش الأسمى ، محوطا بالكاروبيم ، إلا أنك سمحت لنفسك ، بأن تصل إلى

التراب ، بسبب كبريائنا . إننا نحن الخطاة ، لا نقبل أن نضع أنفسنا إلى هذا الحد تحت يد الله القوية . . . لا نريد أن نصل إلى التراب ، فى انكسار أمامك . . بسبب ذنوبنا ، و لكنك و أنت البار ، قبلت بأن تأخذ مكاننا ، و تحمل أحمالنا . .

يسوع يحمل الصليب . .
لتلة الجلجثة ،
يحتمل الهول الرهيب
ليفتدى الأثمة ؟!
ذلك الصليب صليب المجرمين . .
ومع ذلك لم يوجد صوت واحد يدافع عنه . .
من هذه الجماهير المتدافعة . . .
يا يسوع ، يا حامل حملى . .
يا من وقفت فى موضع الخاطئ . .
فى رحمتك بالعصاة ، و المذنبين . . .
لقد قبلت حيرة الإنسان . .
و احتضنت صلباننا و حملتها . .
الصلبان التى أزحناها بعيدا . . .
نعم ، حملت صليبك ، حتى تعلمنا . .
كيف ننتصر على صلباننا كل يوم . .

ربى يسوع . . .
إنى أشكرك لأنك حملت الصليب . و هذا يعطينى أن أنفذ إلى أعماق قلبك ، و أرى عمق رغبتك ، لنجاتى و خلاصى فى أن تعانى ، و تقاسى . لقد قبلت الصليب من قبل تأسيس العالم . . رغبت فى أن تحمله من أجلنا ! نعم رضيت بأن تقاسى ! آه كم أحببتنا ! و كم أنت تحبنا الآن لأنك ما تزال تقبل الألم ، و الأسى ، الذى نحاول أن نتجنبه نحن . .

إننا نسجد لك بالتعبد ، لأنك ما كنت محتاجا أن تسير طريقنا ، و تجرع كأسنا المرة ! . لقد كان ممكنا أن تقول كلمة واحدة ، فتحترق قوات الجحيم التى تهاجمك ، و تتحول المأساة الدامية إلى أفراح ، و لكنك اخترت العذاب ، بدافع محبتك لنا . .

إننا نتعبد لك يا يسوع ، لأنك حين كنت على الأرض ، شفيت المرضى ، و أخرجت الشياطين ، من المعذبين بالأرواح النجسة . و حررت المستعبدين للشيطان ، و كسرت قيودهم . . بل لقد أقمت الموتى من قبورهم . و حيثما سرت كنت رسول الفرح ، و السعادة فى كل مكان . .

و لكنك ، فى محنتك الرهيبة ، لم تحاول أن تخفف ثقل الصليب ذرة واحدة . و بديلا عن هذا ، لقد قاسيت إلى النهاية أقسى المرائر و العذاب ، الذى يمكن أن يتحمله إنسان . لكى تحررنا من لعنة الألم ، و الإثم ، إننا نسجد تعبدا لمحبتك العجيبة . .

و هل يليق بى أن أتنكر بعد لصليبى ؟ ألا يحق أن أحمل صليبى كل يوم ، و أسير خلفك ؟ . .

أيها الرب يسوع أراك تحمل الصليب
و أنت الملك العظيم و الرب ذو القدرة
لكنك قد تخليت عن مجدك و قوتك
لأنك أتيت لهذه الساعة الأليمة

لقد انحنيت تحت حملها الثقيل
و سرت فى الطريق المزدحم بالكثيرين
و ذلك من حبك لنا نحن الخطاة
إذ تحمل عنا حمل خطايانا الثقيل

لقد كنت يا رب مستعدا دائما
لأن تساعد و تبارك و تشفى كل المرضى
لكن حينما خارت قواك الجسدية
لم يوجد من يساعدك فى وقت ضيقك

دعنى أن أكون لك كسمعان القيروانى
فأنا مستعد أن أقوم بهذا العمل
فأشترك مع شخصك فى حمل الصليب
و بدافع الحب لك سوف أعيش لمجدك

ربى يسوع . . .

إنى أتوسل إليك أن تجعلنى ضمن أولئك الذين يحملون صليبهم بكل رضى ، و سرور . . . أولئك الذين ينتسبون إليك ، كحاملى الصليب ، دعنى أكون مسرورا ، فى سيرى خلفك ، مع هؤلاء ، فى طريق الصليب ، و هكذا أتمتع . بحضرك ، و رفقتك ، فى طريق الآلام . إنى أريد أن أكون حيثما أنت . . قدنى حيثما تسير هنا ، حتى أصل معك إلى الأمجاد هناك . . إقبل صلاتى ، و دع محبتى لك تزيد يوما بعد يوم ، حتى يتزايد أيضا حبى للصليب .

يا إبن الله ، لك أهدى الشكر و الحمد . .
لقد أتيت إلينا بدافع المحبة . . .
لتطأ بأقدامك ، طريق العذاب . .
و يا أيها الصليب ، الذى يستتر فيك المجد . .
و تشع بأنوار الفرح ، و السلام .
من يستطيع أن يصمت عن مدحك !
من يستطيع أن يمتنع عن مدحك !
و كم ينبغى علينا نحن المخلصون ، أن نحب الصليب . .
فأنت قد حولته عن أن يكون أداة ألم و خسارة . . .

تعيقك فى الطريق ..
منذ الآن ، تحت لواء الصليب سأحارب ..
قوات الشر و الظلمة ، حتى يكون هو شعارى ..
و سوف أرتبط به للأبد ..
نعم . أرتبط به للأبد ...

ربى يسوع ...
إنى أتعبد لك ، ساجداً بخشوع . فعن طريق حمل الصليب ، و عن طريق صلبك ، و قد افتديتنى من خوفى من الصليب . لقد أظهرت لى ، أن الخلاص مستتر فى الصليب . و هكذا دفعتنى إلى محبته ، و حينما علقت عليه ، و قلت « قد أكمل » ، أبطلت كل مخاوفى من ألم الموت . لقد كسبت لأولئك الذين يؤمنون بانتصارك ، المقدرة على محبة الصليب . لقد وهبتنا الوصول إلى الكنوز الثمينة المستترة فى صليبك . و جعلتنا نشارك فى الأمجاد التى تأتى عن طريقه و إنى أشكرك من عمق قلبى لهذا ..

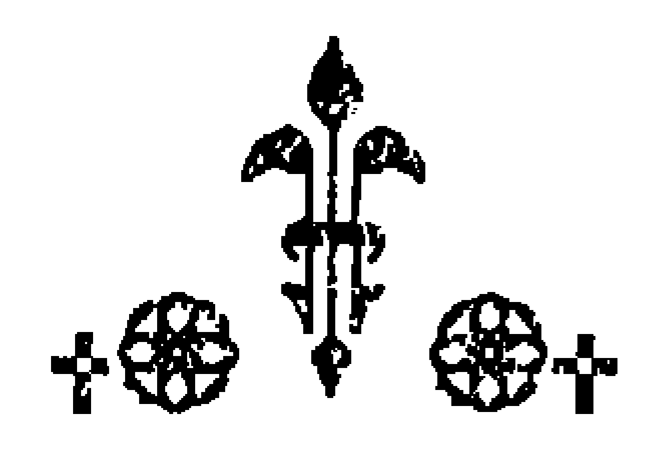
صليب المسيح الذى نحن نكرمه
إننا سنحب صليب المسيح المجيد
يا صليب الحب يا مقدس النوايا
مقدس دوافعنا فى نورك المبارك

صليب المحبة دع كل دوافعنا
أن تتجه الآن إلى حب يسوع
فهذه هى العلامة التى ترينا بجلاء
إننا يوما ما سوف نصعد للسماء

أيها الصليب الدافع أجذب وقد نفوسنا
نحو السماء العليا إلى العرش العظيم
حيث هنا نحيا أبديا مع يسوع
هناك سوف نحيا له ، و له وحده

لقد دفعت المحبة يسوع أن يحمل صليبه للجلجثة ، و يقاسى الموت الرهيب هناك ، فداء عن العالم أجمع . . و لقد تركز فكره السماوى ، بالكلية فى هذا الأمر . إن يسوع قد أتى إلى عالمنا ليموت . و الرسول بولس كان له نفس الفكر الذى كان فى المسيح ، حينما كتب يقول « الموت هو ربح » (فيلبى ١ : ٢١) . فالموت يأتى بالربح الوفير للنفوس و لأن يسوع كانت له هذه المحبة لصليب العار ، فى سبيل فداء البشرية ، لذلك لا بد و أن يكون الصليب كشعلة من نار متأججة ، تلهب قلوب أحبائه . . . الذين امتلأوا بروحه ، أما الذى ليس له روح المسيح ، فذلك ليس له . كما يقول الرسول فى رسالة رومية (٨ : ٩) . إن المحبة للصليب ، هى السماء المميزة لتلميذ المسيح . إنها تميز تلاميذه الحقيقيين . . .

يا حمل الصليب – الألم المبارك . .
الذى يأتى بالمجد فى النهاية . .
و بكنوز الفرح و الأمجاد . .
و النعمة الغنية . .
من عرش السماء الأسمى . .
حمل الصليب يجلب البركة . .
و منذا يستطيع أن يصل إلى نعمة ،
حمل صليب يسوع ؟ . .
الذى يوحدنا مع الحبيب ؟ . .
يا له من حمل مجيد . . .
بل شرف عظيم . .
يوصل إلى السعادة الأبدية . .



٧

الصلب

« و لما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة ، و هو المسمى موضع الجمجمة ، أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب . و لما ذاق لم يرد أن يشرب . و لما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ، لكى يتم ما قيل بالنبى ، إقتسموا ثيابى بينهم ، و على لباسى ألقوا قرعة . ثم جلسوا يحرسونه هناك و جعلوا فوق رأسه علته مكتوبة " هذا هو يسوع ، ملك اليهود " . حينئذ صلب معه لصان ، واحد عن اليمين و واحد عن اليسار » .

« و كان المجتازون يجدفون عليه و هم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل ، و بانيه فى ثلاثة أيام ، خلص نفسك . إن كنت ابن الله ، فانزل عن الصليب . و كذلك رؤساء الكهنة أيضا و هم يستهزئون مع الكتبة و الشيوخ قالوا خلص آخرين ، و أما نفسه ، فما يقدر أن يخلصها . . إن كان هو ملك إسرائيل ، فلينزل الآن عن الصليب ، فنؤمن به ، قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله . و بذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه » .

« و من الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة . و نحو الساعة التاسعة ، صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : إيلي إيلي لما شبقتني . أي إلهي . . إلهي لماذا تركتني . فقوم من الواقفين هناك سمعوا قالوا إنه ينادي إيليا . و للوقت ركض واحد منهم ، و أخذ أسفنجة و ملأها خلا ، و جعلها على قصبة ، و سقاه و أما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه . . فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم و أسلم الروح . . . و إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين ، من فوق إلى أسفل ، و الأرض تزلزلت ، و الصخور تشققت ، و القبور تفتحت . و قام كثيرون من أجساد القديسين الراقدين . . و خرجوا من القبور بعد قيامته . و دخلوا المدينة المقدسة و ظهروا لكثيرين . و أما قائد المئة ، و الذين معه يحرسون يسوع ، فلما رأوا الزلزلة و ما كان خافوا جدا و قالوا حقا كان هذا إبن الله . و كانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد و هن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه . . . و بينهن مريم المجدلية ، و مريم أم يعقوب ، و يوسى ، و أم ابني زبدي . . » .

(متى ٢٧ : ٣٣ - ٥٦)

إلهنا يسير فى طريق الموت
فيا أرض اصمتى حزنا
و يا أيها الملائكة تعبدوا له
و اسجدوا عند موطئ قدميه
أيها البشر إستيقظوا و انظروا إليه
فخالقكم قد علق فوق الصليب
لأجلكم أنتم يا أيها الخطاة

قومى استيقظى و تنهدى أيتها الخلائق
بشعور عميق بالتعاسة و الأحزان
فخالقك و جابلك يموت لأجلك
لكى ما يأتى لك بالفداء
يا كل من فى العالم تعالوا الآن
و ارتموا أمامه على الأرض باتضاع
و دعوا كل الخليقة تقدم التعظيم
لذاك الذى تخلى عن الكل لأجلنا

مجدا لذلك اليوم المقدس ، فى تاريخ الأجيال جمعاء ، الذى فيه سرت ، يا إبن الله ، لتموت عن البشرية .

مجدا لتلك الساعة المقدسة ، التى فيها صمتت السماء ، و غطى الملائكة وجوههم . . و الأرض تزلزلت ، و الخليقة فاضت بالأنين . . .

مجدا لساعة موتك التى فيها أصبحت أسيرا للموت يا جوهر الحياة ، و خالق كل الأشياء ، لتطلقنا نحن أسرى الموت ، و الخطية ، إلى الحياة الأبدية . .

المطرقة القاسية

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٣٣ - ٣٥)

« ثقبوا يدى و رجلى »

(مزمور ٢٢ : ١٦)

و هكذا وضع ابن الله على الصليب ! لقد احتضن الصليب و تمسك به ، حتى نهاية رحلته . و ها قد حان الوقت ليصبح واحدا مع الصليب . سوف يسمر عليه .. نعم سيموت عليه. وسائل جديدة ، رهيبة ، للتعذيب ، بدأت تظهر على المسرح الدامى ، بالإضافة إلى قيود الأسر ، و سياط الجلد ، و إكليل الشوك ، ظهرت المطرقة الرهيبة ، و المسامير الغليظة الصدئة ...

و كم سرت الرعدة فى جسد يسوع ، و هو يرى هذه ! .. و كم انكسر قلب الآب فى السماء ، و هو يتطلع إلى الإبن الحبيب ، و يرى ساعة العذاب القادمة عليه .. يسمر فى الصليب ! .

إننا حينما نتحدث عن تسمير شئ ، فإننا نعنى الأشياء الجامدة التى لا حياة فيها . إننا ندق المسمار فى الجدار ، أو الخشب ، الذى لا يشعر ، و لا يحس . و نحن لا يمكن أنفعل ذلك بالكائن الحى - و لكن ابن الإنسان ، إبن الله ، خالق الوجود ، قد عومل بصورة أردأ و أحقر من الجماد .. من الأشياء التى لا حياة فيها . بعنف ، غشيم ، رهيب ، دقوا المسامير فى يديه ، و قدميه .. هاتان اليدان اللتان أبدعتا الوجود و كل ما فيه ، و يوما سيأتى الوقت ، الذى تسجد فيه كل الخليقة له ، و يرتمى أعداؤه عند موطئ قدميه .

و لكن كان ينبغى أن يكون هذا . . .

ينبغى أن تثقب يدا ، و قدما ، إبن الله ، لكى يسيل دمه المفتدى البشرية ، لخلاص العالم أجمع . . فعن طريق الجروح فقط ، تفيض ينابيع الخلاص . و كيف يمكن أن تحدث هذه الجروح ، إلا عن طريق المطرقة القاسية و المسامير ؟ . إن يسوع القائم ، كحمل مذبوح ، يحمل فى يديه ، و قدميه ، آثار الجروح ، التى سببتها المسامير ! .

و مع كونه يجلس على العرش، إلا أنه ما يزال يحمل هذه الآثار ، رمزا للخلاص ، الذى تدمه للبشرية . و هذا هو السبب الذى جعل الله الآب يسمح بأن ترتفع الأيدى الغليظة بالمطرقة ، و تهوى على المسامير ، لتنغرز فى اليدين ، و القدمين .

و يا للمطرقة القاسية ، التى من وراء ضرباتها أتى الخلاص للبشرية ، و فاضت الينابيع المطهرة للعالم أجمع . .

و لقد فاض قلب الآب بالمحبة للخطاة . فأعطاهم دم الإبن الحبيب ، دم الخلاص و الفداء ، من جروح إبنه الغالية الثمينة . .

و إذا كنا نؤمن أن الثالوث الأقدس فى وحدة كاملة ، و أن الآب فى الإبن ، و الإبن فى الآب ، و الروح القدس مرتبط بالآب ، و الإبن ، ألا نرى أن الثالوث الأقدس ، قد تعرض للألم القاسى ، حينما سمر يسوع على الصليب ؟ . . . على شجرة اللعنة ؟ و لقد كلفت تلك المسامير ، أن يدفع إبن الله حياته الغالية ، بسبب الجراح القاتلة المسممة . و مع ذلك كان فى هذا خلاص البشرية . لقد انسكب ماء الحياة ، مع هذه الدماء النازفة ، لتروى الأرض التى فقدت الحياة . و من يؤمن بهذا ، سوف يفتدى بمحبته و يشترك فى طبيعته الإلهية .

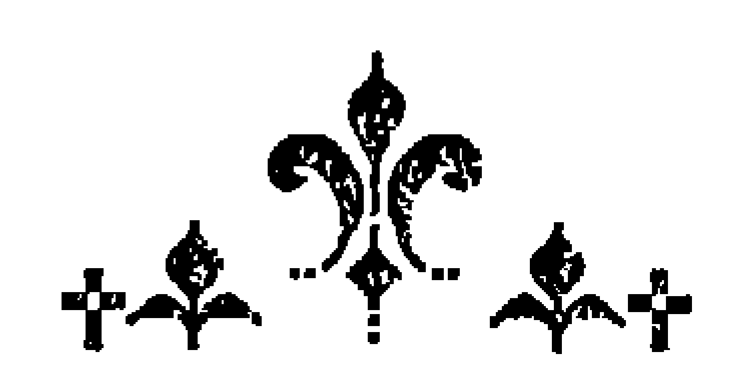
ربى . . .

إننا نتعبد ، و نسجد لك ، لأجل آلامك التى احتملتها حتى الموت . كم مددت يداك ، و رجلاك ، المعذبة ، و بصورة رهيبة انفصلت كل عظامك . و فى هذا رمز لمحبتك الممتدة التى تسع العالمين ، و التى تريد أن تجتذبنا إلى قلب الآب .

و إننا نشكرك ، و نتعبد لك ، أيها القلب الأقدس ، قلب يسوع المحب ، لقد كسرت من شدة الألم فى الساعة التاسعة . و منذ تلك الساعة ، فاض الفداء الأبدى ، لكل الخطاة ، و العصاة . .

و إننا نتعبد لك ، و نسجد لك ، لأنك وسط عذابك الرهيب ، كان لك عطش واحد أعظم . . محبتك كانت ظامئة الخطاة الهالكين . لأولئك الذين خلقتهم ، صنعة يديك ، و هكذا صرخت « أنا عطشان ! » (يوحنا ١٩ : ٢٨) .

و إننا نسبح لك ، و نحمدك ، يا يسوع ، يا إبن الله ، لأنك فى ساعة موتك أعلنت انتصارك بهذه الصيحة المدوية : « قد أكمل » .



المحبة تحمل لعنتنا

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ٢٧ ، ٢٨)

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس . إذ
صار لعنة لأجلنا . لأنه مكتوب ملعون كل
من علق على خشبة »

(غلاطية ٣ : ١٣)

و لقد علق يسوع على الصليب . من أجل ذلك أصبح ملعونا بحكم الناموس - إن كل اللعنات التى كانت ستستقر على رؤوس الخطاة ، و المجرمين ، قد انصبت عليه .

نعم .. لقد جعل خطية من أجلنا . و هكذا كان عليه بحكم الناموس ، أن يتحمل لعنة الله و على هذا الأساس رفعت اللعنة عن أولئك الذين كانت مستقرة عليهم ، لينالوا الحرية. لقد أخذ الناموس حقه بالكامل ، و اللعنة التى كانت و لا بد أن تستقر علينا نحن الخطاة ، قد رفعت عنا إلى الأبد . فاللعنة بدلا من أن تأتى على أجسادنا أتت على جسده هو .

و فى مكان اللعنة حلت علينا بركات المحبة ، و النعمة الإلهية .. لقد أصبحنا مقبولين كأبناء أحباء . نحن الذين كنا بلا إله ، و الذى كان مصيرنا اللعنة ، و لهيب جهنم ، قد تبررنا بحيث يمكننا الآن أن ندخل إلى ملكوت المحبة الإلهية ، و الأمجاد . يسوع صنع لنا رداء الخلاص ، حينما أصبح على الصليب ، لعنة من أجلنا . . .

ما أعجب هذه المحبة ؟

و أمام الجلجثة ، ليس هناك ، فى السماء أو على الأرض ، إلا أنشودة حمد واحدة ، هى لحن محبة الله العظمى !

المحبة ، بذلت حياتها حتى الموت من أجلنا . . .
المحبة ، صلبت ، لتحرر لصا ، و تدخله الفردوس . . .
المحبة ، فتحت أبواب الهاوية ، و أنقذت أبناءه من يدى الموت . . .

و المحبة ، لن تهدأ ، حتى تجتذب كل واحد إلى بيت الآب . .

هل كان لنا نصيب ؟

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٣٩ - ٤٣)

« إن كنت تراقب الآثام ، يا رب ،
يا سيد ، فمن يقف ؟ لأن عندك المغفرة ،
لكى يخاف منك »

(مزمور ١٣٠ : ٣ ، ٤)

حينما تتأمل يسوع معلقا على الصليب ، لا يستطيع واحد منا أن يقول ، إنه لا ذنب له فى موته . جميعنا اشتركنا فى تعذيبه حتى الموت . خطايا العالم أجمع ، تجمعت عند صلبه - خطيتى أنا كانت أيضا هناك .

لقد صلبته خطيتى . إن صلب يسوع يضعنا جميعا تحت المذنوبية ، ينبغى أن نقبل هذا الحكم و تنكسر عند أقدام الصليب معترفين بجرمنا . بهذه الوسيلة فقط ، يمكننا أن نتمتع بالفداء ، الذى ربحه لنا يسوع ، حينما حمل خطايانا على الصليب .

على كل واحد إذن أن ينتبه لهذه الكلمات : إعرف نفسك ، فى كافة الحوادث التى قادت لصلب المسيح . . ينبغى أن نعترف بخطيتنا ، فى مشهد العذاب الرهيب ، هذا - فى كل يوم تنال فيه التأديب ، و نضطر إلى مسيرة وعرة قاسية ، علينا أن نقول . . . « إننى أنال بحق ، عقاب ما فعلته ، و أعلن بأنى مذنب » و عندها تستمع إلى قوله الكريم . . .

« اليوم تكون معي في الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٣) . علينا ، و الحالة هذه ، إذ نركز أنظارنا على الصليب لنطلب من روح الله القدوس ، أن يكشف لنا عن ذنوبنا - الذنوب التي دفعت يسوع إلى الصليب . و عندها ننال الغفران . . .

يا منظرا محزنا عجيبا
لصليب مرفوع عاليا
و السماء تنحني لتتفرس مليا
لأن إلهها سيموت سريعا .
فليرتحب كل خاطئ الآن
و ليتوب عن سقطاته
أمام خالقه المعلق هناك
و الفائض قلبه بكل محبة و نعمة
ما أعجب قرار الرحمة
أن يحتمل الإله موتا
لكي ما يكسر قلوب البشر
و يشفي الأرض من مرض الخطية
إن مثل هذا الحزن و الألم
لم ير في الأرض أو في السماء
فما أثمن تقدمة الآب
إذ بذل إبنه على الصليب
إبك أيها الخاطئ و ارفع مرثاة
فأنت سبب ألمه العظيم هذا
إذهب للبشر و خبرهم بتوبتك
عن خطاياك التي صلبت يسوع
محتقرا و مبغضا و مستهزأ به .
لقد كرس حياته بالكامل
لأجل خاطرك أنت وحدك
لكي يمنحك إكليل الحياة .

الذبيحة المرفوضة

القراءة الكتابية :

(مرقس ١٥ : ٢٩ - ٣٢)

« أما إليكم ، يا جميع عابرى الطريق .
تطلعوا و انظروا إن كان حزن مثل حزنى ،
الذى صنع بى الذى أذلنى به الرب ، يوم
حمو غضبه » /

(مراثى ١ : ١٢)

الموت ، ظلمة ، و وحشة ، و انفصال . إنه نهاية كل شئ على الأرض . و هو بالنسبة ليسوع ، كان انفصالا بالجسد عن أحبائه .. لقد أتى إليهم من العالم الآخر . و قضى معهم ثلاثة و ثلاثين عاما ، ترى ماذا يعنى الإنفصال بالجسد الآن ؟ .

إن شعبه المختار لم يسكب عليه دمعة واحدة ؟ لا أحد ، أحس بأقل الأسى ، حينما افترق هذا الضيف العظيم المجيد ، عنهم بالموت سوى أقرب المقربين إليه . بل على النقيض من ذلك ، لقد سمع ، و هو يجود بأنفاسه الأخيرة ، كلمات الهزء و السخرية . « خلص نفسك » .. لقد كانت هذه هى كلمات الوداع التى ودعه بها شعبه المختار ..

على هذا النحو افترق يسوع بالجسد ، من عالمنا الأرضى . و لقد كانت هذه « ليلة مظلمة بالنسبة لنفسه لقد سكب محبته ، على أحبائه كنهر فائض . و فى ساعة الموت ، تكون النفس أشد ما تكون حساسية » إنها تحتاج إلى كلمة واحدة ... إلى شئ يؤكد الحب . إنها تجوع إلى المحبة فى تلك الساعة . و لكن يسوع قوبل بالبغضاء و الكراهية .. الكراهية التى أسلمته للموت ..

و لكن محبة يسوع لا يمكن أن تنطفئ . ذلك لأنها أقوى من البغضة و الهاوية . و لقد كشفت الهاوية أن المحبة لا تغلب ، المحبة يمكن أن تهاجم بالخيانة .. بالهجر .. بخيبة الأمل ... المحبة يمكن أن تجابه بالحقد .. بالنميمة .. بالإزدراء .. المحبة يمكن أن يحكم عليها بالموت ، و يوضع عليها الصليب .. المحبة يمكن أن تتألب عليها كل هؤلاء الأعداء . و لكنها أقوى منها جميعا . لأن محبة يسوع تأسرها جميعا . و كلما ازدادت ضرباتهم له ، إزداد إشراق و انتصار محبته .

نعم ... لقد اكتشفت الهاوية ، أنه فى الساعة التى نفذ فى المحبة حكم الموت ، قامت من الموت فى حياة ظافرة .. ذلك لأن المحبة هى الحياة الحقة ... الحياة الإلهية ... فهى لا يمكن أن تموت ، لا فى يسوع الذى هو الرأس ، و لا فى كنيسته التى هى جسده .

ترى من يستطيع أن يصل إلى أعماق هذا السر العجيب ؟ إن يسوع هو المحبة السرمدية ، و سيستمر حيا ، لأنه جوهر الحياة ، و مع ذلك لقد لاقى الإحتقار و الهزء و العار ، و العذاب حتى الموت . و لكن المحبة ، فى الموت ، لا بد أن تقوم ثانية .

نعم .. فى عملية الموت ، تنال المحبة قوة ، و فى طريقته الوحشية ، القوة ، التى تحطم القلوب الخاطئة ، عند أقدام الصليب ، و هكذا انتصرت علينا المحبة ، المصلوبة ، و أصبحنا رسل المحبة ، و تلاميذها ..

صلاة ..

ربى يسوع ...

إنى أرى فيك على الصليب ، صورة المحبة الصادقة .. المحبة الشاملة . و المحبة التى تحتضن الأعداء ، كما تعانق الأصدقاء .. المحبة ، أقوى من الموت و الهاوية . لقد أثبتت المحبة ، سلطانها الأعظم ، فى الموت .

و لقد افتديتنى يا سيدى لتعطينى المحبة الكاملة . و لا أقل من هذا . و هكذا أكرس ذاتى لك عند صليبك أيها الحب السرمدى . سوف أكرس نفسى لمحبتك ، بصورة شاملة . سوف أحب ، قريبى ، و الغريب ... أصدقائى ، و الأعداء .. أعضاء كنيستى ، و الطوائف الأخرى .

نعم .. سأكرس ذاتى لمحبته ... لا تستثنى أحدا . محبته لا تنقطع قط ، و إنى أعرف أنك سوف تعطينى مثل هذه المحبة ... المحبة الفائضة ، من قلبك ...

الحجاب الممزق

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٤٦ - ٥٢)

« إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ بعيدا عن خلاصى ، عن كلام زفيرى ... و أنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل »

(مزمور ٢٢ : ١ - ٣)

لأجلنا ، و فى سبيلنا نحن الخطاة ، إختبر يسوع مرارة هجران الآب . و لم يكن هناك سوى هذا الطريق ، حتى نعود مرة أخرى إلى الشركة مع الآب ، فى الفردوس .. و منذا يستطيع أن يحكم ، أى حزن أقسى ، و أمر : هل هو حزن الآب ، أم حزن الإبن ؟ .

لقد كان حزنا واحدا . ذلك لأن الآب ، و الإبن واحد . و حتى مع أن كل أقنوم قائم بذاته ، إلا أن الأقنوم الأول ، شارك الأقنوم الثانى فى الألم ..

و لقد كان لزاما ، أن يحجب الآب وجهه عن الإبن فى تلك الساعة و كأنما قد هجره ، و تركه . لقد كان لزاما أن يقف دون أن يمد إليه يد المعونة ، و هو يرى الإبن يصارع بمفرده ، فكم كانت ساعة الهجران هذه أقسى من كل شئ بالنسبة له . .

و لقد كانت ليلة مظلمة ، حالكة الظلمة ، تلك التى اجتاز فيها يسوع . . . ليلة العذاب الجهنمى ، فى « انفصال » الآب عن الإبن . إن السماء تقدم التعبد للإله المثلث الأقانيم . و لكم شعرت بالرعب ، و الرهبة ، و هى ترى هذه الآلام . و لكن بينما الآب قد انفصل عن الإبن ، فى هذه الساعة ، إذا بحجاب الهيكل ينشق إلى نصفين ، و يتم الإتحاد بين الله ، و الناس . .

ربى يســوع . . .

إنى أسجد لك ، بروح التعبد ، مقدما الحمد لك ، لأجل محبتك العظمى . فلأجلنا احتملت غضب الآب . و لو لم يحدث هذا ، لكان مصيرنا الإنفصال عنه أبديا ، و النهاية المريرة فى جهنم ، تحت سلطان إبليس .

نعم . . لقد احتملت على الصليب عذاب الهاوية ، حتى تنقذنا من هاوية العذاب إلى الأبد . .

إنى أتعبد ، للمحبة العظمى ، التى ذاقت مثل هذا الموت المرير من أجلنا ، حتى نتناول نحن . . كأس الحياة الأبدية ، فى ملكوتك إلى الأبد .

إنى أتعبد لك يا سيدى لأجل محبتك العظمى ، لأنك لأجلنا ، إحتملت ساعة العذاب ، و الهجر ، الساعة الرهيبة الفائضة بالألم . لقد قاسيت كل هذا من أجلنا . حتى لا نتجزع نحن غصص بعدنا عن محبة الآب ، لحظة واحدة سواء ، فى الزمن ، أو فى الأبدية . . .

قلب المحبة يطعن

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ٣٣ - ٣٧)

« المحبة تحتمل كل شئ . . .

و تصدق كل شئ . . .

و ترجو كل شئ . . .

و تصبر على كل شئ . . .

المحبة لا تسقط أبدا . . . »

(١ كورنثوس ١٣ : ٧ ، ٨)

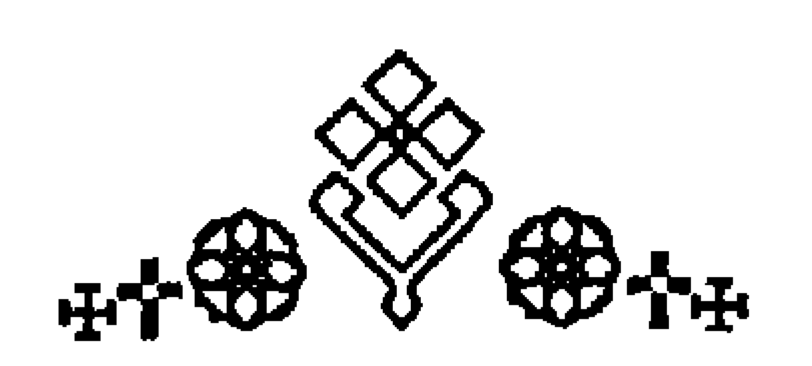
و حينما أسلم يسوع الروح ، طعن قلبه بالحربة ، « و للوقت خرج دم و ماء » . . لقد فاضت هبة الخلاص الثمينة من هذا الجرح و بنفس الطريق ، فى لحظة الموت ، فاضت بركات العطايا الثمينة ، من نفسه الجريحة إذ نطق بكلمات الحب و الرحمة : « يا أبتاه اغفر لهم » . « اليوم تكون معى فى الفردوس » . « هو ذا إبنك ! هو ذا أمك ! » و يا له من قلب كبير قد كسر من أجلنا ! . و لن نستطيع بطول الأبدية ، أن تصل نفوسنا ، إلى أعماق أعماق محبة رحمته و كلما ازداد ألم ذلك القلب ، و عذب ، و مزق ، إزدادت المحبة ، و المراحم الفائضة منه . . . - لا أثر للمرارة من نحونا .

و لا بد و أن السماء قد صمتت ، فى خشوع ، حين نطق يسوع بهذه الكلمات فى وقت حزنه و فى وسط جروحه ، و الملائكة قد انحنوا أمام خالقهم و سكبوا الدموع الغزيرة ، لقد طغت على مشاعرهم محبة قوية ، و هم يشاهدون الآلام المريرة التى تحملها يسوع ساعة موته . و لا بد و أن قلب الآب قد انكسر أيضا و هو يرى الإبن فى محنته النارية . ألا تتصوره و قد قال بأكثر حب « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » .

المحبة نزفت حتى الموت ، لتسيل من ألف جرح فى عالم البغضاء و الموت ، حتى تفتدى البشر و تغيرهم من الكراهية ، إلى المحبة .

يا يسوع المسيح ، يا حياة كل البشر . .
لقد اجتزت الموت ، حتى يتغير الموت بالنسبة لنا . .
يا لها من محبة تفوق الإدراك . . .
محبة لا تقارن بأية محبة أخرى . .
لقد اخترت آلام الموت ، و فى سبيلنا رقدت فى القبر . .
و من جراحك النازفة . .
تفيض الحياة الأبدية . . .

يا يسوع المسيح ، من يدرك أعماق محبتك ؟
التى تدفعك إلى الألم ، و الإنكسار ، و الويلات ؟ . .
يا إخوتى ، قدموا الحب ليسوع ! .
أحبوه ، أكثر من كل الوجود ! .
إن محبته العظيمة تجتذب كل البشر .
فهى تنتصر على الكل . . .
و تسبى القلوب . .



جمال آلامه

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٤٦ - ٤٨)

« المحبة قوية كالموت . . .
الغيرة قاسية كالهاوية . . .
لهيبها لهيب نار لظى الرب . .
مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة .
و السيول لا تغمرها . . . »

(النشيد ٨ : ٦ ، ٧)

ترى ما الذى جعل آلام يسوع ، محببة إلى القلوب ، حتى أن البشر يتغنون بها على الدوام ؟ . لقد كانت الأحداث رهيبة للغاية ، حتى إننا كنا نتوقع ، بأن كل إنسان ، سوف يظل صامتا أمامها . ترى ما الذى يجذب الناس إلى هذه الآلام ؟ .

المحبة . . المحبة المشعة من وجه يسوع المتألم ! . . المحبة التى نستمع إليها فى لهفة مع الكلمات التى نطق بها على الصليب . . المحبة التى تشع من عينه ، و هو يتأمل تلاميذه الذين أنكروه . . المحبة التى غلفت جسد يسوع المصلوب ، و هو مبتلع فى تأملاته الصامتة ! .

لقد كان هناك لصان ، على صليبين ، واحد من كل جانب ، و قد تقلصت ملامحها ، كما صورهما لنا كبار الرسامين . و لكن ما أعظم سكون المحبة الذى ساد يسوع المصلوب ! .

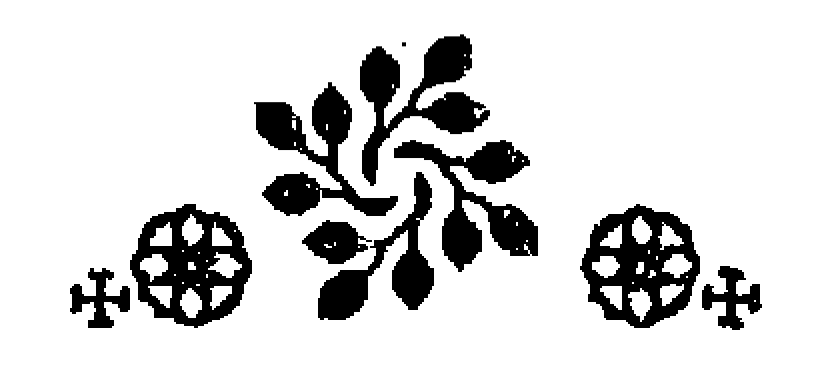
لقد كانت آلامه لا تطاق ، و لكنها لم تنتصر على محبته العميقة بل على النقيض من ذلك ، تفجرت المحبة ، قوية غالبة ، واضحة للعيان ! .

هناك مثل يقول « لا خداع فى الألم » . فالألم هو الذى يكشف معدن الإنسان الحقيقى . و فى حالة يسوع نجد المحبة ، تظهر قوية ، عميقة ، جميلة ، بصورة تفوق كل خيال . لقد افتدانا يسوع على الصليب ، ليعرفنا . . . حتى نحب نظير محبته . لأنه مكتوب ، « إننا قد خلقنا لنكون مشابهين صورة إبنه » (رومية ٨ : ٢٩) .

فالذى افتدى بمحبته ، لا بد و أن يعلن مثاله و يظهر صورته . .

هلمـوا يا خطـاة إبـكوا مولولـين
يـا مـن فـى جـرأتكم أعـددتم الصليب
فالشـمس كشـفت و كـذا القمـر و النجـوم
و أخفت ضوءها لتدعوكم مشاركتها البكاء
ذلـك لأن نـور السـما و حيـاتها
قـد دخـل الآن إلـى سـواد ليـل المـوت
لقد مات المسـيح بسـعد خيـانة و رفـض
يـا لـه مـن منظـر محـزن للغايـة .

إبـك أيتهـا الأرض و قـدمى مرثـاة
لأنـك قتلت ذاك الخـالق لـكل شـئ
لـقد رفضـتى اللـه فـى هـزء و احتقـار
و من ذا يستطيع قياس هذه الخطية العظمى؟
لقد سـمر علـى الصليـب فـى ألـم مـرير
لـكى مـا يفـدى جنسـنا الخـاطئ الأثـيم
و قـد أثبـت بواسـطة ذبيحتـه الكفـارية
إن اللـه كلـه رحمـة ، و كلـه محبة و نعمـة



يا له من سر عجيب !

القراءة الكتابية :

(متى ٢٧ : ٥٤ - ٥٦)

« و رأيت ، و إذا في وسط العرش
و الحيوانات الأربعة ، و في وسط الشيوخ
خروف قائم و كأنه مذبوح »

(رؤيا ٥ : ٦)

إن يسوع على الصليب ، يظهر لنا جوهر الحب . و في كل مكان ، نجد الحب يسبى النفوس ، و في وقتنا الحاضر .. لقد بدأ الحب مشواره الظافر ، في العالم .

إن الحمل الذى قاسى العذاب ، لم يرد على الضربات بالضربات . و الحب المصلوب ، لم يهدد ، حينما كان يقاسى . لقد أحب ، و أحب ، و أحب .

في هذا نرى صورة هذه القوة ، هذه الفعالية الجبارة ، و هذا الجمال الذى يشع حتى أعماق الهاوية . و هناك رأى أسرى الردى بهاءه ، و أمجاده - هذه الرؤيا تهتف لها أجواق السماء بلا انقطاع ..

و له من سر عجيب ! ..

الصليب يولد منه الخلاص و البركة ؟! الألم يفيض عنه الفرح و المباهج ؟! . لا شئ في الوجود ، يفجر في الكون ، ينابيع البركة ، و النعمة ، مثل معاناة يسوع ، و موته . و كم من ربوات ربوات ركعوا ، عند صليب الجلجثة ، فنالوا غفران خطاياهم ، و تجديد حياتهم . و كأولاد لله إنطلقوا بترانيم الفرح ، و الحمد .. فرح لا يقارن بأفراح العالم .. يا لعظمة و عمق هذا الفرح . و هذا كله من ثمار صليب يسوع . فمن آلام يسوع ، أتى الخلاص ، للكثيرين حاملا لهم بركة الفداء ..

يا صليب المجد .. يا صليب النعمة ..
يا من تحمل المحبة لكل ركن فى الوجود ...
هاتفا للبشر : الله يحبكم ! .
و هكذا ينال الخاطئ الغفران ،
حينما يؤمن بالإبن المجيد ،
الذى افتداه بالصليب ...

الكأس المفرغة

القراءة الكتابية :

(يوحنا ١٩ : ١٨ - ٢٢)

« و لكن الذى وضع قليلا عن الملائكة
يسوع نراه ، مكللا بالمجد و الكرامة من
أجل ألم الموت ، لكى يذوق بنعمة الله الموت
لأجل كل واحد »

(عبرانيين ٢ : ٩ ، ١٠)

و هكذا علق يسوع على الصليب . لقد وصل إلى غاية رحلته فى العالم .. إلى آخر مرحلة من مراحل آلامه . لقد كان عليه مرة أخرى ، أن يختبر آلام كل مرحلة من مراحل الصليب ، و لكن كلها مجتمعة معا فالوحشة الرهيبة التى أحس بها فى چشسيمانى ، وصلت إلى ذروتها فى الصليب . و آلام القبض عليه تزايدت حتى وصلت إلى أقصاها ، حين أصبح أسيرا فى قبضة الموت على الصليب فهو لم يربط إلى الصليب فقط و لكنه سمر عليه حتى الموت ، و آلام إكليل الشوك ، الهزء ، تزايدت هناك ، و أتت إليه بعذاب مزدوج .

لقد انحنى رأسه تحت ثقل إكليل الأشواك . أما صرخات الهزء ، و العار ، فقد لاحقته ، منذ أن كلل بإكليل الشوك ، و تزايدت على الصليب حتى ساعة تسليمه الروح . و كذلك عبء الصليب كان هناك معه . و لكنه لم يعد بعد يحمله - لقد تعلق عليه و كان جسده مسمرا فيه . و فوق رأسه كانت علته أو التهمة التى من أجلها ، نفذ فيه الحكم ، حتى أن لعنة المحاكمة ، ظلت تتابعه . لقد اتهم بكونه أراد أن يجعل من نفسه ملكا دون حق . و هكذا حكم عليه بالموت « كملك اليهود » . .

كل العذابات ، و الآلام التى لاحقت يسوع ، إجتمعت معا فى هجمة أخيرة عليه ، فالألم الأخير الذى كان فى انتظاره . هو ألم الموت . ينبغى أن يجرع الكأس ، حتى الثمالة ، حتى يكون فداء محبته كاملا . .

إن آلام يسوع على الصليب ، تتضمن كل الآلام و الأوجاع . و لكنها تعلن أيضا أن المحبة لا تقهر . . فهى أقوى قوة فى الوجود . إنها أقوى من أى شئ سواها . إنها تفوق فى قوتها كل الآلام و العذاب - حتى الموت.على الصليب ، لا يمكن أن يقهر المحبة ، أو يميتها . و لأن يسوع هو المحبة ، لذلك كان لا بد و أن تنتصر المحبة فى النهاية ، بأن يقوم يسوع من الأموات . ينبغى أن القيامة ، تأتى بعد الصلب . ذلك لأن المحبة خالدة لا تموت . و الذى يثبت فى المحبة ، يثبت فى الله ، و يشترك فى الحياة الأبدية . . . التى هى الله نفسه .

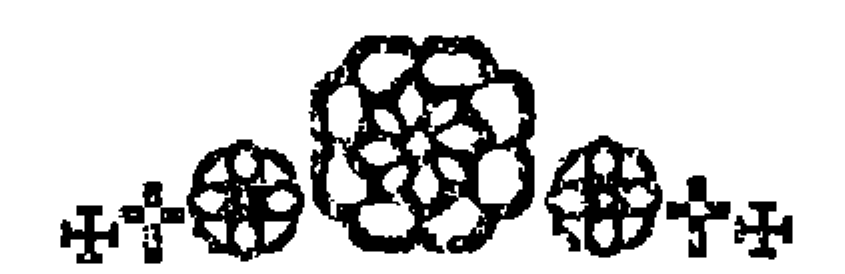
لقد كان الصلب قمة أنواع التعذيب فى الجسد ، و النفس ، و الروح لإبن الله ، لقد انتصرت الهاوية ، و هتفت قوات الجحيم : « لقد مات الله ».

و لكن إنتظر ! إن النهاية هى بداية ! لقد ولدت الحياة فى الموت ! و النور أشرق من قلب الظلمة ! و الحب قفز منتصرا ، من مخالب الموت كالمنتصر الأعظم . و ها لقد بدأ رئيس الحياة ، مسيرة الحياة و الظفر ! . لقد غلب حمل الله . . . الأسد الخارج من سبط يهوذا .

صلاة ..

إنى أتعبد لك ، يا يسوع . لقد كسبت لنا الفداء الكامل ، عن طريق آلامك ، و موتك . أيها الحمل المذبوح على الصليب ، لقد أتيت لنا بالخلاص الكامل .

إننا نتعبد ، لطول ، و عرض ، و علو ، و عمق ، هذا الفداء العظيم . إنه سرمدى ، شامل ، كامل .. و هو فى قوته ، و سلطانه ، يستطيع أن يفتدى البشرية جمعاء ، من سلطان الخطية ، و الموت .



٨

سبت
آلام يسوع

« و إذا رجل إسمه يوسف ، و كان مشيرا ، و رجلا صالحا بارا ، هذا لم يكن موافقا ، لرأيهم ، و عملهم . و هو من الرامة مدينة لليهود . و كان هو أيضا ينتظر ملكوت الله . هذا تقدم إلى بيلاطس ، و طلب جسد يسوع . و أنزله ، و لفه بكتان ، و وضعه في قبر منحوت ، حيث لم يكن أحد وضع قط . و كان يوم الإستعداد ، و السبت يلوح . و تبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ، و نظرن القبر و كيف وضع جسده ، فرجعن و أعددن حنوطا ، و أطيابا . و في السبت استرحن حسب الوصية » .

(لوقا ٢٣ : ٥٠ - ٥٦)

لقد انتهت آلام يسوع
و ها هو يستريح فى محبة أبيه
فيوم السبت يعد المخلص
إلى بيته الأعلى فى السماء
و يهدئ من آلامه و أحزانه .
فحنان الآب العذب المبارك
يريح إبنه فى السبت و يمنحه هدوءا

يا لها من راحة لذيذة و مقدسة
تمتع بها هناك على صدر الآب
لقد انتهى كل ألم و كل مجهود
و وجدت نفس المسيح راحة لها
فى يوم السبت ، سبت الوحدة المباركة
الذى جدد تلك الشركة العجيبة
بين الأقانيم الثلاثة للإله الواحد

أيها السبت ، سبت أقدس سلام
يا من تحمل لنا رسالة من العلاء
نازلة إلينا من عند الآب نفسه
معبرة عن محبة الله العظمى
لأن الآب يحتضن إبنه بين ذراعيه
ليخفف آلامه و عذاباته الكثيرة
و يعزى أحزانه بالحب و السلام

السبت الثانى لعمل الله

القراءة الكتابية :

(لوقا ٢٣ : ٥٠ - ٥٦)

« و فرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . . و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا »

(تكوين ٢ : ٢ ، ٣)

السبت ! . . . يا لها من كلمة تتحدث عن الهدوء و السكون فى السماء . و لكنه سبت يختلف كل الإختلاف ، عن السبت الذى استراح فيه الرب بعد ستة أيام من العمل فى الخليقة - هنا تم عمل جديد . . عمل الفداء . .

السبت ! الراحة فى السماء ، بعد أن أثيرت الطغمات الملائكية ، إلى أقصى الحدود ، كما لم يحدث من قبل . فكم قاسوا الآلام مع خالقهم . و لكنهم ناحوا ، و انكسروا ، و هم يشهدون عذابه . . .

السبت ! فقط الذين يعودون من المعارك الضارية ، أو من حزن عميق ، هم الذين يدركون ما تتضمنه هذه الكلمة . و لكن لا يوجد حزن أمر من الحزن الذى قاساه ابن الله ، كإنسان ، و كإله ، فى أيام آلامه .

لذلك فلا يمكن أن تعرف نفس معنى السبت ، و تختبر الراحة نظيره . . .

السبت ! . . . الذى أكمل فيه عمل الخلاص ؟ و لكنه لم يكن عملا

بهيجا كالخليقة المادية . لقد كان فيه ألم ، للخالق ، لقد اتجهت محبته إلى الخليقة الساقطة ، ليجتذبها بمحبته إلى بيت الآب ؛ و يطبع عليها صورة جلال الخالق .

سبت الآلام ، لم يحتفل به يسوع أمام العرش فى السماء ، بل فى القبر ! و لكنه على كل حال ، كان سبتا ! لقد أكمل العمل ، بآخر قطرة من دمه . . . بذبيحة حياته - مهمة فداء العالم أجمع !

السبت . . السبت . . يوم الراحة . .
من يستطيع أن يفهم هذه الأغنية ؟ .
فقط يشتاق إلى هذا السبت المقدس .
أولئك الذين يصارعون آلامهم ، و أحزانهم . .
يا مشرق الفصح الذى .
يبدو سناه من بعيد
كنجمة الصبح التى .
تنبئ باليوم السعيد .
و ها شذا سلامه .
مثل البخور يعبق .
و الصبح لما يشرق .
و راحة السبت التى .
فى يوم نصرة المسيح .
تنبئ بعهد مجده .
و ملكوته الصحيح . . .

صلاة . .

ربى يسـوع . . .

إننى أقدم لك كل سجود ، و تعبد . فلقد أتيت من الخلد ، من ملكوت السلام ، و لكنك لم تهب نفسك يوما من الراحة . لقد صارعت كل

قوى الشر ، حتى وصل الأمر إلى سفك دمك . فسلكت طريق الآلام ، و الصليب .

إننا نتعبد لك ، و نسجد . فطريق آلامك ، أوصلنا إلى سبت الفداء . دعنا لا ننزوى عن المعركة فى خجل ، أو خوف . دعنا لا نخشى الصليب .. صليب الآلام ، حتى ندخل ، كما دخلت أنت .. سبت السلام ، بعد أن تنتهى المعركة .. دعنا نكون تابعين صادقين لك ، حتى نشترك فى سلامك . لأنك أنت تعطى السلام ، لأولئك الذين بذلوا حياتهم ، فى المعركة الرهيبة ضد الشيطان ، و الجسد ، و عالم الشرور ..

إننا نشكرك ، لأنك تقودنا و تمهد لنا طريق الإنتصار ، حتى ننال الإكليل .. لقد مهدت الطريق لنا ، لندخل أورشليم الجديدة ، مدينة السلام الأبدى . هناك سوف ندخل فى راحة الله السرمدية ، حيث نعيد ، سبتا ، أبديا بلا نهاية ..

ليل الآلام قد مضى ،
ليل الآثام و الشرور .
و انتهت آلام الصليب .
و السبت بالسلم ابتدا .
و مع أن المعركة كانت حامية الوطيس ...
إلا أن انتصار الإبن ، قد أتى بالأمجاد ..
و لكم قاسى من الجلد ، و الهزء ، و الصليب ..
و لكنه الآن قد دخل إلى راحته ..
و ها سلام الفردوس العميق ...
يزحف إلى حيث يرقد يسوع ..
و الملائكة تحيطه بالدموع ..
و القبر يعبق برائحة السماء ..

الخليقة الجديدة

القراءة الكتابية :

(رؤيا ٥ : ٩ - ١٣)

« و رأى الله كل ما عمله ، فإذا هو حسن جدا »

(تكوين ١ : ٣١)

« و قال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جديدا . .
و قال لى أكتب ، فإن هذه الأقوال صادقة و أمينة »

(رؤيا ٢١ : ٥)

و الآن لقد كمل عمل الفداء ، الذى تم عن طريق إبن الله . و هل لدى الآب ما يقوله ، إلا كما قال حينما أكملت الخليقة الأولى « و رأى الله كل ما عمله ، فإذا هو حسن جدا » . .

و ها هو يسوع . . بجراحه الذى مزقت جسده ، يرقد ليستريح من أهوال المعركة الرهيبة . و لا بد و أن الرب كان يردد على مسامعه القول « نعما يا بنى . . حسن . . حسن جدا » اقد افتدانا أجمعين . و وضع كل شئ فى موضعه الصحيح . إنه لم يعد الفردوس القديم ، و لكنه صنع فردوسا جديدا ، يفوق الفردوس القديم بما لا يقاس . . لقد صنع مدينة الله المؤسسة بدماء جراحه ، و التى فيها تتألق جراح الحمل الخمسة ببهاء يخطف بالأبصار . (رؤيا ٢١ : ٢٣) .

و يا لها من خليقة مجيدة ، تجددت ، على أساس سفك الدم . . هذه الخليقة ، تشع ببهاء عظيم كمكافأة للآلام المرة .

و لكن أعظم ، و أمجد ، و أسمى ، ما فى هذه الخليقة الجديدة ، الحمل الحبيب ، إلهنا المجيد ، الذى تتألق فيه الجروح ، الذى يشع ببهاء يفوق بهاء الأرض و السماء . إن تلاميذه الذين تبعوه فى طريق الألم . . . سوف يضيئون كالشمس هناك فى ملكوت أبيهم .

مخلـص المسيح يجد راحتـه الآن
و يغلق عينيه المتعبتين فى هدوء
لقد صمتت النداءات المضادة لشخصه
و ها هو يرقد هادئا ملفوفا بالكتان

لقد انتهت كل آلام مخلصى الآن
و بعد نوال النصرة أحنى رأسه
و ها هو يستريح فى المغارة الساكنة
حيث وضعوه هناك فى قبره

ليتركه الجميع الآن ليستريح ههنا
إمسحوا و ضمدوا تلك الجراح المباركة
و انحنوا هناك بعيون كلها اتضاع
و انتظروا اليوم الذى فيه سيقوم

أسكبوا الدمع الحزين على جروحه
إبكوا و ولولوا بسبب موته المرير
و دعوا دموع التوبة أن تتساقط الآن
فهى أثمن مرهم بل البلسم الذى يريحه

إنه يرقد أخيرا بين ذراعى الآب
لقد انتهي عذابه و سيعود لبيته سريعا
و سوف تشفى حينذاك كل جراحه العميقة
و سوف يتعزى من حزنه بقبلة من الآب

السبت الثالث : سبت الوجود

القراءة الكتابية :

(١ كورنثوس ١٥ : ٢٢ - ٢٨)

« و سمعت صوتا عظيما من السماء ، قائلا :
هو ذا مسكن الله مع الناس . و هو سيسكن
معهم ، و هم يكونون له شعبا ، و الله نفسه
يكون معهم إلها لهم . و سيمسح الله كل
دمعة من عيونهم . و الموت لا يكون فى ما
بعد . . لأن الأمور الأولى قد مضت »

(رؤيا ٢١ : ٣ ، ٤)

و نحن الآن فى انتظار هذا السبت السعيد ، السبت الذى يأتى على العالم . . . لقد انتهى سبت الآلام و الثالوث الأقدس يتطلع إلى السبت العظيم للعالم .

نعم . . إن كمال الخليقة سوف يأتى . و الكل سوف يرجع إلى قلب الله ، متحدا مع الله . (١ كورنثوس ١٥ : ٢٨) . و عندها سوف يسود سلام السبت العظيم .

نعم . . إن الله ينتظر هذا السبت ، حينما تعكس كل الخليقة مجده ، و جماله الصادق . هنا سوف يتمتع البشر بكمال الفداء . .

هنا سوف يختبرون كمال السعادة . . هنا سوف تشع وجوههم ، ببهاء مجد الله . .

نعم .. سوف تنزل السماء إلى الأرض ، و مسكن الله يكون مع البشر ، سوف يسكن فيما بينهم ...

و السبت يهتف داعيا لنا : « إن الله يبحث عن أولئك الذين يعاونونه ، حتى يسرعوا بمجئ ذلك السبت السعيد ، سبت الراحة للعالم أجمع » . حينذاك تدق أجراس السماء ، ذلك لأن الخليقة عادت إلى خالقها ... إلى بيتها المجيد ..

إن الذى يحب يسوع ، لن يستريح .. حتى يتأسس ملكوت المخلص ، ملكوت العريس ، فى الوجود .

و لقد اشترى يسوع هذا الملكوت بآلامه ، و عاره . و لا بد أن يتأسس ، و يتم بنيانه . لقد سفك دمه فى عذاب مرير ، حتى أن كل من يحب يسوع ، عليه أن يقاسى ، و يجاهد ، حتى يتمم دم الفادى ، غرضه فى الخليقة .. أولئك الذين يحبون يسوع ، هم الذين يتقدمون عن طيب خاطر ، لمشاركة يسوع فى شركة آلامه ، حتى يعاونوا فى هدفه لتكميل الوجود .. و سبت محبة يسوع ، و آلامه ، سوف يصبح سبت هذا الوجود - سبت تكميل هذا الوجود . فى هذا سيكون الإنتصار الأعظم للمحبة . لقد وضع أساس تكميل الجنس البشرى ، الوجود ، بدم ذبيحة يسوع ... و هكذا لا بد و أن يتم ...

ربى ...

دع سبتك يشرق ببهائه على الجميع ... على الوجود ، و على الأمم . سبت اليوم المشرق الأخير . و عندها ستكون أنت يا إلهى ، الكل فى الكل . نعم سيكون فى هذا مسكن الله مع الناس . أنت وحدك أيها الخالق القدوس ، و الفادى ، لك المقدرة على أن تسرع بهذا السبت على العالم .. لأن كل الأعداء سوف يوضعون عند موطئ قدميك . و يعود البشر جميعا إلى قلبك المحب ..

إفرحى يا أرض بهذا السبت
عظمى الرب بالقلب و الغناء
لأن آخر عدو قد هزم
و الله متوج الآن ليحكم الأرض
و سيبقى مع البشر بطول الأبدية
لأن المحبة قد أكملت كل هذا

إن أفراح السبت تملأ قلب الله
و كل الأحزان لا بد أن تزول
فالخلاص الآن أكمل بالتمام
و الكل إذ يتعبدون له بكل التمام
لا يمكن أن يفدا ما يستحقه من شكر
لأنه أتى بهم جميعا للبيت الأبدى .

تزييل :

الآلام ، تجلب الأمجاد

فى نهاية طريق آلام يسوع ، يجابهنا القبر الفارغ . لقد تحول الموت إلى قيامة مجيدة ، و حياة أبدية . .

نعم عن طريق آلامه ، و موته ، جاء الإنتصار ، و القيامة ، و الفرح ، و الأمجاد . . هذه هى رسالة القيامة ، إنها تظهر لنا نهاية طريق الآلام . إنها ترينا ، أن الآلام ، و الجمعة الحزينة ، ليست هى نهاية حياة الرب يسوع . فالجمعة أعقبها فجر الأحد . و من الموت إنبعثت الحياة . . . و الأمجاد . .

و هذا يرينا أن آلامنا ، ليست هى نهاية كل شئ . إن آلام يسوع ، و أحزانه ، قد تحولت إلى أفراح . . و هذا أيضا سوف يتم فى حياتنا . . .

و لقد سار يسوع طريق الآلام ، بسبب خطايانا . لقد اختار الموت ، و القبر ، لكى يفتدينا ، إن كنا نسلك طريق الموت و الهوان مع يسوع ، فإن آدم القديم ، الإنسان العتيق ، لا بد و أن ينتهى إلى الموت . و يقوم آدم الجديد المخلوق على صورة الله ، و يا له من أمر عجيب يفوق إدراك العقول .

فالنفس القاسية ، الحاقدة ، الناقدة ، تمتلئ بالمحبة ، و الصلاح . و الإرادة الصلبة العنيدة ، تفيض باللطف و الوداعة . . و الكبرياء تتحول إلى تواضع و إنكار ذات .

هذه هى إحدى معجزات الله فى الإنسان . إن التغيير يحدث فينا ، حينما نسلم ذواتنا لعملية الإماتة المستمرة .

و كما أقام الآب إبنه يوم عيد القيامة ، هكذا سيهب القيامة لكل من يتبع يسوع فى طريق الصليب .

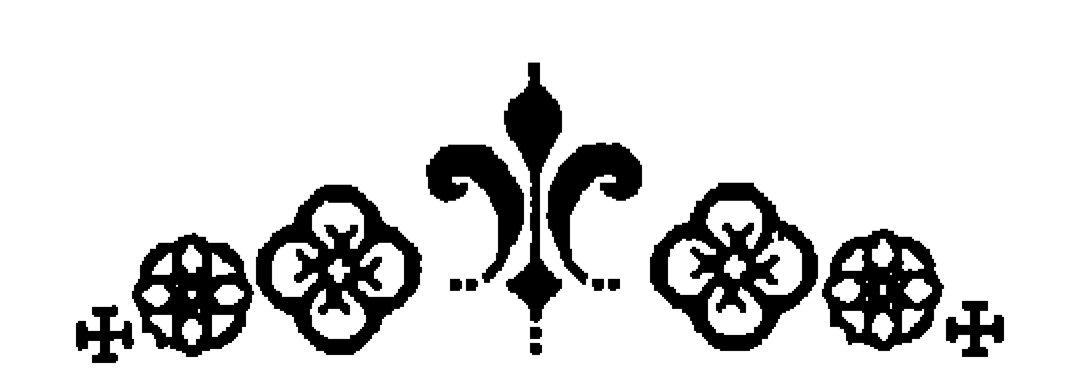
إن يوم القيامة هو أعظم ضمان لنا ، بأن النفس التى تختار طريق الألم ، و الموت مع يسوع ، قائلة فى كل حين : « نعم » ، خاضعة لموت الذات ، لا يمكن أن يكون مصيرها الموت . فالقيامة هى هبة أولئك الذين يرتبطون مع يسوع ، رئيس الحياة ، و يسلكون طريقه ، أما أولئك الذين يحجمون عن إماتة الذات و يسلكون طريق البغضة و المرارة ، فلا حياة لهم من الأموات .

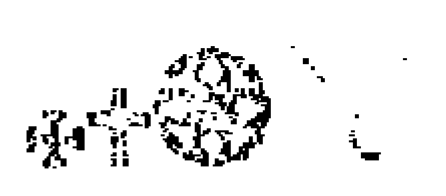
و هكذا فالموت ، هو سر نصرة القيامة . فالقوى التى كان لها سيطرتها قديما على حياتنا ، لن يكون لها بعد السلطان ، طالما نسلك طريق حبة الحنطة ، حينما تقع فى التربة . . . طريق الإماتة . . و فى حياتنا ، سوف يتحطم سلطان العدو إذا تبعنا سيدنا فى طريق الصليب ، واثقين بنصرته فى النهاية . لقد تحطمت قوى الموت ، و الهاوية ، فى الوقت الذى أسلم فيه

يسوع ، لهما ، ذلك لأنه استمر كالحمل . فى روح الإحتمال ، و الوداعة ، و المحبة . و هكذا تكسرت قيود الموت ، و قام من الأموات فى ملء النصرة و الأمجاد . و لم يستطع العدو أن يقيده بعد - الحراس سقطوا كالأموات من حوله . .

و هذا هو طريق القيامة لكل واحد منا . .فقط أولئك الذين يسلكون طريق الموت ، مع يسوع ، - نظير حبة الحنطة - سوف يكسبون أمجاد ، و أفراح الحياة المقامة فى شخصه . . .

إن كنا نسلك طريق الموت ، مؤمنين بنصرة يسوع المقام ، فسوف نختبر أفراح القيامة فى هذه الحياة ، و يوما ، سوف ننال الحياة الأبدية فى الأمجاد السماوية . . .

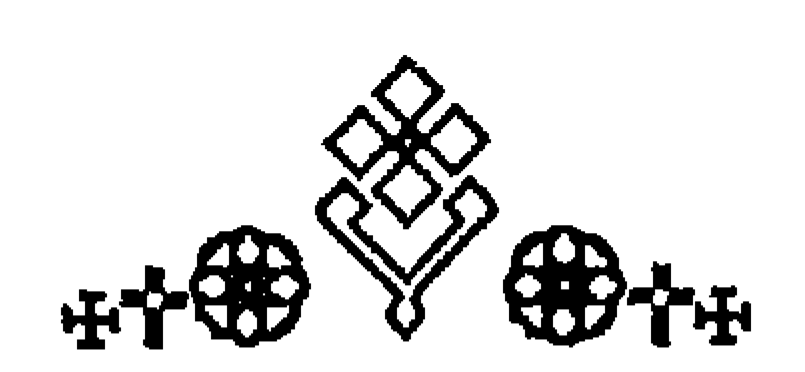


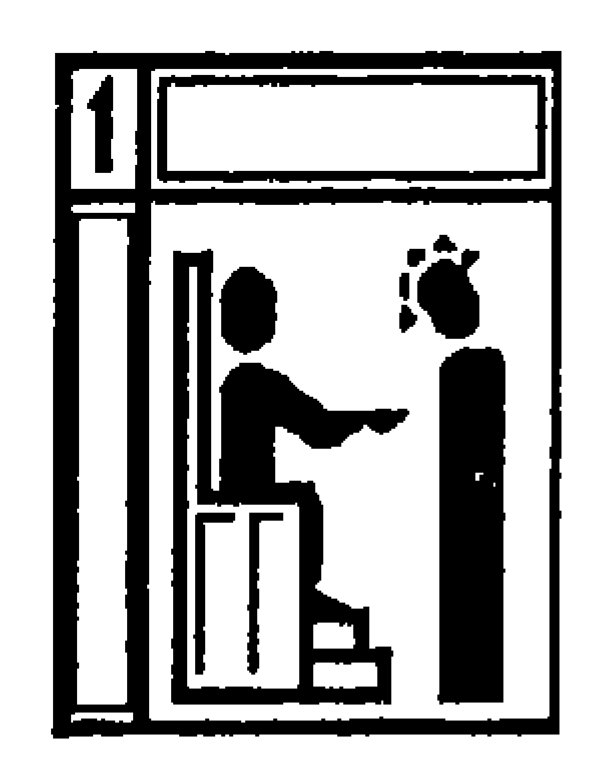
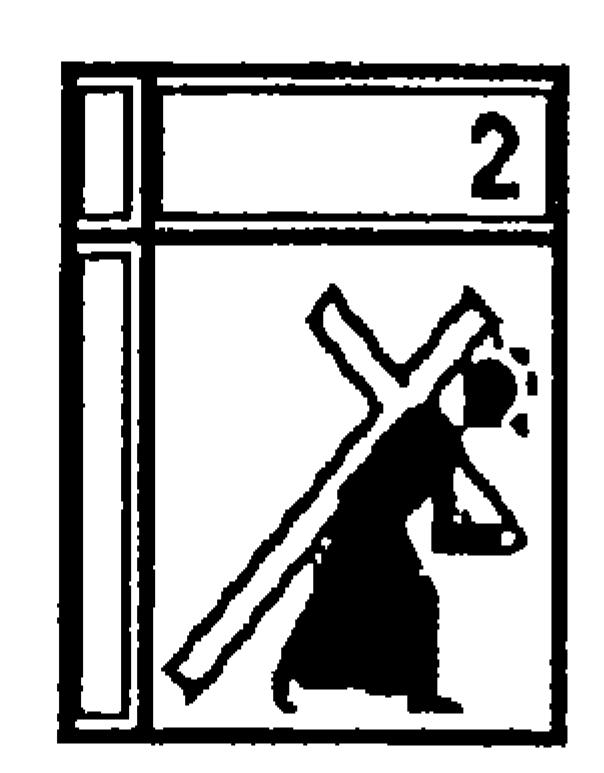
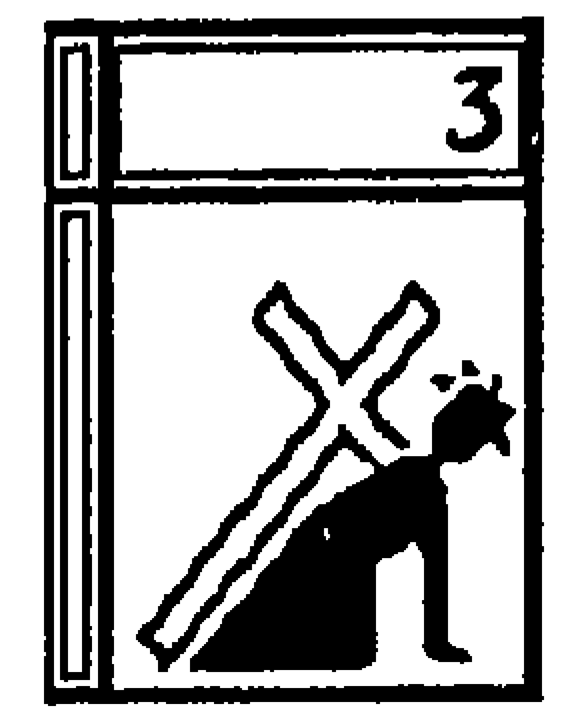


كتب أخرى

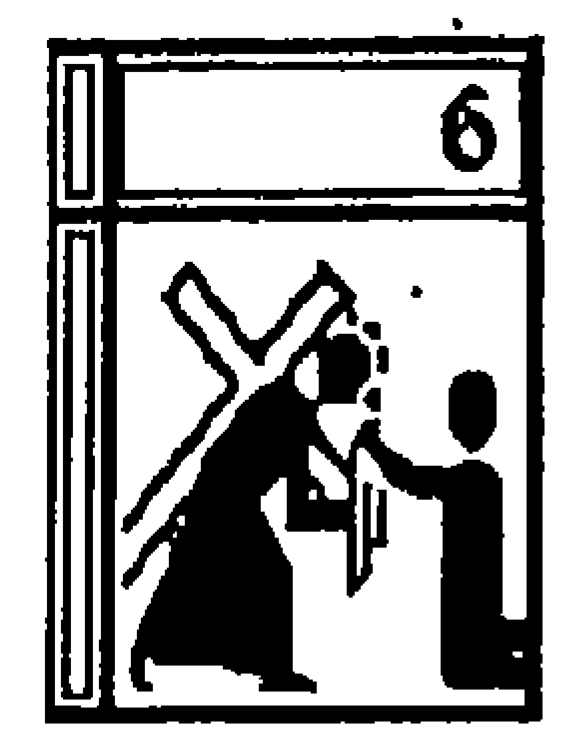
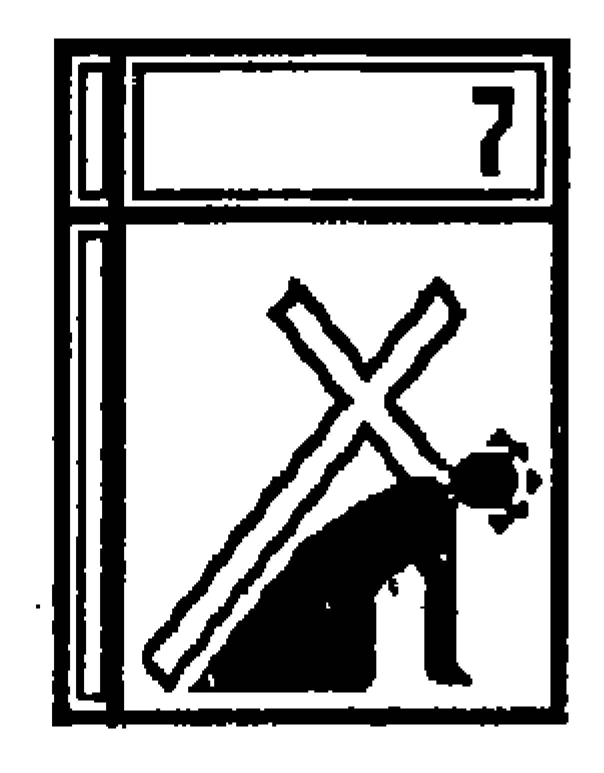
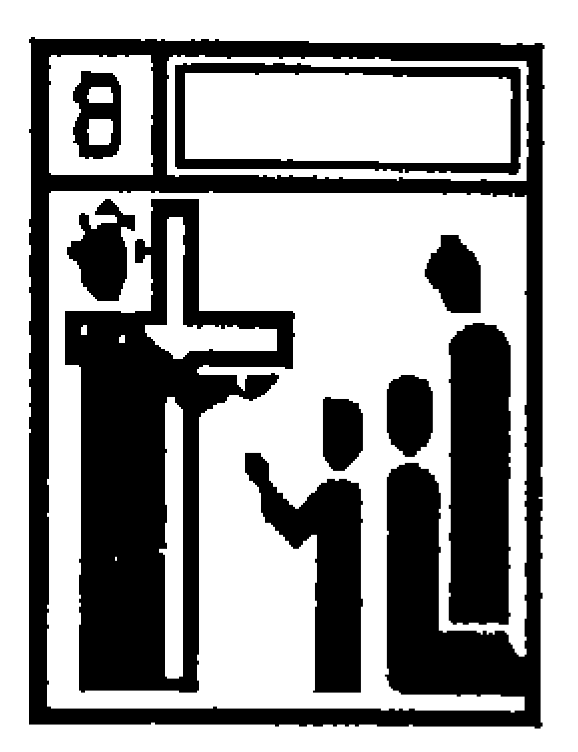
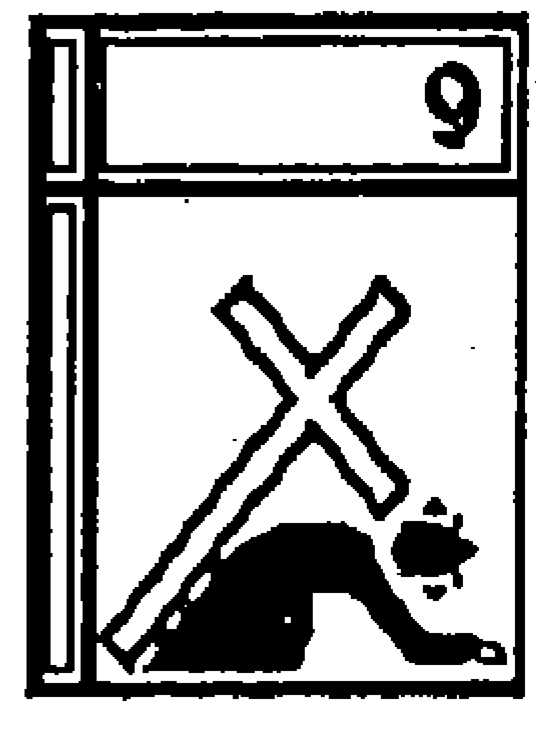
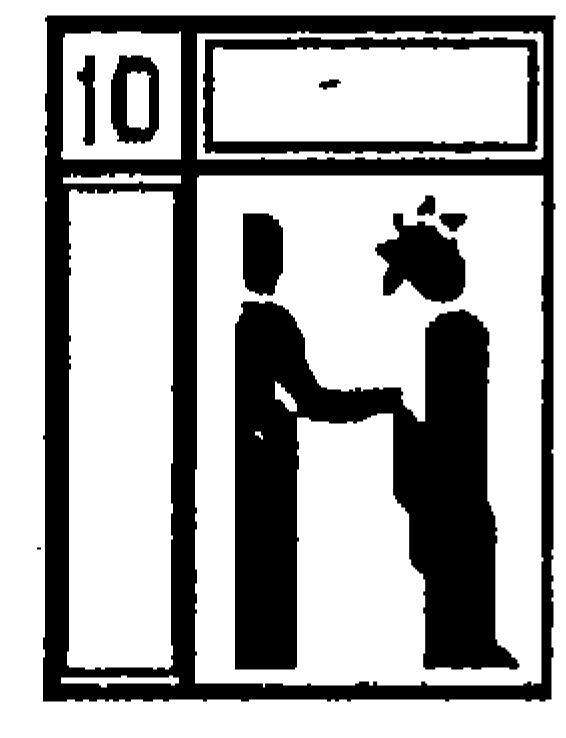
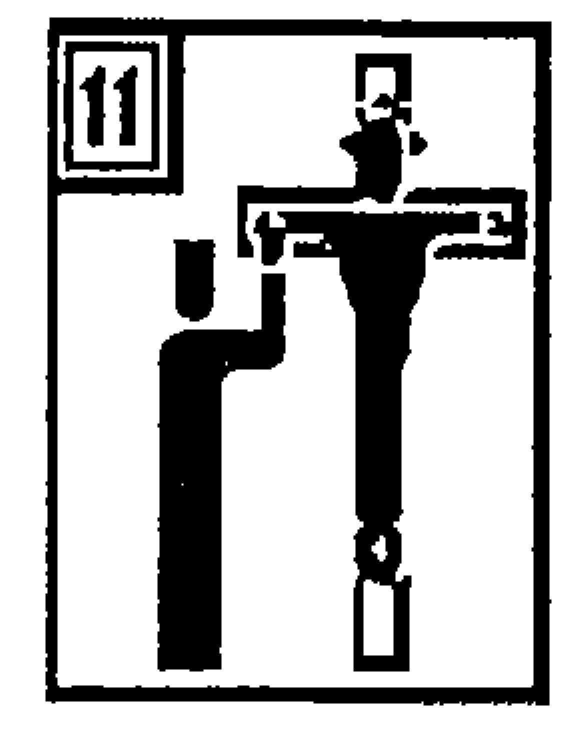
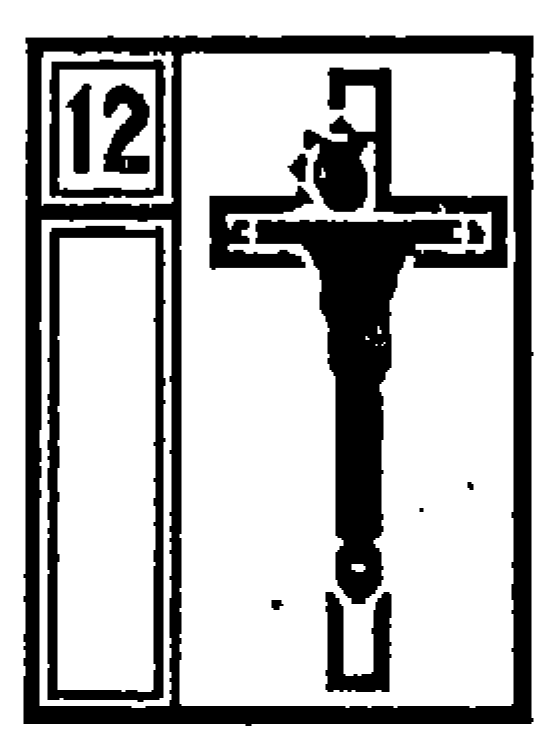
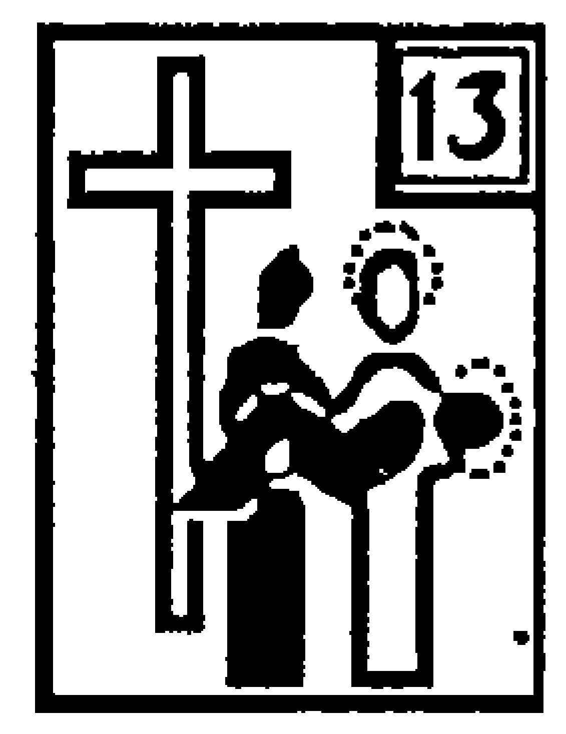
من تأليف الأم باسيليا شلينك

+ أبو التعزية : « قراءات يومية »
+ صلاتى
+ فرح قلبى
+ إن ذراعك تحمينا
+ أولئك الذين يحبونه
+ المحبة إعداد للألم
+ التوبة حياة ملؤها السعادة
+ أشواقى لمحبة يسوع
+ مرآة الضمير
+ نداء من جبل سيناء
+ بطمس - عندما انفتحت السماء
+ مراثى إلهنا و صداها فى نفوسنا
+ حقائق - معجزات الله المختبرة اليوم
+ لن تكون - كما كنت من قبل




1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14



MAHABA BOOKSHOP



مكتبة المحبة

٢١ ش البعثة بجزيرة بدران ـ شبرا ـ ت ٧٧٧٤٤٨ ـ س.ت ١٤٧٠٧١ ـ ص.ب ١٢ قصورة الشوام